nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# الريواري

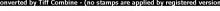
لمؤلفيه

ابراهم والفادرالمازني

عياس محرد العقاد

الطبعة الرابعة







٩٢ شارع قصر العينى - القساهسرة . 1 101

E . PPerent

. ت: ، ۳۰۰۱۸۱۱ / ۳۰۰۱۸۱۸ (۳۰۰۱۸۱۰) : ۳۰۴۴۸۱۱ – من ب ۱۴ رهٔ بریدی ۲۱۵۱۲

## الريواري (في الأدب والنق د)

لمؤلفسيه

ابراهم عليفاد المازني

عياس محرد العقاد

الطبعة الرابعة



onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

#### منت يمتر

بسم الله نبت دىء (وبعد) فان كان للسكوت عن الخوض في أحاديث الادب داع فقد زال ذلك الداعى اليوم ، وقد تجددت دواع للكتابة في أصوله وفنونه ، أخصها الأمل في تقدمه ، لالتفات الأذهان الى شتى الموضوعات ومتنوع المباحث والحنر عليه من الانتكاس لاجتراء الادعياء والغضوليين عليه ، وتسلل الاقلام المفهوزة والمآرب المتهمة الى حظيرته وكتاب عتم في عشرة أجهزاء (۱) ، موضوعه الادب علمة ووجهته الابانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقيد والكتابة وقد سمع النياس كثيرا عن هذا المذهب في بضع السنوات الاخيرة وراوا بعض آثاره وتهيات الاذهان الفتية المتهمئية لفهمه والتسليم وراوا بعض آثاره وتهيات الاذهان الفتية المتهمئية لفهمه والتسليم بالعيوب التي تؤخذ على شسعراء الجيل الماضي وكتابه ومن سبقهم من القلدين ، فنحن بها الكتاب في اجزائه العشرة وبها يليه من المتلدين ، فنحن بها الكتاب في اجزائه العشرة وبها يليه من الكتب نتم عملا مبدوءا ونرجو انتكون فيه موفقين الى الافادة

<sup>(</sup>۱) لم يظهر من الديوان في النقد والادب الا جزءان طبع اولهما في يناير والنهما في فيراير سنة ١٩٢١ واميد طبعهما بعد شهرين

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسعدين الى الغاية ، واوجز ما نصف به عملنا \_ ان افلحنا فيه \_
انه اقامة حد بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالهما والاختلاط
بيئهما ، واقرب ما نميز به مذهبنا انه مذهب انسانى مصرى
عربى : انسانى لانه من ناحية يترجم عن طبع الانسان خالصا من
تقليد الصناعة المسوهة ، ولانه من ناحية آخرى ثمرة لقاح القرائح
الانسانية عامة ، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة ،
ومصرى لان دعاته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية ، وعربى لأن
لفته العربية ، فهو بهذه المثابة أتم نهضة أدبية ظهرت في لغة العرب
منذ وجدت ، اذ لم يكن أدبنا الموروث في أعم مظاهره الا عربيا

وقد مفى التاريخ بسرعة لا تتبدل ، وقضى ان تحطم كل عقيدة اصناما عبدت قبلها ، وربما كان نقد ما ليس صحيحا اوجب وايسر من وضع قسطاس الصحيح ، وتعريف في جميع حالاته ، فلهمذا اختراا ان نقدم تحطيم الأصنام الباقيسة على تفصيل المسادى الحديشة ، ووقفنا الأجزاء الأولى على هذا الغرض ، وسنر دفهما بنماذج للأدب الراجح من كل لفة ، وقواعد تكون كالمسبار وكاليزان لاقدارها ، فان اصبنا الهمدف والا فلا اسف ، وحسمينا بهذه الوجيزة بيانا ،

#### tea 5) The Sometime (no samps are applied by registered telsing

## مشوقى في الميزان (توطئة)

كنا نسمع الضجة التي يقيمها شوقي حسول اسمه في كل حين قنمر بها سكوتا كما نمر بغيرها من الضجات في البلد ، لا استضخاما الشهرته ولا لمنعة في ادبه عن النقد ، فإن أدب شوقى ورصفائه من أتماع المذهب المتيق هدمه في اعتقادنا أهون الهيئات . ولكن تعففا هن شهرة يزحف اليها زحف الكسبيح ، ويضن عليها من قولة الحق ضن الشحيح ، وتطوى دفائن اسرارها ودسائسسها طى الضريح وتحن من ذلك الفريق من الناس الذين اذا ازدروا شبيبًا لسبب بقنعهم لم يبالوا أن يطبق الملأ الأعلى والملأ الأسسفل على تبجيسله والتنويه به فلا يعنينا من شوقي وضجته أن يكون لهما في كل يوم دفة ، وعلى كل باب وقفة ، وقد كان يكون هذا شهساننا معه اليوم وغدا لولا أن الحرص المقيت أو الوجل على شهرته الصطنعة تصرف به تصرفا يستثير الحاسة الأخلاقية من كل انسان وذهب به مذهبا تعافه النفس ، فان هذا الرجل يحسب أن لا فرق بين الاعلان عن صلعة في السوق والارتقاء إلى أعلى مقاوم السمعة الأدبية والحيساة الفكرية ، وكانه يعتقد اعتقاد اليقين أن الرفعة كل الرفعة والسمعة حق السمعة أن يشتري السنة السنفهاء ويكم أنواههم ، فاذا استطاع أن يقحم أسمه على النساس بالتهليل والتكبير والطبول tee by the combine (no samps the applied by registered tersion)

والزمور في مناسبة وغير مناسبة وبحق أو تغير حق فقد تبوأ مقعد المجد وتسنم ذروة الخلود ، وعفاء بعد ذلك على الأفهام والضمائر ، وسحقا للمقدرة والإنصاف وبعدا للحقائق والظنون ، وتبا للخجل والحياء ، فأن المجدد سلعة تقتنى ولديه الثمن في الخزانة ، وهل للناس عقول ! أ

ومن كان في ريب من ذلك فليتحققه في تتابع المدح لشوقى ممن لا يمدح الناس الا مناجورا . فقد علم الخاصة والعسامة شسأن تلك الخرق المنتنة نعنى بها بعض الصحف الاسبوعية ، وعرف من لم سرف انها ما خلقت الا لثلب الأعراض والنسول بالمدح والذم وأن ليس للحشرات الآدمية التي تصدرها مرتزق غير فضلات الجبناء وذوى المآرب والحزازات . خبر مسموم تستمرئه تلك الجيف التي تحركها الحياة لحكمة كما تحرك الهوام وخشاش الأرض . في بلد لو لم يكن فيه من هو شر منهم لماتوا جسوعا او تواروا عن العيون . هذه الصحف الأسبوعية وهذا شأنها وتلك أرزاق اصحابها تكيل المدح جزافا لشوقى في كل عدد من أعدادها ، وهي لا تنتظر حتى يظهر الناس بقصيدة تؤثر ، أو أثر يذكر ، بل تجهد نفسها في تمحل الاسباب واقتسار الفرص . فان ظهرت له قصيدة جديدة والا فالقصائد القديمة المنسية في بطون الصحف ، وأن لم يكن شهو حديث ولا قديم فالكرم والاريحية والفضل واللوذعية ، وإن ضاقت أبواب الدعاء والاطراء نقصيدة أو كلمة ينشرها شاعر آخر فيستطال هليه بالشتم ويعير بالتقصير عن قدر شوقي والتخلف عن شاوه . وهكذا حتى برح الخلفاء وانهتكت الدسيسة ، والعجب ان يتكرر هذا يوما بعد يوم ويبقى في غمار الناس من يحتاج الى أن يفهم كيف يحتسال شوقى وزمسوته على شهرتهم ومن أي ريح نفخت ههده

وشرفاء الناس كافة يتبراون من شبهة تربطهم بتلك الصحافة ويعلمون انها آفة واى آفة : مدحها تهمة ، وذمها نعمة ، وتقيمها

ted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتقمدها لقمة ، وبقاؤها على المجتمع المصرى وصمة ، الا شوئي . فانه يعتسدها آلة شرف وأحدوثة حسسنة فهو يغمس نفسسه في تقريظها ويستزيدها منه ؛ والطامة الكبرى أن ينصب عجاجات من أوباشها للتكريم بين الناس ، ولو عمدة قرية في مثل ثروته بصر به يمد يده بالسلام الخفي لأولئك الاوباش في خلوة من خلواته لرآها نقيصة يخزى لها ويود أن تكتم عليه . ونقول في مثل ثروته اكتفاء بعزة العرف ولا نرهقه بما فوق ذلك من عزة خواص الانسانية وشمم أفذاذ العبقرية . فأما أن تكرم البطـــالة كما تكرم جـلائل الأعمال ، وأن يدعى الناس الى المحافل لحمد التسول كما يدعون لحمد الاحسان والمروءة وأن يتنادى الى الاحتفاء بناهشي الأعراض كما يحتفى بمهذبي الأرواح وهداة العقول ، وأن يؤيد نفاية المجتمع وشذاذه كما يؤيد نوابغ البشر وأفراد العصور ، فتلك الهاوية التي لا يبدر قرارها . . . ووا خجلة مصر !! من الذي يصنع ذلك فيها ؟؟ شعراؤها \_ الشعراء في كل مصر عشاق المثل الأعلى وطلاب الكمال الاسسمى لا يرضون بما دون غاية الفايات مطمحا لاعجابهم وقبلة لتزكيتهم ، ونحن هنا يزكى شعراؤنا من يعد رفق استجانين بهم ضعفًا ، وتجاوز الشرطة عنهم ظلمًا ، واتساع المجتمع لهم رزءًا ... الا أنه والله للعسمار وشر من الممار . ولقد استخف شوقي بجمهوره واستخف واستخف حتى لا مزيد . ما كفاه أن يسخر " الصحف سرا لسوقه اليه واختلاب حواسه واختلاس ثقتمه حتى يسخرها جهرة ، وحتى يكون الجمهور هو الذي يؤدي بيده اجرة سوقه واختلاسه . واقسم لو فعلها رجل في اوريا لما قدر أن يمكث معدها اسبوعا واحدا في بيئة محترمة ولئن لم يعرف شوقي مغبتها أدبا ذاجرا وجزاء وافرا يعلمه الفرق بين سوق البقر وسوم البشر، كاجرا وجزاء وافرا يعلمه الفرق بين سوق البقس وسوم البشئ ليكونن بلدنا هذا بلدا يجوز فيه كل شيء ولا يؤنف فيه من شيء ، ولا يصد المرء أن يخلع فيه عاريا الا اتقاء طواريء الجو وعوارض الحر والبرد . امّا الحياء فلا ولا كرامة .

ان امرءا تبلغ به محنة الخوف على الصيت هذا المبلغ لا ندري مم يستنكف في سبيل بفيته واي باب لا يطرقه تقربا الى طلبته . والحقيقة أن تهالك شوقي على الطنطنة الجرفاء قديم عريق ورد بة كل مورد واذهله عما ليس يذهل عنه بصير أريب ، وليس المجال منفسحا للتفصيل ولا الفرصة سانحة لجلاء الفوامض ولكننا نذكر هنا ما فيه الكفاية لن يفقه . أما الذين لا يفقهون فلا شأن لنا معهم . نقول أن تهالك شوقى على الشهرة قديم عريق وقد وجد في مركز أمكته من قضاء هذه اللبانة أذ كان أشبه بملحق أدبى في بلاط أمير مصر السابق وكانت وظيفته وسيلة لارتباطه بأصحاب المؤبد واللواء والظاهر وغيرها من الصحف المتصلة بالبسلاط ، فكانت لا تبخل عليه بالتقريظ والمتهليل وتتحاشى أن توسع صفحاتها لنقده كما توسعها لنقد غيره . وانت اذا قلبت الصحف القديمة رأيت فيها مثات المقالات في نقد الادباء المشنهورين كتابا كانوا او شعراء ولا ترى أسم شوقى عرضة لمثل ذلك من حملاتها . واستثن مقالتين أو ثلاثا بدا بها المويلحي نقده في صحيفته مصباح الشرق ثم قطع سلسلتها ؟ وهذا ادعى الى الريبــة ، وكان في امانة شوقى وموظفين آخرين بالبلاط هبات محبوســة على اقلام الكتاب والادباء فكان شـــوقي يوظف منها المرتبات على من يتوسم النساس فيهم العسلم بالادب ويعهدون فيهم سلاطة اللسان ، ليمدحوه في الصحف ويلغطوا في الجالس بتغضيله وتقديمه . ولو شئنا لسردنا اسماءهم واحمدا واحدا واكثرهم احياء يرزقون . اضف الى هدؤلاء من يمدحونه لمشاركتهم اياه في العادات الخصوصية والمنادمات الليلية ، وهم غير قليل ، ومن اعتـسادوا أن يرتبـوا المواهب على حسب الوظائف والالقاب ، فمن هؤلاء من كنت تسأله ترتيب الشمراء فيقول لك : أولهم محمود سمامي باشا البارودي ( لأنه باشا عتيق ) وثانيهم اسماعيل صبرى باشا ( لانه احدث عهدا بالباشوية والوزارة ) وثالثهم أحمــد شوقى بك ( لأنه بك متمـــايز ) ورابعهم حافظ بك ابراهيم ( لانه احرز الرتبة اخيرا ) ويلى ذلك خليل أفندى مطران ( لأنه حامل نيشمان ) فطائفة الأفندية والمشائخ وهلم جرا كانما يرتبونهم في ديوان التشريفات لا في ديوان الآداب !!! فيسللك وما شاكله اعتاد الناس أن يسمعوا اسم شوقي مشغوعا بأفخم الانقاب غارقا في صيغ الاطناب والاعجاب . وكانه بخشى أن ينسى الجمهور اليوم ما وصف به امس فلا يرضيه الا أن تكرر تلك الصيغ في كل مرة بذكر فيها اسمه . ففي كل قصيدة هو شاعر الشرق والغرب وشاعر العرب والعجم وأمير الشمراء وسيد الأدباء ، وليت شعرى هذه الالقاب الماجورة صدقها العامة وأشبباه العامة ومن يجاملون السمعة والوجاهة فتناقلوها ورددوها ولم لا يصدقونها ويرددونها واكثرهم لا يعنى من الأدب بكثير ولا قليل ، وجلهم انمسا يعرفه بالسماع وبلقنه بالاشاعة ؟؟ فإن كان في الأمر موضع للعجب فهسو أن تسمع ثناء متكررا ولا تسمع نقدا - مع أن الاغراق في الثناء الحجى أن يغوى بالمنافســـة ويكثر من النقاد . ومتى علمت عــلة السكوت نقد زال موضع العجب .

واظن السن قد فعلت فعلها فى نفس هذا المعلب بعرض الصيت فغلبه الشك وزاده شحا وقلقا فاصبح لا يقنعه أن يعلل بالدهان ، ويؤكد له التفرد والرجحان ، حتى يرتج أبواب المدح ومنافذه على الخلق قاطبة ، فلا يروى لأحد شعر ، ولا يستحسن قول ، ولا ينادى باسم ، ولا تقرن الى شهرته شهرة ، والا فعقوبة من يرتكب جريمة الإجادة معروفة !! وما أطول عذابه أن لج به هذا الوسواس !! وأن المحنة لتستدر الرحمة ولكن أرحم الناس خليق أن يضحك معن يخال أنه يعقم بطن الطبيعة ويسسد الآذان ويضيق حب الفضاء بالاجسرة .

وأو شئنا لاتخذنا من كلف شوقى بتواتر المدح دلبلا على جهله باطوار النفوس فان الآذان أشد ما تكون استهدادا لقبول الدم اذا

شبعت من المدح واسرع ما تكون الى التغير اذا طالت النغمة . واذا تعود الباس ان يسمعوا ضربا واحدا من الكلام عن اسبان تاقوا الى سماع كلام عنه من ضرب آخر . ويارب مشهور انقلبت عليه القلوب بين يوم وليلة واكبر ذنبه عندها انها افرطت في محاباته ، فهل يدرى شوقى انه يؤجر اذنابه على النيل منه حين يبذل الآجر على المبالغة في مدحه ؟؟ ابه لا يدرى ولا يبرىء الريض أن يدرى بدائه .

وعلى نفسها جنت براقش ، فنحن بكتب هذه الفصول لنظهر الشوقى ومن على شاكلته عجز حياتهم ووهن اسلحتهم ونضطرهم الى العدول عن أساليبهم المستهجنة ياسا من صلاحها فى هذه الآيام ، اذ يعلمون أنها لا تعصم من النقد الصحيح ولا تموه على الناس أقدارهم الا ريشما تنكشف أسرارهم ، ونقول لشوقى أن سنة الله لم تجر بأن يقوض الغسابر المستقبل ، ولكنها قد تجرى بأن يقوض الحاضر الغابر والمستقبل الحاضر ، فأن كان يكربه أن يتنفس الناس الهواء كما يتنفسه ولا يشتفى الا بأن يصفر الدهر من كل بقية صالحة فلا شفى الله نفسه من غيظها ولا أبرد عليها وغرة قيظها . وأنه ليلذ لنا أن تكون نحن حربه وبلاءه وأن نستطيع الإمالة للحق من الباطل فى غرض من الأغراض فأنها لذة نادرة فى هذا العالم .

وانه على قدر استفاضة الشهرة المدحوضة يكون نفع النقسه ولزومه ، فان ايلغ ما يكون العيب اذا كان فاشيا ، واضر ما يكون اذا كان متخذا نموذجا للاحسان وقياسا للاتقان ، وليس قصارى الامر أن يقول عامة القراء تلك قصيدة جيدة ونقول نحن أنها قصيدة رديشة فان اللوق والتمييز اذا اختلا لم يكن اختلالهما في الادب وحده ، وأنت اذا استطعت أن تهدى الطبقة المتأدبة من أمة إلى القيساس الصحيح في تقدير الشعر فقد هديتهم إلى القياس الصحيح في كل المصيح في منحتهم ما لا مزيد لمانح عليه ، وأن الامم تختلف ما تختلف في

الرقى والصلاحية ثم يرجع اختلافها اجمعه الى قرق واحد: هو الفرق فى الحالة النفسية أو بالحرى الفرق فى الشعور وفى صحة تمييز صميمه من زيفه أذا عرض عليها فكرا وقولا أو صناعة وعملا ولكنه من أعم أنواع الأداب بالأمر المحدود أو القاصر على القشور ولكنه من أعم أنواع الإصلاح وأعمقها وسنتناول شعر شوقى قصيدة قصيدة أو معنى معنى حتى نتبين الأثر جليا فى تحول الآراء وسلامة القياس وسيرى القراء أننا نفلظ له البلاغ ونصخه صخا شديدا وكذلك ينبغى أن يجزى الزيف والدسيسة والاستخفاف بالمقول والاستطالة على الناس بالقسدرة على كم الأفواه وتسخير الحق والتزام الصواب ، وفى غنى نحن عن الاحتيال باللين والمداراة الحق والتزام الصواب ، وفى غنى نحن عن الاحتيال باللين والمداراة على القارىء ليقتنع بما نقول فائنا لا نسال أحدا اقتناعه ، ومن كان يحتكم برايه إلى غير الحجة القاطعة والكلمة الناصعة فليحفظه لنفسه فها تمودنا أن نوجه لمثلة كلاما ، وأنا لبادئون : --

### رثاء فسسريد

اصاب شوقي حين قال أن قصيدته في رثاء فريد من خيرة قصائده . فانها في مستوى أحسن شعره الأول والأخير ، وهي صورة جامعة لاسلوبه وطريقتة ونكره ، ولو نظمها قبل عشرين أو ثلاثين سنة لهتف لها المخلصون من المعجبين به والذين يتلقون حكمهم عليه من دبياجات الصحف ، ولكانت حجرا في بناء شهرته ، لأنها من توع ذلك السّعر الذي كان يشتهر به الشاعر في تلك الفترة ، وفيها مزاياه ومحاسنه التي لم يكن للشعر مزايا ومحاسن غسيرها . فقد كان العهد الماضي عهد ركاكة في الاسلوب وتعثر في الصياغة تنبويه الأذن ، وكان آية الآيات على نبوغ الكاتب أو الشــاعر أن يوفق الى جملة مستوية النسق أو بيت سائغ الجرس فيسير مسير الأمثال وتستعسلبه الافسواه لسهوية مجسراه على اللسسان . وكان سبك الحروف ورصف الكلمات ومرونة اللفظ أصعب ما يعانيمه أدباء ذلك العهد لندرة الأساليب ووعورة التعبير باللفة المقبولة \_ فاذا فيل أن هذه القصيدة يتلوها القارىء « كالماء الجارى » فقيد مدحت أحسن مدح وبلغت الغاية ، واذا اشتهر شاعر بالاجادة فليس للأجادة عندهم معنى غير القدرة على « الكلام النحوى الحلو » وهذه هي قدرة شوقي التي مارسها واحتال عليها بطول المران والتي هي مزية قصيدته في رثاء فريد وفي أحسن قصائده .

مضى الجيل الفائت وجاء جيل بعده كثر فيه تداول الدواوين البليغة والرسائل الرصينة واخرجت المطابع مئسسات الكتب التي

صاغها اقدر كتاب العرب وشعرائهم وانتشرت الصحف فأصبح من مالوفات العامة ترديد جملها « النحوية الحلوة » وترجمت الاسعفار الافرنجية أو اطلع عليها الناشئة في لفاتها فعرفوا مزية الكلام البليغ ومعنى الاقتدار الفنى أو الادبى . وسهلت الاساليب لكثرة ما وردت على الاسماع فلم تعد مرونة اللفظ معجزة ذات بال فتعود القارىء أن يبحث عن المعنى بل لا يكفى الفارىء المطلع أن يجهد المعنى حتى يبحث عن وجهته ومحصله . فمزية شوقى عند هذا الجيل الناشىء من القراء مزية تتخطها العين كما تتخطى المالوف لنبحث عما وراءها .

ولهذا طفق يلقى اليهم الفصيدة بعد القصيدة ولا يسمع لها رنة ذلك الصدى ، وطفق أذكياء الفراء يمرون بشعره الأخير قصيدة في ذيل قصيدة فيعجبون لتغيره ، اغترارا بما كانوا سمعوه من الصيت الضخم واللقب الفخم ، ويتسماءلون: « ماذا اصاب شوقى » ؟ ويغالط قراؤه الاقدمون انفسهم فيخيل اليهم انهم كانوا يسمعون مئه خيرا من هذا الشعر ، وقد يعزون الاختلاف الى كلال السيخوخة وقتور المزاج ولو كلفوا انفسهم مؤنة المقارنة بين قديمه الذى يعجبون به على الذكرى ، وحديثه الذى يغصبون انفسهم على استحسانه فلا يقدرون مد لعرفوا موضع وهمهم ولعلموا أن شوقى الأمس هو شوقى اليوم ولكنهم هم الذين تغيروا .

ألم تغير جُلة القراء فأصبح لا يرضيهم اليوم ما كان فوق الرضى قبل ثلاثين أو عشرين سنة ، لا بل قبل عشر سنين ، ولا عجب في ذلك ولا في بقائهم على احلال شوقى محله الأول مع انحداد شعره في نظرهم ، فانهم پرون منزلة شوقى بالعادة التى لم تتغير منسة قدروه للمرة الاولى ، ولكنهم يفهمون شعره اليوم بالعقل الذى نما وترقى واتسع اطلاعه ، وقد جمعد شوقى فى مكانه لانه جعل اطراء الناس غايته فلما بلغها لم يحس فى نفسه نشاطا للنمو ، ثم لا تنس أن القارىء يرتقى فى الاختيار اضعاف ما يرتقى الشساعر فى الاداء والابتكار ، وقلما يرتقى الشساعر بعد الاربعين فان اخصب إبام والابتكار ، وقلما يرتقى الشساعر بعد الاربعين فان اخصب إبام

الشعر ايام الشباب . واذا ارتقى فانما يكون ذلك باحتثاث الطبع وادمان الاطلاع والتزيد من المعرفة وشوقى لم يجد من نفسه ولا من الناس داعيا الى ابتغاء المزيد وقد علم اصحابه ان زاده من القراءة لا يتعدى كتب القصص والنوادر .

وقد احس شوقى بالتغير من حوله فاده أن يستدركه وأعيته الزيادة فى سن التقهقر فعوضها بزيادة الطنطنة كما يزاد ترويج السلعة كلما خيف عليها الكساد . ولما سئل عن غرضه من قصيدته فى فريد وقرىء له فى نقدها مالا يحب بهت على ما سمعت وقال: تلك قصيدة أردت بها الكلام فى فلسفة الموت . . .

فلننظر اذن فلسفة الوت التي استنبطتها حكمة شوقي :

تعود ايها القارىء الى هذه القصيدة فلا ترى فيها مما لم تسمعه من أفواه المكدين والشحاذين الاكل ما هو اخس من بضاعتهم وأبحس من فلسفتهم - كلها حكم يؤثر مثلها عن حملة الكيران والعكاكيز أذ ينادون في الازقة والسبل: « دنيا غرور كله فان ، الذى عند الله باق ، ياما داست جبابرة تحت التراب ، من قدم شيئا التقاه » الغ . . . الغ .

تلك اقوال الشنحاذين وهذه اقوال (امير) الشعراء .

تتوالی الرکاب والوت حاد لم یدم حاضر ولم یبق باد غیر باقی میاثر وایادی كل حى على المنيسسة غساد دُهب الأولون فرنا فقسرنا . هل ترى منهم وتسمع عنهم الخ ... الخ .

وما خلا هذه العظات مما نحا فيه فيلسوف الموت منحى الإبتكان وتزع فيه الى الاستقلال بالراى فمعناه احط من ذلك معدنا وأقل طائلا وأفشل مضمونا ، والجيد منه لا يعدو أن يكون من حقائق التمرينات الابتدائية « كالزبيب من العنب و  $\Upsilon + \Upsilon = 3$  » وهلم جرا ، واكثره أتفه من هذه الطبقة فالقصيدة اما بيت حذفه واثباته

مواء أو بيت حدفه أفضل ، مثل أخباره بأن جر النعش في مركبة أو حمله على الرقاب سواء .

#### لا وراء الجياد زيدت جلالا منذ كانت ولا على الأجياد

ومثل وصفه الفبر ذلك الوصف الذى ما احسب احدا يمر بقبر فيلكره الا انقلب الاعتبار والهيبة في نفسه هزؤا وعبشا ، وذاك حيث يقول :

#### كل قبر من جانب القفر يبدو علم الحق او منساد المساد

وعلى هذا يكون تعريف القسبر فى جعرافيسة شوقى الأخروية :

« انه منسار يقام على جانب القفر لهسداية قوافل الموتى الى طريق الآخرة لئسلا يضل احسدهم النهج او يصطسدم بصخرة فى دروب الموت !! » ومثل تحديره الناس من تربص الأجل بهم ايقاظا ونياما كأنما الموت يلتمس غرتهم ليأخذهم على سهودة .

#### وعلى نائم وسهران فيها اجل لا ينسام بالرصساد

ومثل تيئيسه من رجعة الموت الى اهله وتخطئته الذين بزعمون غير هذا الزعم يقول ذلك بلهجة العارف لما يجهله غيره كأنها مسألة خلافية طال فيها الجدل وانشطرت عليها احزاب الفلسفة ولم يفرغ الناس يوما من بحثها وتقليب وجوهها والتنقيب عن اسانيسسدها وشواهدها حتى جاء شوقى ففض الخلاف ببيتيه هذين .

سر مع العمس حيث شئت تؤين وافقت العمسس لا تؤب من رقاد ذلك الحسسق لا الذي زعمسوه

في قسديم من الحديث معساد

ولا غرو فقد كان اهل الميت اذا مات في برلين او لندن أو الهند لا يزالون يترجون يوم اوبته ، ويعدون ايام غربته ، وكأن العلماء في كل قطر وبلد يتساءلون امن مات غريبا عن دياره ايؤب الى اهله يوما ناضر الصفحة متهلل الجبين ممتعا بالعافية أو لا يؤب ؟؟ فكان فريق منهم يقول « نعم » وفريق يقول « بل لا » الى أن جاء شوقى فأفتى فتواه الجازمة وقال « بل لا يؤب » فانحسم الاشكال وقطعت جهيزة كل خطيب :

قال ناقد اديب: ان الشاعر مسبوق الى هذا الحل ، سبقه الية قائل المثل المامى « اعطنى عمرا وارمنى فى البحر » وانه كان اسوأ منه تمبيرا واقل ظرفا اذ يخاطب القارىء بقوله « افقد المعر » وذلك المامى يتلطف أن يجبه الناس بهذا الخطاب ونقول: ان توارد الخواطر معروف مسلم به من جهة ، ومن جهة أخرى فأن من يتجشم لاجل الانسانية أن يغوص على هذه المسائل العويصة ويسهر الليالى فى فض مغلقاتها وحل مشكلاتها لحقيق بأن يتجاوز له الناس عن حسن المخاطبة ولا يكلفوه أن يابه لمثل هذه الهنات !!

ولنعد الى ما كنا فيه من نقل أبيسسات شدوقى التى لم يرد فى فلسفة الشحاذين مثلها دفي هذه الأبيات نبأ عجيب فحواه أن فى المالمين نعشا واحدا تنقلهم أعواده من عهد عاد .

#### تستريح المطى يوما وهذى تنقل المالين من عهد عاد

قان لم يكن يعنى هذا ويزعم ان الامم لا تملك منذ وجدت غير، نعش واحد تنقل عليه موتاها فسبحان من يعلم مراده ، والإ فان كان يعنى ان هذه الخشبة التى ينقل عليها الميت قديمة العهد تبلى وتجدد فأى شيء لا يمكن أن يقال فيه ذلك ؟؟ اية مطبعة لا تنقل العالمين من عهد عاد كما ينقلهم النعش ، وما بال أى انسان لا يقول اليوم أو بعد مائة جيل انه ركب مركبعة فرعون ونام على سرير قيصر ؟؟ ويقول:

كرة الأرض كم رمت صولجانا وطوت من ملاعب وجيداد شاعر عصرى ولا شك !! الا تراه يدين بكروية الأرض ؟؟ ولكننا

تخشى أن لا يكون شوقى قد ذكر الكرة الاليذكر بعدها الصولجان والملاعب والجيدد ، بل نحن لا نخشى ذلك ، نحن على يقين منه ، فهل كذلك يكتبون الحقيقة الخالدة ؟؟ ان الحقائق الخالدة لا تتملق بلفظ أو لغة لانها حقائق الانسانية بأسرها قديمها وحديثها عربيها وأعجميها ، وانت اذا نقلت هذا البيت الى اية لغة لم يكن معناه الاهكذا: « هذه الفبراء اسقطت من ايدى الملوك قضبا كثيرة ودثرت ميادين لا عداد لها من ميادين السباق ، وابادت خيلا لا تحصى » ما فما أشبه الحكماء بالمفرودين ان كانت ثرثرة كهذه تقع من نفس احد موقع الحقيقة الخالدة ،

ويقول:

#### تطلع الشمس حيث تطلع صبحا وتنحى لمنجسسل حصسساد تلك حمشراء في السسساء وهذا اعوج النصل من مراس الجسسلاد

اليوم لا تخشى بفتة الأجل فى كل حين !! فالشمس لا تضرج بدم قتلاها الاحيث تطلع صبحا (أى حين تطلع حمراء وفى السماء . أما أن طلعت فى الأرض فهذا شىء آخر) والقمر لا يكون منجلا حصادا لا فى أيام الالهة أو المحاق وفيما عدا هذه الاويقات لا قتل ولا حصاد فمن مات ظهرا أو عصرا أو لعشر بقين أو مضين من شهر عربي فلا تصدقوه فان موته باطل ...

الا أن شعرا يسف الى هذا المحال لجريرة لم يجنها على لغسة العرب الأزغل الصناعة لا جزى الله صانعيها خيرا ، جعلوا التشبيه غاية فصر فوا اليه همهم ولم يتوسلوا به الى جلاء معنى او تقريب صورة ثم تمادوا فأوجبوا على الناظم أن يلصق بالمشبه كل صفات المشبه به كأن الأشياء فقلت علاقاتها الطبيعية وكأن الناس فقدوا قلرة الاحساس بها على ظواهرها ، نظروا الى الهلال فاذا هو اعوج قلرة الاحساس بها على ظواهرها ، نظروا الى الهلال فاذا هو اعوج

معقوف فطلبوا له شبها ، وهو اغنى المنظورات عن الوصف الحسى ، لأنه لن يهرب يوما فنقتفى اثره ولن يضل فنسترشد بالسؤال عنه وان كان لابد من التشبيه فلنشبه ما يبثه فى نفوسسنا من حنين أو وحشة أو سكون أو ذكرى ، ففى هذا لا فى رؤية الشكل تختلف النفوس باختلاف المواقف والخواطر ، طلبوا ذلك الشبه فقال قوم هو كالخلخال ثم رأوا أن لابد للخلخال من ساق فقالوا هو فى ساق زنجية الظلام ، وجاءتهم من هذا الطريق زنجية فأحبوها وشسبوا بها الى آخر ما تتدهور اليسه هذه الأوهام ، وافتن قوم فقالوا هو كالمنجل ثم التمسوا له شيئا يحصده فقال إبن المعتز ،

انظــر الى حسن هــالال بدا يهتك من انـواره الحنــدسا كمنجـل قـد صيغ من فضــة يحصد من زهر الدجا نرجســا

فالهلال منجل وقد صيغ من فضة وهو يحصد النجوم والنجوم ترجس ، ولا حصد هناك ولا محصود فماذا وراء هذا كله ؟؟ هذر في هذر ، وجاء شوقى فقال انه منجل يحصد الأعمار فاخطا حتى التشبيه الحسى لأن الاعمار لا تحصد حين يكون القمد كالمنجل فحسب ، وأما في سائر الإيام فلا يكون القمر منجلا في شكل ولا في حقيقة ، فما المراد بكلامه ؟؟ ومثل هذا قوله يعد ذكر كرة الارض :

والفبار الذي على صفحتيها دوران الرحى على الأجساد وذلك من قول ابى العتاهية:

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

مثل لفناء الأعمار بالطحن ولا بأس بهذا التمثيل ، واقترض للطحن رحى وجعل المنية الطاحنية فبلغ حدا لا يحتمل بعسده الاستظراد ، فعز على شوفى الا أن يكون لهذا الطحين غيسار وأن

يكون الطحين كله غبارا وأن يكون الفبار هو دوران الرحى . عند هذا يركد المقل ويجم الكلام .

ولم أفهم البيتين الآتيين بعد قوله: « تلك حمراء في السماء . . الغ »

#### ليت شسعرى تعمسها واصرا أم اعسانا جنسساية الميسلاد أ. كذب الازهسران ما الأمبسر الا قسسدرانع بهسا شسساء غاد

يعنى الشمس والقمر . فما التعمد والأصرار وما اعانة جناية الميسلاد وما الغرق بينهما ألا أبريد أن يطبق على الأزهرين المسادة القانونية: فادة القتل عن تعمد وسبق أصرار ألا وفيم كذبا وكيف يكون جريان الشمس والقمر في حيث ارسلتهما القدرة المحركة لهما للقدر الرائح الغادى ألا وهل التعمد والاصرار واعانة الميلاد الارواح القدر وغدوه بما يشاء ألا أسئلة لا جواب عليها ولا لوم في ذلك على شماعر الانس والجن فلعل هذه من أبياته التي صنعها لاخواننا الجن واختصهم بها دونسا .

ويقول في نعش فريد او حقيبة الموت كما سماه : لو تركتم لها الزمسام لجاءت وحسما بالشهيد دار الرشساد

اما دار الرشاد فهى مصر كما ارادت القافية لا كما اراد شوقى ولا كما اراد التاريخ والاثر ، وإما معنى البيت فيقسول شوقى ان نعش قريد لو لم يمنعه ناقلوه الى مصر السعى وحده الى مصر الفئ ما اقدر راثى الشعوس على احالة الجلهل مضحكا والتقديس زراية: تعشى يسمعى وحده فى البرور والبحار ويجوس خلال المدائن والديار ، يعتدل وينعطف ، ويمضى ويقف ، حتى يستقر ملهما عند قبره ، جادا لا يلوى على شيء قبل بلوغه ، والنسساس متنحون عن

طريقه ، تاركيه يتهدى لطيته . . افهن هذه الصور ينتزع الشسعر مادة الرئاء والإجلال ؟؟ الا ساء ما اصاب ذكرى الرجل من اجسلال شوتى . اراد أن يقول كما قال البحترى :

#### ولو ان مشـــتاقا تكلف فوق ما في وســـعه لسعى اليك المنــير

فكبا كبوة حاطمة .

ولقد طمح شوقى الى معارضة المعرى فى قصيدة من غرر شعره لم ينظم مثلها فى لغة العرب ولا نذكر اننا اطلعنا فى شعر العرب على خير منها فى موضوعها ، والمعرى رجل تينم هذه الحيساة محرابا واجتواها غابا وصدف عنها سرابا للابس منها خفايا أسرارها ة واشتف مرارة مقدارها ، وتتبع غوابر آثارها ، وحواضر أطوارها ، فاذا هو نظم فى فلسفة الحياة والموت كما تراءت له فدلك مجالها وتلك سبيله ، وأين شوقى من هذا المقام ؟؟ انه رجل أرفع ما اتفق له من فرح الحياة لذة يباشرها أو تباشره وأعمق ما هبط الى نفسه من آلامها اعراضة أمير أو كبير ، وما بمثل هذا ينظم الشساعر فى فلسفة الموت والحياة .

ولكى لا يسيق الى وهم شوقى اننا نكبر قصيدة المعرى تعصيا للقديم وايثارا للعرب على العجم للقى اليه ها هنا درسا فى الشعر قد ينفعه .

فاعلم ، أيها الشاعر العظيم ، أن الشساعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصى اشكالها والوانها ، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشعبه وأنها مزيته أن يقول ما هو ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به ، وليس هم الناس من القصيد أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع وأنما همهم أن يتعاطف ويودع احسهم واطبعهم في نفس اخوانه زبدة ما رآه وسمعه وخلاصة ما استطابه أو كرهه ، وأذا كان كدك من التشبيه أن تذكر شيئا أحمر ثم تذكر شيئين أو أشياء مثله في الاحمراد فها

وُدت على أن ذكرت أربعة أو خمسة أشياء حمراء بدل شيء وأحد ، ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك . وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان فان الناس جميعا يرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها وانما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والالوان من نفس الى نفس . وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفساذه الى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على سواه ، ولهذا لا لغيره كان كلامه مطربا مؤثرا وكانت النفوس تواقة الى سماعه واستيعابه لأنه يزيد الحياة حياة كما تزيد المرآة النور نورا ، فالمرآة تعكس على البصر ما يضىء عليها من الشعاع فتضاعف سطوعه والشمعر يعكس على الوجدان ما يصفه فيزيد الموصوف وجودا أن صح هذا التعبير ، ويزيد الوجدان احساسا بوجوده . وصفوة القول أن المحك الذي لا يخطىء في نقد الشعر هو ارجاعه الى مصدره: قان كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء ، وأن كنت تلمح وراء الحواس شعورا حيا ووجدانا تعود اليه المحسوسات كما تعود الأغدية الى الدم ونفحات الزهر الى عنصر العطر فدلك شعر الطبع القوى والحقيقة الجوهرية . وهناك ما هو أحقر من شعر القشور والطلاء وهو شعر الحواس الضالة والمدارك الزائفة وما أخال غيره كلاما أشرف منه بكم الحيوان الأعجم .

قان تبین لك ما نقول فانظر مكان قصیدتك من قصیدة المرى التى اجترأت على معارضتها .

نظر المرى الى سر الموت فلم يره فى مظهره الضيق القريب ، حادثًا متكررا تختم به حياة كل فرد ، بل رآه على حقيقته الخالدة العميهة ، رآه كما بدا منذ القدم لبدائه الحكماء واصحاب الأديان ، وكما تبطنه من قبل بوذا وكنفشيوس ومانى : حربا سرمدية قائمة بين قوتين خفيتين ميدانهما كل نفس حية وكل ذرة فى طباق الارضين وأجواز السماوات ـ هاتان القوتان هما الخير والشر أو

هما النور والظلام أو هما الحق والباطل أو هما البقاء والفناء . لكل منهما جنود لا تغفل ، وأعوان لاتنى تقبل وتدبر ولا تتمهل ، والعوالم علويها وسفليها تشهد منذ كانت وقعات هذه الحرب ومساجلاتها ، ولتشهدنها اليوم وغدا ، ولتشهدنها الى ختام الزمان أن كان للزمان ختام ،

نظر المعرى الى العالم الأرضى فلم يكن سرير محتضر ما راى ، ولا تحبا مقضيا ما احس ووعى ، بل كان ذلك الميدان : ميدان البقاء والفناء قائما فى كل كيان قائم ، متقادما فى كل ركن متقادم :

#### كل بيت للهـــدم ما تبتئى الور قاء والســيد الرفيـع العمــاد

وعلم أن القوتين اللتين هذا أثر نضالهما في الأرض فأعلتان هذا الفعل لا محالة في أشرف كواكب السسماء واسماها 6 وأضوا عوالم النور واذكاها .

> زحسل اشرف السكواكب دارا من لقساء البردى على ميعساد ولنار المريخ من حدثان الدهس مطف وان عسات في اتقسساد والثريا دهيئة بافستراق الشمل حسى تعسسد في الافسسراد

لا بل راى الكون (١) والفساد متصاحبين منلاحقين فى كل حال، واللبيسب اللبيسب من ليس يفتر بكون مصسيده للفسساد

<sup>(</sup>١) الكؤن هنا وفي البيت مصدر كان بعنى حالة الوجود لا بعنى المالي

وكانت العبرة التى استخلصها من هذه الحقائق عبرة الواقف على مشهد من ذلك النضال السرمد، فوق أفراح الانسان واحزامه، ولو نطق الابد لما تكلم بغير قوله:

غير مجد في ملتى واعتقدادي نسوح باك ولا تسرئم شساد وشسميه صوت النعى اذا قيس بصوت البشسسير في كل نساد

واذا ذكر متاعب الحياة فكانما يذكرها ليصرفها عنه بنظره القانط المستخف فيقول:

تعب كلها الحيساة فها اعجب الا مسن راغب في ازديساد ان حزنا في ساعة الموت اضعاف سرور في ساعة الميسسلاد اسسف غير نافسع واجتهاد لا يؤدى الى غنساء واجتهاد

كذلك كان احساس المعرى بسر الموت ، وهو اوسع احسساس قدر لبشرى ان يحسه من ذلك السر الرهيب .

اما انت فقد نظرت فماذا رأیت ؟؟ لعلك ادری بما تنظر وتری ولكنا نقول لك ما لست تدریه ، انك لم تر شیئا یحتاج الناظر فی رؤیته الی غیر الحواس ـ انك تقول « لم یدم حاضر ولم یبق باد » حیث یسوی المعری بین وكر الورقاء ومعاقل العظماء وبین منساذل الارض ودارات السماء ، اردت أن تعمم كما عمم ففاتك مغزی تعمیمه وجئت بكلام لا لباب له ولا ترضی قشوره ، اذ ما علمنا بین الحضر والبدو من فرق فی التكوین یدعو الی توهم الاختلاف بینهما فی حكم الموت ، وانما یقولون هذا خبر سمعه الحاضر والبادی لان احدهما قد یسمع ما لیس یسمعه الآحر لتباعد الدار او انقطاع

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version

الأخبار ويقولون يتسابق اليه الحاضر والبادى لمثل هذا السبب و وامًا قولك يعوت من في الحاضرة والبادية فكعدك الناس اسما اسما وقولك عن كل واحد انه بعوت ، وعلى انه لو صح ان يقال هذا فأى فضل فيه لغير الحواس واى دليل فيه على اللب الحكيم والطبع القويم ؟؟ وتقول في القبر انه منار المعاد ،

وزمـــام الركاب من كل فـج ومحــط الرحــال من كل واد

وهل بين واد وواد فرق في هذا الحكم ؟؟ وتقول:

وعلى نائم وســــهران منهـــا قــد لا ينــــام بالرصـــاد

وهذا كذاك بل أضعف أما قولك .

لبسند سنساقه السردى واظنن النسر من سنبهه على ميمسناد

فها احسبك تدعى فيه لنفسك اكثر من فضل السرقة ،

واذا تجاوزنا هذا الباب الى غيره وعمسدنا الى مقارنة الأبيسات المتسابهة فى القصيدتين الفيناك تخطىء فى كل بيت تسرقه من المعرى أو تأتى بالبهرج من حيث أتى هو بالذهب .

المرى يقول:

رب لحد قد صار لحسدا مرارا ضاحك من تزاحسم الاضسداد ودفسين على بقسايا دفسين في طسويل الأزمسان والآبساد

وليس أجل ولا أصدق من هذا الشعر . وأن تعبيره عن تعاقب الدنبن بعد الدنين في الموضع الواحد بتزاحم الاضماداد وقوله أن

اللحد يعجب ويضبحك من هذا الزحام لابلغ ما ينطق به اللسان في وصف تهكم الموت بالاحياء وعبث النزاحم على الحياة . ويسلط الله

عليك نفسك فتسول لك أن تحاكي هذه المعجزة البيانية بقولك .

هل ترى التراب احسن عسدلا وقيساما على حقوق العبساد نسزل الأقسسوباء فيسه عسلى الضعفى وحل المسلوك بالزهساد صفحسسات نقيسسة كقسلوب الرسل مفسسولة من الاحقساد

التراب ينصف العبساد ويصون حقوقهم احسن صبانة لانه يبيدهم جميعا !! فبحقك يا هذا كيف يكون تضييع الحقوق ؟؟ وما الذى لقيه أضعف العباد من أقواهم وأظلمهم أشد من هذا الانصاف والصيانة ؟؟ ويخيل اليك أنك أبدعت حين قلت أن الملوك يستضيفون الزهاد في التراب ، وهذا من فضائل الموت !! ، فهل تعنى أن الزهاد لا يستضيفون الملوك فيه على السواء ؟؟ فان كنت لا تعنى ذلك فقد للهنت ما تعلم أنه خطأ وقلته لغير غرض بداما المعرى فقد احاط بهذا المعنى فلم يخسر شيئا من الصدق أو بلاغة الاسلوب حين قال :

#### وعزيز على خلــط الليـــالى وم أقدامسكم برم الهـــوادى

وهذه هي البلاغة الجادة التي لا لعب فيها .
وعندك أن طهارة القلب هي موته ، فأذا خمدت نفس اليت صار
قلبه نقيا مفسولا كقلوب الرسل ، افليس من موت القلب أن لا تزال

تُلهج بذَّكر الرسل حتى جعلتهم موتى القلوب ؟؟

يقول المعرى:

#### خفف الموطء مما اظبه اديم الأرض الا من همنه الأجسساد

وانت تقول:

والغبساد الذي على صفحتيها دوران الرحى على الأجسساد

المرى يسال:

ابكت تلكم الحمامة ام غنت على فرع غضسنها المساد

وأنت تأبي أن لا تكون لقصيدتك حمامة تغنى وتبكى فتقول:

ضاق عن ثكلهـــا البِـكى فتغنت رب ثكل ســــمعته من شـــاد

ثم يروقك وأنت تبسسارى المعرى مبسساراة المضحكين أن تزعم لناجيتك ولنفسك أنك نظمت فى فلسفة الموت وبلذت شيخ المعرة فى آية من آياته !!

على انك قد تعدر بعض العدر في قصورك من هذه الناحية لأنك مجبر فيه لا مخير ، أما الأمر الذي لا نعلم لك منه عدرا فأن ترثى رجلا كفريد بقصيدة لا يرد فيها اسمه ولا سيرته الا عرضا ، وأن لا يخرج تأبينك له عما قد يرثى به فرد من غمار الناس ، ولو كان ذاك لفيق في مضطرب القول أو لنقص في بواعث الأسى على الرجل لما خفى تعليله ولكنك تعلم كما نعلم أن مصر الحديثة لم تنجب من دعاتها رجلا لقى في حياته وموته مما يستثير دفائن الحزن ويطيل مدد الرئاء بعض ما لقيم فريد ، فتهاونك في قضياء حقه وتوفية قدره لا يكون الا لعجز أو كنود ، فأن لم يكن هذا ولا ذاك فلاحنة لا تزال تغلى في نفسك على الرجل بعد موته ، وانت باسبابها اعلم ،

## رثاءعثان غالب

من فساد الذوق أن يقصد المرء المدح فيقدع في الهجاء ، أو ينوى الدم فيانى بما ليس يقهم منه غير التنساء ، وأشد من ذلك أيغالا في سقم الذوق وتغلعلا في رداءة الطبع شاعر يهزل من حيث أراد البكاء ، وتخفى عليه مظان الضحك وهو في موقف التأبين والرثاء والمبرة بالفناء ،

ولست أدرى أى ما جن من نظامينا قال هذا البيت في رثاء أحدى العيان:

#### رحمة العسود والكمنجسا عليهسا وصسسلاة الزمسسار والقسسانون

ولكن لا ربب ان قائله ، مهمسا سمج منه الهذر في مثل هدا الموقف ، أو عيب عليه سوء الظن بقن الفناء واقدار ذويه ساسلم ذوقا في بيته هدا من شوقى في رنائه لعثمان غالب ، لاته تعمد الهزل فقاله وما كان شوقى كذلك حين رثى ذلك العالم الجليل بمثل هذا الهراء .

فى الأرض (ملهكة النبات) 4 من الحسداد منكسات بته واقعدت الجهات !!! عة فيه بين النائحات حسزع موائد كاسفات

ضجت لمرع غالب امست ( بتیجان ) علی قامت علی ( ساق ) لغی فی ماتم تلقیی الطبی و تری (نجوم الارض) من

يبكى بدمع الفساديات والعهد فيها مومضات!! بت بالخسدود مخمشات

والزهسر في أكمسامه حبست أقاحي السربي وشقائق النعمسان آ

بل منها لا مراء فيه أن صاحب هذا الرثاء قد صدق لية الرثاء وبر بوعده لنفسه واغتبط بما دب عليه من المعانى الدقيقه والنكات الانيقة ... لانه استطاع أن يذكر الزهر بمناسبة ولو في غير موضعها ، ولعمرى كيف يكون شاعرا من لا يذكر الزهر أو الثمر كما يذكر العابد الله والعاشق ليلاه . يذكرهما في غضبه ورضاه ، وفي لهوه وبلواه ، ، وفي فرحه وبكاه ، وفي غيظه وهواه ، وفي يقظته وكراه \_ ويذكرهما حين يصف الصحراء القاحلة ، وحين يتمثل المدينة الآهلة ، وحين يروى عن النعمة السابغة أو يتحدث بالمصيبة القاتلة والمنية العاجلة . وكيف يكون مطبوعا على الفن ، مدلها بفتن الجمال من اذا وصف الجثة الحائلة ، لم يقل انها صفراء كالاقحوانة ، أو المتميز من الحنق لم يحسب أنه يتفلق كما تنفلق الرمانة ، او المتدلى من المشنقة لم ير انه يهتز اهتزاز البانة ، أو قطع الرقاب والعياذ بالله لم يشبهه بقطف الريحانة !! وشوقى لم يوف هذا الفرض فحسب بل أرانا أن الازهار لا تجرى على سنن المجاملة في النواح ، فعل النساء ، وانما تحزن على من هي غرس يده وجنى معرفته ونيت نعمته ورعايته . فلو فجعت البلاد مثلا بموت عالم من علماء المعادن لما سمح لزهرة واحدة أن تذيل دمعة اسفا لفرقته وانما كان لا يضيق به الخيال الفسيح واللوق المليح فكان يجمل أسوداد الفحم حدادا عليه ، وصلابة الحديد جموداً. لهول المسيبة فيه ، وكان يجعل اصفرار الذهب وجلا ، واحمران النحاس احتقانا ، ولبن القصدير ذوابانا ، الى آخر ما هنالك من ألوان المذاب التي تلم بالمادن الصلاب ـ ولو كانت النكبة في عالم ﴿ جِيولُوجِي ﴾ لما قال شيئًا من ذلك بل كان يقبولُ ( مثلا ) ان الطبقة الرملية في ناحية كذا تجثو التراب على رأسها فزعا ورعياه

وان الطبقة الجيرية في موضع كلا تختنق من ثقل الوطأة عليها ، وان هذه الطبقة او تلك ساخت بها الأرض او تزلزل بها الكمد وناهيك ما كان يقوله لو نفذ القضاء في شاعر جليل فانه أبقاه الله لن يقنع بأقل من الحاق الزحاف والاقواء والخبن والسسناد وسائر علل المعروض والقافية بكل قصيدة قيلت أو تقال من يوم خلق الله الشعر الى يوم يبعثه من القبر الذي الحده فيه الشعراء الكذبة والنظامون، وأي تفسير أو تأويل كنت لا تسمعه من الشاعر النساابة في صهيل الخيل ونهيق الحمير ومواء القطط وعواء الكلاب ونقيق الضفادي لو كان العالم المفقود من علماء الحيوان لا من علماء النبات أو صاغة الكلام ؟؟ هذا ما نسأل الله اللطف فيه فإننا أن احتملنا حداد الالوان والاشكال فلن نطبق الصبر على حداد الاصوات والاقوال .

ولكن وا اسفاه!! لابد من التضحية ؛ لابد من الفقدان والخسارة في هذه الدنيا الفانية!! وليسي من السهل أن يقول الانسان أن الأشجار قامت على « ساق » واقعدت الجهات الست التي ما برحت قاعدة في مكانها منها الأزل، ولا من الهين أن يحشر الطبيعة « لا أكثر » في مأتم تكون فيه أحدى النائحـات « فقط » ولا من اللعب أن يصل في كل ساعة الى أبكاء الرياحين والأزهار والمعادن والأحجار ـ ولا سيمًا النفسية منها ـ كلا ليس ذلك بالقول الهزل ولا بالمركب السمهل ، ولكى يقول الرجل الفاني منا هذا القول ويهبط الى قرار هذه الماني العميقاة ، لا غنى له عن التضحية بالذوق السليم والوصف الصادق والتخبل الصحيح والشعر الجدى والشيعور القوى ، وهذه كلها ضحى بها شوقى على مذبح فنه فما تاوه ولا صرخ ولا لح الناظر على وجهه امتعاضة حزن أو مسحة اسى . نعم كل ذلك ضحى به شوقى ولا مبالاة . . . تقول ولكنه مع ذلك كان سخيفا غثا ضعيف الملكة مشنوء السليقة . . . ونقول هذا صحیح ولکنسه قال ما اراد آن یقول وتفنن وروی . اجل!! آنه لم يوث ذَّلك الرثاء المكشوف المفتوح الذي يرثيه أولئك السذح البلهاء 4 الذين يحسبون أن الإخصائيين أذا ماتوا فجعوا أحدا غير المواد التي تفرغوا لدرسها وتوفروا على البحث فيها ، والذين اذا أودى أحد اولئك الاخصائيين اسغوا ووصغوا اسفهم هم عليه ( مباشرة ) ولم يتخلوا عن مهمسة الحزن ليلقوها على عاتق الزهر تارة وعلى غارب السحاب تارة أخرى ، أو يكلوها إلى الطبيعة كلها بارضها وسمائها وامواتها وأحيائها ويجعلوا النفس الانسانية أو نفس المصاب بالبلية ، آخر من يحسى في هذا الكون بفقد عزيز!!

ولقد كنا نود أن نقف عند هذا الحد في الابانة عن براعة شوقي وافتنانه ؛ والإشادة بخلابته وبيانه ، لولا أننا آثرنا أن لا يفوتنـــــا مؤاله عن أتواع من النبات لم يسمها في تلك المناحة التي أقامها ... ماذا كان من شأن القطن باصنافه وماذا صنع القمح والشسعير بل ماذا صنع البصل والكراث والملوخية والقشآء في ذلك الماتم المميم الذي كانت الطبيعة فيه احدى النائحات ( فقط ) 13 انه سكت عن هذه الأنواع وغيرها فهل ذاك لأنها لم تكن من اتباع النباتي الكبير أم لأن من خواص تلك الأنواع التي يعلمها الشمتراء ويجهلها النياتيون انها مضيعة للعهد ناكرة للجميل ؟؟ أم لعلها لا تنتمي الى عالم النبات وان ردها الناس اليه ، كالرجان يحسبه قوم نياتا ويحسبه آخرون جمادا وهو من عالم الحيوان ١٤ أم هو الصدق في الخير والأمانة في التبليغ اوحيسا اليه ما قال فلكر فريقسا وسكت عن فريق: راي الرجل الاقاحي باهتة ذايلة على غير عهدها وابصر شعقائق النعمان تخمش خدودها فابرا دمته وادى امانته ، ولم ير القطن ولا القمم ولا سواهما يصنع شيئًا فربأ بشعره عن شهادة الزور والتخرص. وسجل عليها ما سجل من جمود الطبيساتع وقسوة القلوب ؟؟ تلك أسئلة ما كنا نسالها لولا أهميتها وخطورتها ولولا اتنا تعلمنا منلأ الآن أن نرقب أعين كل جامد ونابت وحي ، حاشا الانسان ، تعرفا لجلائل الأنباء واستطلاعا لخفايا الحوادث قبل أن تنبض بها أوتلو البرق ويطير بها النجابون ، ولو اننا عرفنـــا ماذا ينبغي أن تحـــلون الامة من موت الاخصائيين من رجالاتها ؟ وأنها مسئولة أن تضي بارواحهم مخافة أن تمتقع نرجسة أو تسؤد فحمة . . .

انتقل شوقي من رثاء العالم النباتي الى رثاء العسسالم الطبيب فقال مفصلا مقسما:

> اميا مصيباب الطبب فيسه فسسل به مسلا الاسساة اودى الحمام بشيخسهم ومابهسم في العضسلات ملسقى السدروس السسفرات عن الفسسروس الثمسرات

والقارىء يرى أنه لم ينح نحبوه الأول. وما كان ذلك بلا ريب استهجانا له او توبة عنه وآنها خانته القريحة وخذ له الاختراع . والا فماذا كان يمنعه أن يقول فلا يخرج عن تلك الوتيرة \_ مثل هذه الأبيات.

طـــربت لمرع غــالب في الأرض رسـل الحهيات قد مات (غيالب) جنسدها فتمردت بمسيد (المسيات) امست جرائيم المسلاريا من سسرور (ظاهسرات) وتغسرق التيغسوس والم تيفود في كل الجهسسات وتالب الكسسروب والسسبكتريا بعسد الشستات وبكت قهوادير الصهيادل بالدمهوع السهائلات

فهذه ابيات ليس لنامن فضل فيها سوى فضل التقليسد للشاعر المجيد . ومن لم يعجبه تقليدنا فليل لنا فيم أخطأنا المحاكاة . وخالفنا الاحتذاء ونددنا عن القياس ولكأننا بصاحب « الامتياز » الأصلى بعض بنانه ندما على فوات هذه التتمة الصالحة فأنه ليس أغص للنفس من فرصة يلوح لها تأتيها بعد معالجتها واليأس منها .

كذلك يؤبنون يامن خلقتهم فكيف تراهم يتهكمون ؟؟ وأما والله لو توخى هذا الذى شمر لتابين عثمان غالب أن يمازح الرجل بكلام يعسرض له فيه بعمله وصسناعته مسترسسلا في الدعابة مستهترا بالمجون متبسطا في الفكاهة لما استطاع أن يضرب على أوقع من هذه النفمة ، فليت شعرى بأى ذوق مزج بين هلين الشعودين المتباعدين قباعد القطبين ؟؟ ابدوق الشاعر الفطور الذى يغرق بين شبهات السرائر وهجسات الضمائر ، والذى لا تدق عنه اخفت همسسات العواطف ولا تلتبس عليه أخفى الوانها ؟؟ يقولون أن اذن الموسيقى الطبوع تميز بين ثلاثة آلاف نبرة مختلفة ولو قلنا أن فطرة الشاعر ينبغى أن تميز بين ثلاثة آلاف خطرة من خطرات الاحسساس المتوسجة المتنوعة لما أخطانا فما ظنك بأمير شسسمراء لا يميز بين احساسين اثنين ضخمين لا يشتبهان ولا يتقابلان ولا يجتمعان احدهما لا تحسه النفس الافى أبهج ساعات الحياة التبسط والانشراح ، والثانى انما يخامرها فى أقدس مواقف الموت وأجلها الموقف تمجيد العظيم الراحل والعظة بسيرته . . الالا هكذا فليمت الاحساس النبيل الصادق والا فلا موت بل نحن فى دار الخلود .

مه أمه أأن من السخف لما تعافه الجبلة وتتقزر منه النفس تقزرها من السناعات الجسدية ، وهذا السخف الذى تمنونا بلادة الاغبياء بالتحرك لانتقاده اشنع هذا النوع واقلره لانه كالورم الذى يخبل الى الغر من احمراره ولمانه أنه ماء الحسن ورونق الصبافيهوى اليه يقبله ويرمقه ، وحسب الطبع تقزرا أن يرى الدمامل مقبلة مرموقة ،

ومن نظر الى عشرة مسوخين فى بقعة واحدة فاشمازت نفسه من رؤية عاهاتهم ومقاذرهم خليق أن يدرك اشسمئزازنا حين ننظى فنرى حولنا العشرات والمئات من ذوى العاهات النفسية البارزة يستحسنون مثل هذا الشعر على غثاثته وعواره بل هو لا يروقهم الا لما فيه من غثاثة وعوار - خلائق كل ما نستطيع أن نعلل به هذا الاعوجاج فى طبائعها واذواقها أنها تلفت لفرط ما أخلدت الى الكسل والضعة وتلوثت لحقارة المشاغل التى بقى لها أن تعنى بها وتكترت لها ونفلت لشدة ما توالى عليها من عنت الدهر وذل الحوادث والحاح الاحساس الدائم بالضعف والجبن حتى أعقبها هذا البلاء للازب شرما تمنى به نفس بشرية :اعقبها العجز عن احتمال الجد والتمادى

في الهزل واللجاج في الساوى الكاذبة حتى صارت المفاطة والالتواء والهرب من الحقائق ديدنا لها بل كادت تكون خلقا ثابتا فيها . وساء فهمهم للذوق السليم فاصبح جهسد الذوق في زعمهم التصنع والاسترخساء وتخنث الترف الؤنث . وما كان اللين والترطب قط عنوانا على ارتقاء الذوق الانساني وحسن اسستعداده وانها هما نقيض هذا الذوق واقرب الى الوحشية منهما الى الانسانية الاسباع الرومان كيف كانوا يتلهون بتعديب الآدميين : يطرحونهم وللم بل الجائعة تمزق لحومهم وتنهش احشساءهم وتقضم عظامهم وتلغ في دمائهم وهم يسمعون انينهم ويتلذذون بأوجاعهم كأنهم تلك السباع الضسارية تتلذذ بما تأكل وما تشرب الافاذا تذكرت ذلك فاذكر كيف كان الرومان في ذلك العهد الكانوا في عهدهم الذي بلغوا فيه من الترف ونعومسة الاخسلاق مالم يروه الراوون عن امة قبلهم ولا بعدهم .

( وبعد ) فكانما فرغ صاحبنا من التدليل على فساد اللوق فانتقل الى عيب آخر من عيوبه يوفيه قسطه من الدلائل والعلامات الا وهو الاحالة وعقم الفكر . بيد أنه توفق هذه المرة الى اثبات هذا العيب بفرد بيت فقال :

#### عثمبیان قیم تیر آیسیة له احیسیا الومیسیات

يامر الشاعر المرثى أن يقوم من الموت . ولماذا ؟ ليرى آية . . . قيحسب السسامع أن الآية التى سيراها الدفين بعد بعثه اعجب واخرق لنواميس الكون من رد الميت الى الحياة ، ولكنه لا يتم البيت حتى يعلم أن الاعجوبة التى يبعث الدفين من قبره ليعجب منها هي النظر الى ميت يبعث . . . فهل سمعتم فى العى والاحسالة ما هو احمق من هذا اللغط الفارغ الخاوى ؟ اليس هذا كايقساظ النسائم ليتفرج » على نائم يتيقظ وكحمل المقعسد الى أوروبا أو أمريكا ليمتع الطرف بالنظر الى مقعد يعرض فى المسارح للمتعجبين ؟ وعلى

ان بعث العلامة المدرج في اكفانه اغرب وأشد استحالة من بعث الموميات التي يعنيها شوقي لأن موت الأمم مجازي لا تستغرب الرجعة منه وموت الأفراد حقيقي لا رجعة منه في هذه الدنيا . وعدا هذا فان كان القصد من بعث الأستاذ غالب أن يرى « الموميات » تحيا فقد شهد الرجل هذه المعجزة وحضر عهدها قبل موته بأشهر فلا حاجة الى قلب نظام الكون وازعاجه في ضريحه ، لا لشيء الا أن يرى المعجزة التي قد رآها . . . وبعد فليسلكر شوقي أن الذين يدعوهم بالموميات هم أولئك الذين نفق بينهم شعره ونفذت فيهم يدعوهم بالموميات هم أولئك الذين نفق بينهم شعره ونفذت فيهم لاحد فهو شاعر الموميات ، وأن كان لشهرته حدد فهو اليوم الذي يقال فيه عن تلك الموميات ،

#### خــرجت بنين.من الــــثرى وتحــركت منـــه بنــات

ثم ما هذا الولع من شاعر « الموميات » باقامة الأموات !! قهو يشادى عثمان « قم تر آية » ويصيح بسليمان « قم بسياط الريح قام » ويهتف بالاستاذ الامام شأمتا « قم اليوم فسر الورى آية الموت » ويقول للشامهيد فريد « قم ان اسطعت في سريرك » وغير ذلك مما لا نحصره ولا نود أن نحصره ، ، أفلم يكفه قيام الأحياء حتى يقوم له كل من في التراب!!!

ولم ينس شوقى براعة المقطع فختم القصيدة باليق بيتين يتممان ما فيها من خطل الادراك وضلال الحس ، وهذان بيتا الختام .

الفسكر جساء دسسسوله فاتی باحسسدی العجسزات عیسی الشسسعود اذا مشی دد الشعوب الی الحیسساة Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقى كل مختصر من عجالات علم النفس يكاد ببدا الوقف بالفرق بين الفكر والشعور ، ويكاد يضع كلا منهما بالموضع المقابل للآخر . وقد الم العامة بداهة بهذه الحقيقة فتسمع منهم من يقول أحيانا ، لا ليست هذه مسألة احساس » أو ما في معنى ذلك . ولكن شاعر العامة لا يفطن الى هـذا الفرق فيجعل الفكر والشعور شيئا واحدا ثم يعكس الآية فيقول أن الشعور يرد الحياة وكلنا يعلم أن الحياة هي التي تنشىء الشسعور ولا بدع فأن من لا يفكر الا سهوا ولا يشعر الا لهوا ولا يمارس أسرار الحياة وقضاياها الفامضة الا عفوا لحرى أن يجهل الفرق بين التفكير والاحساس كما جهل الفرق بين التفكير والاحساس كما جهل الفرق بين التفكير والاحساس كما

# أستقبال أعضاءالوفد

قصيدة اوجز ما توصف به انها نكسة ادبرت بقائلها المانيسة قرون وكان فيها مقلدا للمقلدين في استهلاله وغزله ومعانيه .

مثل لنفسك أيها القارىء شاعرا من شعراء الفسرب هبط مصر مستطلعا اول عهده بها وبنهضتها الحديثة ، فذهب يرود أكنافها وبتحرى عجائبها ويستكنه اخلاقها وشمائل نفوسها من آدابها و فنونها ، الى أن سيق اليه ضنيعة من صنائع شوقى فأسمعه أن ها هنا شاعر يدعونه أمير الشعراء ) ثم جعل لا يذكر له من الألقاب الا لقيام مزدوجًا، فهو اما شاعر الشرق والغرب أو شاعر الأرض والسماء أو شاعر الانس والجن أو شاعر الأقلمين والمحسدثين أو شاعر الدولتين والعهدين والقرنين \_ الى أشباه هذه الألقاب ، هذا والرجل يستمع ويعجب أن يتقق ذلك الحسد كالنسا من كان في المالين : وقد تعلم ايها القسارىء أن أذكياء الغربيين وخاصتهم لا يالفون الاطناب والتهويل ، وانهم يقدرون اعجابهم ويزنون كلماتهم فهم يستكثرون على شهاعر كشكسبير أن يدعى شهاعر الأقدمين والمحدثين عندهم بله الانس والجن والأرض والسماء ، وأن كان لاحق من يدعى كذلك ، وتكبرون أن يلقب دانتي أو هوجو أو جيتي بشاعر أوربا وان كان لكلهم من شيوع صيته وقدم أيامه وكثرة المعجبين به وتداول طبعات كتبه \_ مسوغ لهذا اللقب . فلابد أن يلمح الشاعر الغربي في تلك الصغات التي سمعها مفالاة وشططا . بيد انه يجب ان يرى كيف يكون التعبير عن النفس المرية وان يعرف المانى والمثل العليا والخيالات التى اذا نطق بها الشاعر وجد في مصر من يمنحه تلك الأوصاف المستحيلة ، وأن يستوضح من ذلك كله مبلغ ما تنطوى عليه نهضة البلد من اليقظة الروحية والتقدم الاجتماعى ، فيرجو محدثه أن يترجم له قصيدة حديثة من شعر شاعره ، وتكون هي قصيدته في استقبال اعضاء الوفد .

يبدا صاحبنا معجبا فيقول: « تحول بقلبك عن الطريق وانج من جماعة الظباء السائرة في الرمل ومن جماعه الظباء . . » وهو ترجمة قول شوقى:

#### اتن عنسان القلب واسسلم به من ربرب الرمسل ومن سربه

فيصفح الرجل عن التكرار ظانا أنه من مقتضيات التنبيه والتحديث كما يقال « النار ! النار » و « الحصان ! الحصان » الا أنه يتوهم أن فصائل الظباء والايائل والوعول تفتك بالناس وتخيفهم في هذا الجانب من الأرض فيتقونها ويهربون منها لضرواتها وعرامها ، ويود لو يرى هذه الأوابد الافريقية فما هو الا أن يسأل صاحبه في ذلك فاذا الجواب حاضر يلقى اليه بابتسامة الاستاذ لتلميذه الجهول : « كلا : كلا : ليس في بلادنا ظباء مخيفة ولا اليفة حما الى هذا قصد شاعرنا ؛ وانما هو يعنى النساء » .

نساء وما شأن النساء بهذا الحيوان ؟؟ يسأل الرجل مستفربا فلا تتغير ابتسامة صاحبه المترجم ويجيبه : « نعم نساء . فانسا نشبه المراة بالظبية اقتداء بالعرب ، فقد كانت تعجبهم عين الظبية الكحلاء فكانوا يشبهون بها عيون النساء ومن ثم صارت المراة ظبية » .

نتول : ولا يبعد أن يرتضى الشاعر الغربي هذا التشبيه على

انه منقول عن العرب وربما قال بشىء من التهكم : « حسن تشبيهكم هذا ، ولكنى لا ادرى لم ينقل شاعركم رمال الصحراء مع العيون الكحلاء ، ولم تكون شوارع مصر تلولا ان كان لابد أن تكون حسانها ظباء ووعولا ؟؟ » ثم يغمغم كأنما يخاطب نفسه : « اذن فصاحبكم عاشق تنغنى ! »

وما اشد ما تكون دهشته اذ يقول له محدثه وقد زم شفتيه ومد عنقه كمن لا يرى داعيا لذاك الافتراض: « ولماذا ؟؟ ان الشاعر ليتغزل على سنة مرسومة سنة وضعها الفحول من الشيعراء الأقدمين » .

فيفاجاً الرجل ويجد أنه قد احال غير قليل على تباين الأمزجة والمداهب بين الشرق والغرب ، فهل يطلب منه أيضا أن يحيل التقليد في الغزل على اختلاف الخلقة وتفاوت التركيب أأ ولئن صح ما ترجيم له ولم يداخله شك في نهضة الأمة ليكونن اذن بين قرضين أثنين ليس واحد منهما بجائز في العقول: فأما أن الشرقيين ركبت قلوبهم وأشرجت شهواتهم بحيث اذا أحب السلف العربي أتى الخلف المصرى متفزلا بعد عدة قرون . . . وهو مستحيل . وأما أن هؤلاء الشرقيين يعيشون في أبان نهضاتهم الاجتماعية بقلبين أن هؤلاء الشرقيين يعيشون في أبان نهضاتهم الاجتماعية بقلبين فينهض احدهما ويحيا ويعوت الآخر حتى ما يحس أقوى خواليج النفس وأعنفها وهي غريزة العشق الجنسي . وما خلق الله لامرىء من قلبين في جوف واحد .

على انه يجنع الى حسن الظن ويخيل اليه انه اخذ يفهم بعض الفهم ويقول لمترجمه : « اخالنى قد فهمت ، فلعل شاعركم وضع القصيدة على سبيل المحاكاة المقصودة كما يصنع بعض شعرائنا » فلا يفهم المترجم مراده ، فيقول له مفسرا : « ان الفرييين كما يتسلون أحيانا بلبس ملابس الرومان واليونان الاقدمين أو يتزيون برى الفرس والهنود ، كذلك يخطر للشعراء عندهم أن يتسسلوا

باحتذاء أسلوب الشعراء من الأمم النازحة والأجيال الفابرة . رياضة وتفكها لا جدا والتزاما . وهذا الاحتذاء عندهم لا يعد من جيد المقاصد ولا من جوهر الشعر وغابة ما فيه أنه رياضة مقبولة».

فيغنر المسكين فاه تحيرا مما يدخل على ذهنه من كلمات يحسبها اخانجى وألفازا . ويظن انه يلب عن شاعره المزدوج الالقاب حين يسرع فيبرئه من تعمد التقليد والهزل فيخبر الشاعر الفريب بالغرض من نظم القصيدة وان قائلها لم ينظمها محاكيا ولا مستريضا وانما نظمها في مستقبل أمة ناهضة . . وتحية لزعمائها . .

الى هنا ينتهى العجب باليقين - فان كان الرجل قد ارتفى التقليد فى التشبيه والغزل واغتفر نقض المدينة العامرة يبابا وقلب الشوارع المهدة هضابا ، فمن وراء عقله أن يرتضى استهلال الكلام فى نهضات الأمم بالغزل صادقا كان أو مستعارا ، وأن يفهم الابتداء بوصف محاسن النساء واطراء العيون الكحلاء ، تمهيدا للثناء على مآثر العظماء ومناقب الزعماء ، وأن يئن ويتوجع ، فى حيث يفخر ويترفع ، وأن يوائم بين موقف الوجد والصبابة ، وموقف النصح والاهابة ، فدلك ما لا يقبله تفكيره ولا يدهب اليه تخمينه ، وأن أعوزته دلائل الحكم على منحى أفكارنا وقيمة آدابنا ومدارج نفوسنا فكفى بما سمع برهانا يحكم به كيفما شاء ولا يتحرج أن يظلم أو يتجانف ، ثم لا يكون بعد ذلك الا معدورا .

#### \* \* \*

وتحن لم نمثل في الحديث المتقدم بشاعر غربى لأن فهم هـده البسائط وقف على الغربيين ولكن ليسهل على الله نغيب عنهم بساطتها أن يغهموا على أى وجه تلوح غثاثات التقليد لن خلصت عقولهم من سلطان تكرارها وجريانها مجرى القواعد المصطلح عليها . والا فأى انسان تجرد من الانخداع بالتكرار وخلع ربقة

التقليد لا يشعر لاول وهلة بالخلط الشائن في هــذا الضرب من الشعر ؟؟ ما الشعر الا كلام فان كانت له ميوة على الكلام المبتدل فميزته آنه اجمل وابلغ واحسن وضعا للمعانى في مناسباتها . فهل يتكلم الرجل في السوق والبيت فيتحرز من الخلط بين تصنع الوجد والهيام وتقدير الحوادث الجسام ، حتى اذا تهيأ للشعر لم يخجل أن يخلط في قصيدة واحدة بين أبعد موضوعين عن الانتظام في نسق واحد ؟؟ فلو أنه كان صادقا في عشــقه لقبح منه ذلك بين ندمائه وسجرانه ، دع عنك قبح اذاغته بين الملا ، فكيف به وهو متصنع لا يعشق بغير اللسان !!

#### \* \* \*

لقد كان الرجل من الجاهلية يقضى حياته على سفر: لا يقيم الا على نية الرحيل ولا يزال العمر بين تخييم وتحميل . بين نؤى تهيج ذكراه ، ومعاهد صبوة تذكى هواه ، هجيراه كلما راح او غدا حبيبه يحن الى لقائها أو صاحبة يترنم بموقف وداعها ، فاذا راح ينظم الشمر في الأغراض التى من أجلها يتابع النوى ويحتمل المشقة ثم تقدم بين يدى ذلك بالنسيب والتشبيب فقد جرى لسانه بعفو السليقة لا خلط فيه ولا بهتان ،

ولما تعود شعراء العرب التكسب بشعرهم صاروا يخرجون من جوف الصحراء الى ملوك الحيرة وغسان وفارس وينتجعون الأمراء والأجواد فى أقاصى بقاع الجزيرة يحملون اليهم المدائع يبدأونها أحيانا بوصف ما تجشموه فى سبيل الممدوح من فراق الأحبة وألم الشوق وطول الشقة وأحيانا كانوا يصفون الناقة التى تقلهم وخفة سيرها وصبرها على الظمأ والطوى ومواصلتها الليل بالنهار سعيا إلى الممدوح كناية عن الشوق الى لقائه ، وكان الغرض فى الحالتين واحدا وهو تعظيم شأنه وتكبير الأمل فى مثوبته ، فكان الابتداء بالغزل ووصف المطى فى قصائد نظمت فى المديح

وما شاكله من أغراض حياتهم المتشابهة لا يعد من باب اللفو والتقليد .

ثم نشأت الصناعة قيمن نشأ بعد هؤلاء . ومن عادة الصانع أن يحتاج الى النموذج والاستاذ فأقاموا المتقدمين اساتذة واتخذوا طرائقهم نماذج لا يبدلون فيها ، وكان شعراء البادية لا يزالون يفدون على الامصار فينهجون نهج أسلافهم مطبوعين أو مقتدين فكان يختلط المطبوع بالمصنوع في هذا العهد ويتقاربان حتى لا ينتبه الادباء الى الفرق بينهما . ومن شعراء الحضر من تقدم تقدما حسنا فنعى على المتقدمين بكاء الدمن والطلول وافرد كثيرا من الغزل في قصائد قائمة بذاتها وأشهر هؤلاء أبو نواس . ومنهم من كان يفتتح مدائحه بالنسينب ويتجنب ذلك في العظائم كما صنع أبو تمام في التي أولها .

الحق ابلج والسيوف عوار فحدار مناسد العرين حدار وكما صنع المتنبى خين مدح سيف الدولة وذكر نهوضه الى الروم نقال مفتتحا:

ذى المالى فليملون من تمالى هكذا هكذا والا فلا لا حال اعدائنا عظيم وسيف الد ولة ابن السيوف اعظم حالا

ومضى فيها كلها على هذا النمط ، وكذلك حين مدحه عنسد الصرافه من ارض الروم فاستهل قصيدته بالبيت السياد :

الراى قبل شجاعة الشجمان هو أول وهي المل الثاني

وكما صنع الشريف واضرابه فى كثير من قصائد المدح والفخر على اختلاف مناسباتها . ولكن فسدت السلائق وجمدت القرائح وقل الانتكار أو أتعدم ونشأ من شسعراء الحضر جيل كان أحدهم

يقصد الامير في المدينة وانه لعلى خطوات من داره فكأنما قدم عليه من تخوم الصين لكثرة ما يذكر من الفلوات التي اجتازها والمطايا التي انضاها وحقوق الصبابة التي قضاها . وكان الواحد من هؤلاء يزج بغزله في مطلع كل قصيدة حتى في الكوارث المدلهمة والجوائح الطامة . هؤلاء هم المقلدون الجامدون . والآن وقد بادت الطلول والقصور ونسخت آية المديح بمطالعه ومقاطعه وتفتحت للقول أبواب لم تخطر لأحد من المتقدمين على بال . . ، يجيء شسوقي فيتماجن ويتصابى في مطلع قصيدة يتنظر بها مستقبل امة ويقول فيما :

#### قد صارت الحال الىجدها وانتبه الفافل من لعبه

وهل تعلم ما الغزل الذى استحل لأجله اتيان هده المجانة والعبث ألم فقد يكون له على الاجادة لو كان مبتدعا فيه أقل ابتداع وان حق عليه اللوم لوضعه في غير موضعه و ولكنه هو الغزل الرث الذى ليكت معانيه وأوصافه ولم يكن للنظامين والشعارير بضاعة غير ترجيعه منذ عشرة قرون ، فأى سوقة من صعاليك الوزانين لم يغسل رجليه في وعاء هذه المعانى التى نضج بها شدعر آمير الشعراء ؟؟ وقد يطول بنا الجهد لو فتشدنا عن واحد من مقطعى العروض لم يقل في وصفه: «قد يتثنى كالبائة » «أرداف مرتجه كالكتبان أى كأكوام الرمل » «خد كالورد » ، «حسان كالاقمار أو كالنجوم » ، «مشية كمشية القطا » ، «عينان لهما سحو هاروت وماروت » « ظبية الرمل » الى بقية تلك الكناسة الشعرية المنبوذة ، وهذه هى روح العصر فيما يحدسون !!

ثم يتخلص شاعرنا من مقدمته الى موضوعه . فأما الوفسوع فلا نقول فيه سوى انه مقالة منظومة كسائر القالات التي نشرتها

الصحف يومثل لولا أنها متناقضة متدابرة وأنها خلو من الأسباب والحجج التى بنى عليها الكاتبون رابهم وأما الكلام الشعرى فيه ففي بيت القصيد أو بيتيه وهما:

# قطارهم كالقطر هز الثرى وزاده خصبها على خصبه لولا استلام الخاق ارسانه شب فنال الشمس منعجبه

وانه الليق تحية استقبال تتلو ذلك الافتتاح ، ولو كان الشاعر فضل في التناسب المحكم بينهما لكأن اشعر الشعراء ولكن ( مكره أخوك الإبطل ) .

ولا أسهب في التعليق على البيتين ولكنى أروى مشاهدة بتبين منها القارىء مبلغ ما يقعله التقليد من تعطيل المدارك والحواس ، وأن في الأطفال اللاعبين خيالا أفطن وتمبيزا أصفى من شاعر بعكف هلى القديم وتشوب نفسه الصنعة المتكلفة .

بين اشرطة الصور المتحركة ولا سيما الأمريكية منها مناظر خاصة لاطراب الصفار وجلب المسرة الى قلوبهم ، ومن اشدها غرابة المطاردات الجامحة التى تجرى فيها خوارق العادات فتتحرك الدور والجواسق وتتطاير الكراسي والأواني ، وهي كثيرة لا اظن زائرا من زوار الصور المتحركة لم ير واحدا منها حضرت منظرا من هذه المناظرة فأخلت المطاردة مأخلها المألوف : هارب يعدو ومقتف يتعقبه ، واستمر الكر والغر والهجوم والمراوغة الى ان وثب الهارب في منطاد ، وكان المطارد يعدو خلفه في سيارة فوثبت به السيارة وراء المنطاد ، عند ذلك لم يبق في اللعب طفل لم يستفزه المجب فيثب ضاحكا ، وما أخالهم الا كانوا مصدقين ما يرونه وانما ضحكوا لأن المنظر مضحك على كل حال . . . فليت شاعرنا الكبير الذي قرع أبواب الخيال نيفا وثلاثين سنة حضر يومئذ فسمع ضحك الاطفال من سيارة تطير فيعلم أن طيران القطار بقاطرته

ومركباته فى الهواء مسخرة لا مفخرة ، ولو استطاع خياله الكليل ان يتبع الصور الذهنية خطوة فيرى الطار شابا فوق الرؤس فى طريقه الى الشمس ويرى الناس آخذين بحجزاته وارساته يمنعونه ويكبحونه للله لله من الاستهزاء على ولعه بالاغراب ، والامر بعد لا يتطلب خيال شاعر فانه من مدركات العامة السذج ولولا انهم يدركون الجانب المضحك من هذه التصورات لما شاعب بينهم رقية كهذه الرقية الهزلية : « الحمد لله الذى لم يخلق للجمال اجتحة فكانت تطير فوق بيوتكم الغ الغ » ،

اما ان القطار كالمطر يزيد الثرى خصبا على خصبه فتشبيه لا أصل له مولو أمكن أن يشبه القطار بالمطر بأى قرينة من القرائن أو جامعة من الجوامع لكان التلف منه على أرض مصر أكبر من المنفعة ، على أنه ليس من المطر ولا المطر منه ولا نسبة بين القطار والقطر غير التجانس في الحروف ، وهكذا تتعلق أشعار المقلدين بالحروف والالفاظ لا بالحقائق والمعانى ، وشوقى كما قلنا في أول المقال مقلد المقلدين ،

النثيد

ربما كنا فى غنى عن نقد هذا النشيد اذ كنا لم نلق أحدا بتقيله ويحله المزلة التى أحلته فيها لجنة الأغانى والألحان ، فان الممنا به الماما في طريقنا فقد يكون لذلك فائدة وهى توقيف بعض القراء على قيمة احكام اللجان ، وانها فى اكثر الأحيان تبع متبع ، لا يرقع ولا يضع ، ونحن حديثو عهد بلجان الفنون والأدب فى مصر فقد يجهل سواد الناس حقيقتها ، أما فى أوربا فربما بلغ من تهاون الأدباء بشانها أن يطبع أحدهم رسالته أو قصيدته ويثبت عليها بالخط العريض « لم تجزها جامعة كذا » كما صنعوا برسالة شوبنهور التى كتبها فى الأخلاق وقدمها الى جامعة كوبنهاجن ففضلت عليها غيها فكانت سقطة الأبد ،

تصدت لجنة الأغانى للحكم فى اناشيد الشعراء واولت نفسها هده الكفاءة ـ وانها لكفاءة تتطلب الاحاطة بأشياء جمة قل بيئ اعضاء اللجنة من يعد ثقة فى واحد منها . فمن شروط الحكم فى الاناشيد القومية أن يكون عارفا بالشعر ، خبيرا بتوقيع الالحان على المعانى ، مطلعا على اناشيد الأمم ، بصيرا باخلاق الجماعات وأطوارها النفسية ، هذا الى استقلال الراى والعدل والجهل بأمسماء من يحتكمون اليه ، فهل بين أعضاء اللجنة كثير ممن تتوافر فيهم هذه الشروط ؟؟ اننا نعرف من بين اعضائها اناسا نجل ذكاءهم ونراهم اهلا للحكم فى اعضل المشكلات التى

تفرغوا للرسها . بيد أن التفوق في شيء لا يفيد التفوق في كل شيء. وإذا علمت أن الرجل من الإخصائيين يقضى العمر في فنه باحشا منقبا ثم تعرض له المسألة فيصيب ويخطىء ويبرم اليوم ما نقض أمس ، فأحر بك أن تعلم مبلغ اعتصامه من الخطأ فيما يتفرغ له ولم يدع الحذق به . ونحن نذكر هنا حقائق عن اللجنة لا سبيل الى الكارها وندع للعارفين بعد ذلك أن يحكموا على حكمها .

فمن هذه الحقائق أن بعض أعضاء اللجنة عرفوا في الجلسسة وقبلها نشيد شوقى المقدم اليهم غفلا من الامضاء ، ولا ندرى لم تكلفوا أغفال اسمه ورأوا ذلك شرطا ضروريا لنزاهة الحكم ثم سمحوا لاحدهم ( الاستاذ عبد الحميد مصطفى بك ) أن يجهر في الجلسة باسم صاحب النشيد بعد أن تبين الميل من أكثر الاعضاء الى رفضه ؟ بل لا ندرى لما أرجأت اللجنة اجتماعها موعدا بعد موعد وتمهلت حتى يتم شوقى نشيده وبين يدها نيف وخمسون نشيدا؟ أمن العار على الأمة أن يكون فيها رجل آخر يحسن أن يضع انشودة واحدة ؟ ولقد كان النشيد على أفواه الممثلين في أحدى الفرق ولحنونه ويروضون أنفسهم على القائه ، واللجنة تطبع الاوراق وترسل الدعوات وتستقدم أعضاءها للنظر في أناشسيد مجهولة ،

ومما نذكره أن اللجنة لفرط برها بشسوقى وحرصسها على اختياد نشيده قبلته على ما فيه من مآخذ وعيوب ، نبه اليها بعض الفضلاء ، وردته الى صاحبه ليجتهد فى اصلاحه قبل اذاعته من قبلها . وذلك أن عضوا عاب قوله:

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للمسسز ركن اليس لكم بوادى النيل عدن ؟؟ السخ السخ

وقال أن البيت الثاني منبتر ، وسأل : ما العلاقة بين النصح

ببناء الملك على الأخلاق وتشبيه وادى النيل بعدن والنيل بالكوثر ؟؟ فوافقوه على انتقاده . وأنكر بعضهم تأليف البيتين الآتيين ومعناهما:

# جِعلنا مصر ملة ذى الجلال والفنا الصليب على الهلال واقبلنا كصف من عوال يشهد السمهرى السمهريا

فانتقدوا قوله « ملة ذى الجلال » ونقل الى ان احدهم قال : اننا نجعل مصر وطنا يشترك فى حبه ابناؤه ، واما ملة ذى الجلال فهى الملة التى يدين بها كل انسان بينه وبين ربه « ذى الجلال وهو انتقاد سديد فائنا ان سمينا الوطن ملة ذى الجلال فماذا يكون الإسلام والمسيحية واليهودية ؟ إنما يقال اتحدوا فى الوطن واتركوا الدين للديان ، ولا يقال اجعلوا الوطن ملة الديان ، ولم يستحسنوا قوله « الفنا على الهلال » ولا ذكره السمهرى ، وقال آخر ان عبارة « كصف من عوال » افرنجية التركيب ، ونحن نروى الانتقاد ولا نحمل تبعت ، ويظهر أن النساظم لم يفتح عليه بتغيير اللفظ مع المحافظة على المعنى فأصلح بيتا واحدا وترك البقية على جالها ،

### نموت اليك مصر كما حيينا ويبقى وجهك الفدى حيا

وكانوا قد أخدوا عليه قوله « نموت اليك » لأنها لم تسمع فى كلام صحيح فلم يستطع اصلاحها بأحسن من أن يقول « نموت رضاك مصر الخ » ـ وقد نشر كذلك فى صحيفة الأخبار - فلم يقتنعوا . فجعلها أديب فى النسخ الأخيرة «نموت فداك» فاقتنعوا !!

ونذكر أيضًا أنه كان بين المحكمين أعضاء من المغنين والعوادين جيء بهم ليحكموا في أى الإناشيد أصلح للفخر القومي وأشد اعتلاجا في النفس وابتعاثا للحمية ومطابقة لنفسية الأمة !! وليديروه في اللحن الذي يثبت القلوب الخائرة وينهض بالهمم العائرة ويسمعه

الوانى نتضطرم نفسه عزما ، والبائس فيهجم الى الأمل قدما ، والعدو فيتضعضع قلبه رعبا وغما . . وليكون اللحن صوت الامة في سمع التاريخ ونحوها في المواقف والإزمات فانظر اين ذهبوا بهؤلاء المظلومين هل تعلم بين من نسمعهم من مغنينا من ينطق بلسان النفس بائسة وراجية ، وغاضبة وراضية ، ومستنفرة ومتهللة ، وصارخة ومبتهلة ؟؟ وهل فيهم من يروى بأنفامه عن جلال الحياة وجمالها وعن عظمة الكون وبهجته كما ينبغى ان تكون الموسيقى ؟؟ لقد علم كل انسان أن ليس فيهم من يفهم الموسيقى على هذا المعنى ولكنها أصوات اللل والضراعة والحان ينشدها النائم فلا يستيقظ ويسمعها الصاحى فينام ،

ولا ننس أن اللجنة حكمت الويلحى ، وهو رجل تصل اليه هدايا شوقى . على أنه تخلف عن الحضور فاضطروه الى ارمسال رأيه اضطرارا . وحكمت حافظا وقد عرف اصحابه أنه يتقى أن يرمى بالحسد أن أوما بالنقد الى قرينه . ومن غراقبه أنه كان يتحى على التشيد في المجلسة وقبل اجتماع الاعضاء فلما أعلن الاستاذ عبد الحميد بك اسم شوقى سكت .

وعلمنا غير ما تقدم أمورا لا نحب ذكرها ، وفيها ذكرناه دليل على هوى اللجنة في جملتها ، فلنعد الى النشيد غير آبهين للحكم له أو عليه ، وليكن قياسنا أياه أن نلتمس فيه أبسط الخصال التى هى قوام كل نشيد ولا يجوز أن تخلو منها الاناشيد القومية .

يشترط في النشيد القومي قوة العبارة وسهولتها وان لا يكون

وعظا بل حماسة ونخوة وأن يكون موضوعا على لسان الشعب وموافقا لكل زمان . وهذا ابسط ما يطلب في اناشيد الأمم . فهل نشيد شوقى على هذا الوجه ، وهل اتسقت فيه كل هذه الشروط او بعضها ا

فأما قوة العبارة فليس في النشيد بيت يدب له الدم في عروق منشده . وكل مفاخره افرغت في قالب هو اقرب الى الأخبار منه الى الحماسة . واقواها قوله ا

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حسدثانه اخست الامانا اوائل علموا الأمم الرقيسا ونحن بنو السئا العالى نهاما

وليس في هدين البيتين من نشوة العخر ما تهتز له النفوس ، وليس فيهما قوة لا تجد مثلها في قول من يقول « كلا لي بيت سعته كذا من الأذرع . بابه على النيل ، وضوء الشمس يغشاه من جميع النوافل ، الى آخر أوصاف المساحة . . » فأى فرق بين قص المعلومات والحماسة اذن الم

وأما سهولة العيارة فقد خلا النشيد من الكلمات المعجمة ولكنه لم عن أعنات المقيد المجهود فخففت فيه ثلاث همزات تخفيفا معيبا واستمصى الوزن ووالقافية على صاحبنا حتى صمير « سئلت » مسيلت و « تهيأ » « تهيا » و « شيئًا » شيا : نعوذ بالله من الشي .

وأما وضعه على لسنان الشنعب فهذا مطلعه :

بئي مصر مسكانكم تهيسا فيها مهدوا الملك هيسا خذوا شمس النهار له حليا الم تك تاج أولكم مليسا على الاخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعسسز دكن اليس لكم بوادي النيل عدن وكوثرها الذي يجرى شهيا

قمن اللى يأمر المصريين هنا ويناقشهم هــذه المناقشـــة ؟؟ ا اجنبى يخاطبهم وينشد نشيدهم ؟؟ ولقد استوطأ شوقى مطية الفلسفة والواعظ بعد أن ركب حمارها ببيت واحد سوقى المعنى وهو قوله .

### وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وفي القطوعة الأولى خطأ تاريخى ما أظرفه في نشيد أمة تفتخر بتاريخها القديم فأن الشمس لم تكن تاج الفراعنة كما يقول شاعر مصر وأنما كانت معبودا لهم وكانوا يزعمون أنهم من سلالتها . وأما تاج الفراعنة الأول فهو تاج مزدوج جمعوا فيه بين تاج ملوك الصعيد وتاج ملوك الوجه البحرى ويعرف شكله كل طالب من طلاب السنة الأولى في المدارس الشانوية ثم حدثت بعد ذلك تيجيان كانوا يحلونها بصور الطيور المعبودة أو التي يرمز بها ألى العبادات ولم تكن الشمس قط حيلة لهذه التيجان . فياحبذا النشيد تتفنى به أمة فيكون مطلعه عنوانا على جلهلها بتاريخها .

ولا يكلفنا القارىء أن نأخذ على شوقى مبالفته فى قوله: « خلوا شمس النهار له حليا » فاننا لا نحاسبه على كلمة له فيها وجه تأويل.

وأما المرافقة لكل زمان فاننا نرى الرجل قد حسب اننا سنظل طوال الدهر كدابنا في يومنا هذا ، فنظم لنا نشيدا لا نتخطى به في جميع العصور أن يتهيأ مكاننا ، وأن لا نبرح نشرع في التمهيد وناخل

ق الاستعداد وتبدأ برسم خطط اللك ونهم بتشييد الأركان ، وما علمنا شاعرا قوميا يطلب اليه ان يكون فأل الامة وهاتف مستقبلها فينعب فيها نميب النحس وينذرها جمودا لا تتزحزح منه او تنسى نعيبه ، وتهجر الترتم به ، وتقد عرف القراء جهل شوقى بالمواقف من قصائده الآنفة ، واجهل ما يكون هو اذا وقف موقفا وطنيا أو قوميا ، فمن دلائل غفلة الذهن وعتسا البصيرة أن يكلف « ابن بجدتها » انشاء دعاء قومى ، أى دعاء لا يعوقك دين من الأديان أن ترتله في البيعة أو تشدو به في الكنيسة أو تصلى به في المسجد ، فيخيل اليه أنه أذا جمع فروق الأديان كلها في جملة واحسدة فقد أتيح له هذا الفرض ، فيستشفع في دعائه المعروف « بموسى الهارب من الرق ، وعيسى رسسول الصدن ، ومحمد نبى الحق » فيكون ماذا ؛ ؟

يكون ان الاسرائيلى يحرم هذه الصلاة فى بيعتسه لأنه لا يؤمن بعيسى ولا بمحمد سوان المسيحى لا يدعوا الله به فى كنيسسته لابه هلى احترامه دين مواطنه المسلم لا يعتقد النبوة الاسلامية ، ولانه يدين بربوبية المسيح لا برسالته فحسب وان المسلم يصلى به وحده فكأنه لم يشر فيه الى دين غير دينسه ، وان الدعاء القومى لا يكون دعاء لاحد ممن يضمهم قوم مصر .

ولو أن طاهيسا صناعته تجهيز الوائد قبل له أن ثلاثة من المدعوين في الدار ليس يشتهي أحدهم طعسام الآخر ، فعمل على اطعامهم جميعا بمزج اطعمتهم كلها في صحفة واحدة لطرد من فوره فاعجب لشاعر قوم يغفل حبث لا يغفل الطهاة ويغرق في غفلة الذهن حتى أحسبه أحيانا يتعمد الأمعان فيها ويطرقها من الباب الذي يغفى به الى نهاياتها ، كمن يعثر بمعنى بديع فيتخلله ويتقصساه ولا يتركه وفيه زيادة لمستزيد ، فبعد أن خطر له أن يجمع شفاعات الاديان أجمع كي تكون شفاعة لكل دين ، عمد الى لصق الأنبياء نشأة بمصر فوصفه الوصف الوحيد الذي لا يناسب هذا المقام ، والذي

لو كان هو وصفه الفذ لا سواه لوجب السكوت عنه هنا . وصفه «بالهارب من الرق » فهل يدرى سياعر مصر من رق من هرب موسى ؟ ؟ انه هرب من رق المصريين الذين يستشفع لهم به !! وقد نجد فى خفراء الريف كياسة تمنعهم أن يطلبوا الاقالة بما يذكر بالذنب ، أو يتوسلوا إلى الشفاعة بما يتضمن الاساءة ، فتبارك الله ملهم الخفراء وملجم الشعراء .

ودعاء شوقى ونشيده كلاهما معيار لتعبيره عن المعارف القومية فلا هو فى الشعر ولا فى النثر شاعر قومى موفق العبارة: وقد قراناهما لتشابه الخطأ فيهما وربها كان خطائه فى النشيد أخف واهون ، من حيث أن الأناشيد لا يصلى بها فى الساجد والكنائس ، لا من حيث المزية الفنية والفضيلة المعنوية . بيد اننا لا نرى معنى لزج الاديان فى الاناشيد الوطنية ، فقد كان يكون ادل على الوفاق أن لا نجعل وفاق الاديان مباهاة وماثرة ، لان المرء يباهى بالشيء النادر أو غير المنتظر وهذه الأمم المتحضرة والمتبديه اليس فيها مذاهب مختلفة وعناصر متعددة ؟ فما بالها قد خلت أناشيدها من ذكر الدي ؟ ؟ اتراها لا تحب أن يكون الوفاق شعارا لها .

ولقد قدمنا اننا لا نقصد الى الافاضة فى نقد النشيد ، فكنسا نقارنه بما نعلمه من الاناشيد الوطنبة الشائعة فنظهر موضع المزية قيها وموضع التقصير فيه ، أما وقد اخذنا من مساوئه ما اخذنا فليس يسعنا أن نهمل مأخذا سمعناه من بعض الملحنين والظرفاء بعد عرض النشيد للتلحين : ذلك أنهم يستقبحون تلحين احدى مقطوعاته وهي هذه:

تطاول عهسدهم عزا وفخسرا فلمسا آل للتساريخ ذخسسرا نشسانا نشساة في المجمد اخسري الخ الخ ويقولون أن التنوين لابد أن يسقط فى الانشسساد فيخلفه السد وترجيع الصوت فاذا انتهى المنشد مثلا الى كلمة « فخرا » ومد بها صوته ورجعه فأى رائحة تفوح منها ؟ ؟ وهل يطاق بعد ذلك سماع النشيد والتخابل بفخره والتمجد بمعناه ؟ ؟ ولسنا نحن ممن يبالى بهذا النوع من النقد ولكننا نعذر المنشد في موقفه والملحن في صنعته

نقول: هذا هو النشيد الذى « يبقى لحركة هذه الامة شعارا ، ويتخذ للحوادث الوطنية على وجه الزمان منارا » كما تقول اللجنة منشيد لا يرضى عنه الشاعر ولا الموسيقى ولا المتغنى ، ولم يقرأه احد قيما علمنا الا عجب من تفضيله على النشسسيد الثانى ومن اجتراء اللجنة على تقديمهما معا الى الصحف غلوا منها فى استجهال الناس ومبالغة فى احتقار رايهم ، ولا أخفى عن القارىء اننى ما كنت اظن فى جمهور قراء الادب اسستقلالا يقاوم تآمر المحكمين والصحافة وسماسرة المجالس حتى رايت الاجماع على الشك فى حكم اللجنة ونوعا الى احلال نشيدها المختار فى المحل الثانى من النشسدين ونوعا الى احلال نشيدها المختار فى المحل الثانى من النشسدين

عباس محمود المقاد

# النث يدالقومي

راينا ان نشر هذا النشيد بعد ما كتبنساه عن نشيد شوقى ليقارن القراء بينهما ويعلموا ما الذى بخشسساه شوقى من التفات الإذهان الى غيره ، فان صاحب النشيد المنشور هنا شاب لم يظهر بعد شيئا من شعره للقراء وشوقى يعلا طباق الأرض باسعه كل يوم منذ نيف وثلاثين سنة ، ومع هذا فالقرق بين التشسيدين لا يحقى على احد ، وقد اتصل بنا أنه كان ثالث الاناسسيد التى اختارتها اللجنة فاذا حسينا للمحاباة حسابهسا جاؤ أن نقول أنها حكمت بتفضيله على نشيد ( كبير الشسعراء) ويرى القارىء التفاوت بين النشيدين حتى فى الخصلة التى اشتركا فيها فان مخاطبة الشعب هنا أشبه بهناجاة النفس وهى فى نشيد شوقى مخاطبة الجنبى معتزل للشعب الذى بناديه ، وهذا هو النشيد :

ياً بنى النيسل واحفساد الآلى اطلعسوا الغجر لتاريخ قسديم رفعوا الاهرام والعسالم لا يبتنى الاخصساصا من هشسسيم اذكروا أن ثرى هسئا البسلد من تجاليسد الجدود العظمساء لا تطنهسا ارجل العسادى الآلد وبكم أبنساءهم بعض الذمساء تربهسا التبر المصفى المنتقسد لا الذي يقنى الشحاح الادنيساء فامنعسوا كنزكم أن يبسسئلا أو تعيشسوا ععزكم عيش عديم او تعيشسوا ععزكم عيش عديم

لن تروا في الأرض عنه بدلا ما لكم كنز سهوى هذا الأديم اذكهروا أن عليهم واجبها لبنينها في بطهون الأعصر فاحفظوا ههذا التراث الواصبا فههو حق الوارث المنظهر نتقهاضي الأرث عصرا ذاهبها فلنصهنه للعصهور الأخسر

لم يفسيرُه زمسسان او خصيم فحمى مصر تحسساماه البسلى وبنوها خسي من يحمى الحسريم

\*\*\*\*

اذكروا حاضركم كيف يقسسام
ليس يغنينا تليد القسدماء
ما التماثيل الهيبات الجسام
وابو الهسول رهين الصحراء!
ما المسلات على باب الرجام
والنواويس وفيها المومياء!
ما عظسيم تالد من العسلا
في ثنسايا حاضر غي عظسيم!
فاجعاوا عهد العسلا متصلا
كاتساق الدر في العقد النظيم

اذكروا مهمسا بلغتم سسسؤددا انكم لم تبلغسسوا أوج الكمسال ابعسسدوا فوق المنال القصسسدا فبنو الشمس لهم اقصى المنسال

كم عسستنا قرصهسا التقسينا فاتقعنا في حمساس ونفسال نبتنى الهيسكل يتلو الهيسكلا خالدا في سأحسة الرمل مقسيم وسيسيبقى موطهن الشهس الي يوم لا يبقى لهــا قرص ضريم اذكروا أن التفساني والقسلاب في سييل المثل الأعلى البعيسة نفشسا فيسكم وأنتم من تراب شيعلة غراء من معنى الخسلود شــعلة تجلو عن الحق الحجاب وتصغى النفس من رجس الوجود فاضرموا في النفس هذي الشعلا أضرموها تكفساوا الفوز العميم مثلمسا اضرمت النسساد على مستنح الرب بمحراب كسريم أذكروا ذلك وامضسوا قسدما لأتكن وجهتنسسا غير الامسام تزدجينسا دقة القلب كمسا يقسرع الطبل لجسراد لهسام فنسبوغ المسوت ذودا للحمي ونديل العمس سسعيا واعتزام فبحق نحن احفسساد الالي اطلمسوا القجر لتاريخ قسديم رفعوا الأهرام والمسسالم لا يبتني الأخصــاصا من هشــيم عبد الرحمن صدقي

97

# صنم الألاعيب (١)

شكرى صنى ولا كالأصنام ، ألقت به يد القدر العابثة فى ركن خرب على ساحل أليم — صنم تتمثل فيسه سخرية ألله ألمرة وتهكم لا أرستفانيز السماء » مبدع الكائنات المضحكة ورازقها القدرة على جعل مصابها فكاهة النسساس وسلوانهم ، و \_ لم \_ لا يخلق الله والمضحكات وقد آتى النفوس الاحساس بها واشسسفرها الحاجسة الهها أما ولم يلتزم فى الانسان مالا يتوخى فى سواه من وزن واحسد وقافية مطردة أما

هنالك اذا على ساحل البحر شاءت الفكاهة الالهية أن ترمى يهذا الصنم ، وكأنما أرادت أن تبعث على تدبر القدرتين : هنا ثبع مزيد وأبد لا يحد ، وموج لا يكاد يقبل حتى يرتد ، وحياة متجددة وأواذى متوثبة متولدة \_ وههنا نفس خامدة وقوة راكدة وجبلة باردة چامدة ، لا تمتد يدها الى الثمار تهدلت بها غذبات الأشجار ، ولا يملأ صدرها حسن الآصال وروعة الاسحار ، ولا يستجيش الحياة في عروقها منظر الكمائم تتفتح عن آنق الازهار ، أو الغمائم ترسم في صفحة السماء القلوبة أبهى الصور أو الخضرة في مستهل الربع تكاد العين « ترى » ذيوعها وانتشارها بل « وثبها » في مسجرة الى شجرة ومن عود الى فنن حتى تعود الحقول الى آخر مدى البصر بحرا مائجا من الزبرجد ، لا ولا ينبه شعورها الزهر

فى الصباح البليل وقد القلب اكمسه الانداء فتساندت رؤوسها كان سربا من المدارى على الماء بوغنن فتزاحمن تحت ثوب أبيض.

كلا ليس في كل مفاتن الطبيعة وروائع الحياة ومعانيها ما يحرك هذا الصنم لأن باطنه شاعت فيه لعنة السماء فعاد أشقى النساس ينفسه وصار لا ينقذه منها ومما منته به من صنوف البلاء الا أن تهدمه فؤوس الكاشفي طبقات التراب عنسه . وليت تراب الخمول لم يرفع عنه فقد ولد ميتا ولم يجد نور الحياة وحرها ولا أغنيها عنه من جمود طبعه شهيئا وان كان وهو ملقى بين أنقاض حيساته يتوهم أنه ملهب الموج بسياطه ومدير الأفلاك بتدبيره وحكمته . يقول كلما اعجبه شكله أو حاله أو أتاره نبذه وأهماله « أنا اله الشمر ٤ فتلطمه الرياح وتدحرج ثقله على افريز البحر وترميسه الأمواج برش من سخرها وتسك أنقابه برعد من ضحكها فما اجله اذا كانوا اسلم فطرة من أن يكترثوا لدعى اخرس لا ينطق ولا يبين واذا تركوه غارقا في طوفان من الأوحال النفسية مدفونا في قبر من بكمه العجيب ، وأي بكم أعظم مما أصيب به هــذا المنكود الذي لا يكفيه أن يدعى النطق حتى يريد أن يكون شهاعرا ونبيا فنيها ورسولا بدين هداية في الأدب ؟

وأنت أيها القارىء قد تعلم أن سر النجاح فى الادب هـو علو اللهان وحسن البلاغ وقوة الاداء وأن على من يريد أن يشرح دينا جديدا « لأطفال » هذا العالم أو أن يحدثهم بما أحب أسلافهم فى سالف الزمن أو بمـا يلدهم أن يحبوه لو عرفوه أن يذكر أنهم لم يتعلقوا به بعد ولا استطعموه فاسمراوه وأنه لكى يغريهم به ينبغى له أن يتوخى القوة فى العبارة عما يريد فأن الناس خليقون أن لا يؤمنوا ألا بمن عمر صدره الإيمان .

وقلما ظهر كاتب او شاعر الا بالاداء وكثيرا ما يمتاز بعض

الكتاب وتخلد آثارهم لما أوتوه من القدرة على اجادة العبارة عن آراء غيرهم كأبى اسحاق الصابىء كأتب اللوك والامراء وان كان لا محل لهم بين المفكرين وأصحاب العقول الكبيرة الذين تكون آراؤهم بمثابة محور انقلاب فى تاريخ العقل الانسانى والذين يستطيعون ان يستفنوا الى حد ما عما لا مسمح للاديب عنه ، وعلى قدر ابتعاد الكتابة عن مجال التفكير البارد ودنوها من ميدان الذهن المشبوب والعواطف الذكية تكون الحاجة الى ضرورة فن الاسلوب .

ولعل هذا أكبر الأسباب التى أفضت الى خمول شكرى وفشله في كل ما عالجه من فنون الأدب لانه لا أسلوب له اذ كان يقلد كل شاعر ويقتاس بكل كاتب وينسج على كل منوال وحسب المرء أن يجيل نظره في كلامه ليدرك ذلك اذا كان على شيء من الاطلاع فاذا لم يكن فهو لا يعيبه أن يرى أن يستعمل اللفة جزافا ويكيل «توافيق وتباديل » كما يقول الرياضيون — من الكلام غير واضحة ولا مؤدية معنى بعينه ويسطر على الطرس أصداء متقطعة لاصوات مألو فة لا رموزا منتقاة لتمثيل المعنى واحضاره ، وسنمئل لكل ذلك في موضعه من هذا النقد .

ويخيل الينا أن شكرى على كثرة الشكوى في شعره من الخمول وحقده على اغفاله الناس أمره كما هو ظاهر من قوله:

قد طال نظمى للاشمار مقتدرا (؟) والقوم في غفاة على وعن شانى هـــنى المانى تناجيهم فما لهم لا ينصــتون بافهــام واذهان ؟

وتعزیه بأن الزمان سینصفه وبدیل له من خصومه وتظاهره بالاطمئنان الی حکم الایام فی قوله:

ارمى بشعرى في حلق الزمان ولا أبيت منه على هم وبلبال مجاراة للمتنبى وتقليدا له في قوله :

انام ملء جنوني عن شـواردها ويسهر الخلق جراها ويختم

نقول يخيل الينا ان شكرى لو شاء لفطن الى سر هذا الخمل وعلة ذلك الاهمال ولعرف ان داءه كامن فيه وان الناس لا ذنب لهم فقد بحثوا فى شعره على شيء جليل يروع او حسن يلذ ويمتع او مستظرف يلهى ويسلى وتقطع به ساعات الفراغ واوقات البطالة فلم يجدوا عنده غناءهم والغوه يريد ان يجعل نفسه هزؤة السخفاء وضحكة الفارغى القلب والعقل جميعا . ولقد كان هينى الشاعر الألمانى الجليل يسخر من نفسه ولكنه كان بذلك يسخر بالانسانية كلها ممثلة فى شخصه ولا يسع كل قارىء الا أن يحس أنه أصاب موضع الداء . اما شكرى الذى أراد أن يقلد هينى والذى زعم أن العالم يفقد بموته ساخرا عظيما وذلك حيث يقول:

### وان (( ادرج )) في قبرى قتيل الحب والياس فهن يصدح بالشعر ومن يسخر بالناس

هذا الساخر العظيم والصيدح الفريد والرسسول الجليسل يطمع في منزلة ملحوظة ولا تشرئب آماله الى سمو قلق وانما غاية ما يرجو في حياته أن يفوز به على قدر ما استطعنا أن نستوضح غرضه من ايماءاته الخرساء ــ وكل ما يقنع به ويسكن قلقه وتهدا ثورته أذا بلفه هو أن « تمر به الحسان فترتضيه » !! هذا هو دينه الذي يدعو الناس الى عبادته ولا ينفك يشكوهم الى الزمان ويشتمهم ويرميهم بالفباء لأنهم لا يستمعون اليه ، اليس هو القائل في بعض هرائه أذا لم يكن الناشر قد نحله ذلك نكاية فيه:

### كفانى من نبيه الذكر أنى تمر بي الحسان فترتضيني

ولا أدرى ماذا يرتضين منه ؟ لعله يدعى بعد الشعر والتبريق فيه أنه جميل ؟ وكيف تمر به وترتضيه ؟ هل أقام نفسه في معرض تمر به فيه وتجسسه بعيونها وأكفها كما يفعل الصبيان باللعب والصور ؟ وما ذنب نصف الناس على الأقل أذا كانت هماتهم ومساعيهم وآمالهم تنأى بهم عن دائرته الضيقة .

وعلى أنه عجز عن أيضاح هذا الفسرض الضئيل أذ من الذى يستطيع أن يفهم شيئا من أرتضاء الحسان له ؟ ومع ذلك لا يتحرج أن يقول فى نفس القصيدة التى أنزل فيها دينه على الناس وأطلقها من قيود القافية سوالوزن أحيانا ساكيلا يعوقه عن التحدر شيئا معاتبا الغرام:

## أىقصـــينا ونحــن مقـــربونا من التبيان والأدب القــــزير

ولعمرى ما عدا الواقع فى قوله انه مفرب من البنيسان والأدب ولكن التقرب منهما شيء وورود شرعتهما شيء آخر ، وهل بل طرف لسانه من معينهما الفياض من يقول :

وفى السعى شىء يعوق الطماح فيخطى الأجل ويصمى الافلا ولو سئل هو نفسه فى معناه لضاقت عليه مذاهب العول و من يقول فى صفة المشنوق:

#### ضاقت الأرض عن مآتمه فاء تاض عنها برقة اللحود

كانها حسب المرزوء في عفله ـ أن كلما فهمناه من البيت هو المقصود ـ أن المشنوق سيظل معلقا في الفضاء الى الأبد أو أن الارض تضيق عن شيء من المآتم أو المحامد أو أنها هي التي لفطته وأعلته لتمكن حضرته من وصفه . ومن العجيب والذي يدل على أن شكرى متكلف لا مطبوع وأن ما يزعمه من أنه من أهل المذهب الجديد في الشعر باطل أنه هو نفسه قال ينمى على المتأخرين حماقاتهم وسخافة مناحيهم .

« واذا صلب احد الأمراء قالوا ان قاتليه اجلوه فلم يرضوا له القبر وينشدون أبيات الانبارى التي يقول فيها:

ولما ضاق بطن الارض عنا ن يضم عسلاك من بعسك المات الصاروا الجو قبرك واستعاضوا من الاكفان ثوب السافيات

ويقولون انظر الى مهارة الشاعر فى قلب الحقائق واظهار الدميم مظهر الحسن . . وليس أدل على جهل وظيفة الشاعر من قرنهم الشعر الى الكذب وليس الشعر كذبا بل هو منظار الحقائق ومفسر لها وليست حلاوة الشعر فى قلب الحقائق بل فى اقامة الحقائق المقلوبة ووضع كل واحدة منها فى مكانها الغ .

فما احلى هذا الكلام واصدقه وما أبعد قائله عن العمل به وادناه الى المتأخرين الذين مسخوا الشعر «حتى صار» كما يقول «كله عبثا لاطائل تحته» أو ما جدره أن يكف عن دعواه أنه من رجال المذهب الجديد فى الشعر وهو لا يقلد الا السسخفاء من القدماء باعترافه ، أترى هذا المفتون يحسب أنه يستطيع أن يخدع الناس بهذه النظريات التى ينقلها ولا يفهمها أذ لو كان يفهمها ويؤمن بها لما بكن شعره من النوع الذى ينعاه على سواه ويعيبهم به ، أم ظن أنه يكفى أن يلوك المرء جملا كالبيغاء ليكون فى نظر الناس حديثا سائرا مع الزمن مؤديا فرائض الحياة ؟ يظهر أن هذا هو الذى يعتقده شكرى فينا تراه يقول فى مقدمات ديوانه « أن الشاعر الكبير ( مثله شكرى فينا تراه يقول فى مقدمات ديوانه « أن الشاعر الكبير ( مثله بالبداهة ) يخلق الجيل الذى يفهمه ويهيئه لفهم شعره » ترى له في بعض الدواوين يصف ليلة ذكرها:

يبيت النسدى فوق الزهور مرقرقا

كما انبعث الطل الرقيسق ليقطرا

أو قوله في فلسفة « تزاوج النفوس » :

والنفس للنفس زوج طاب عرسهما

ومهرها الحب لايضاو لها الهسر

من لی بنفس ادی نفسی بها مزجت

كما تمسازج في وديانها الفسيدر والنفس في عيشها شيتي منافذها

منها القلوب ومنها السسمع والبصر

( القصود هو البيت الآخير ) فأى جيل يريد هذا المائق أن يخلقه ليفهم هذه السخافات ؟ ( بضم السير كما ينطقها هو ) اما كغي أن في الدنيا سخيفا مثله حتى يطلب أن يوجد من امثاله جيل برمته ؟ وأي بلية تكون شرا على العالم من هذه ؟ وأي خطب نكون ادهى واعظم من وجود جيل كل تفكير أهله منسوج على منوال القائل:

كاننا والماء من حولنا ماء! وقد يكون من المستحسن قبل أن نخرج من هذا التمهيد الى النقد التغصيلي أن نورد للعراء مثالا لشعر السخر الذي يبساهي به قال:

ناص صروف الدهر مستقبلا فجز من لتسه خصسلة فالدهر إن أقبلت ذو لمسة مطلعسه مشسل طاوع المني ولا ترم باللم صليفعا له قراعه مشل قسراع الظبي فاطسل قفساه بهداد لعسل اللون من روقته يخسدع وغض عنسه نظرا واعيا وان جرى في الدم كره له حجامة لا شك في نفعهسا ولا تعف صسحبته انه واحن له الراس لكي لا تري

قسناله لو جزته اقسرع لعلهسا من خلفسه ترفسسع لكنسه من خلفهسا اقرع وحسرة ما خلف الطـــلع فانمسا يصلع اذ يصسفع وانما يقرع اذ يقسرع فانمسا يمسديك ما يطبع فخير ما يجدى لك المنصبع وقد يضير المرء ما ينفسع بالرغم من صـــاعته اروع فانها من خلفسه تلمسع

ونحن انما نمثل لبكم هـذا السكين ولا نستقصي مخافة أن نحتاج الى نقل كل شموه على التقريب . ونقلول على التقسريب لأن له أبياتا مبعثرة في أجزاء ديوانه السبعة لو كان كل شعره على مثالها منسسوجا على منبوالها لصبار صنما معبسودا لا منبسوذا كما هو الآن . وما بالعجب أن يكسون له بضسعة أبيات مفهومة فانك لو جلست ساعة الى مجنسون أبله لجسرى لسائه بحملة أو حميل تلمع فيهما أثر العقيل . وأن كأن لم يفكس في مبلغها من الصواب وحظها من السداد ، وللعقل الداهل المضطرب انتماهات فجائية لعلها من أقوى الدلائل على الرزء فيه وقد جمم . صاحبنا الى البكم الذي مثلنا له ضعفا في الذهن واضطرابا في جهاز التفكير لم تنفع في معالجتهما كثرة القراءة والاطلاع على خير ما انتجت العقول . وقد يعلم القارىء أو لا يعلم أن الاطلاع قلما يجدى اذا كان الاستعداد مفقودا وكان الذهن غير مستو أو صالح « لهضم» ما يتلقاه والانتفاع به وتحويله الى فكرة مكونة من امتزاح الجديد بالموجود - كالمدة الضعيفة لا ينفعها أن تزحمها بالوان الطمام وكثيرا ما بكون الاقبال على الكتب والولع بها نوعا من الشره تحول من المعدة الى الدماغ . وما عدونا يقولنا هذا ما وصف به نقسه حيث يقول « ويتماز الشاعر العبقرى ( يعنى نفسه أيضا ) بذلك الشره العقلى الذي يجعله راغبا في أن يفكر كل فكر » ولكن ما به ليس من هذا القبيل وشرهه لا يجعله يحس الا بالحاجة الى قراءة كل كتاب لا الى التفكير ، هذا هو ما يعانيه شكرى ولعله من اسباب ضعفه العديدة فانه يقرأ حتى كتب العفاريت وقصص السحرة والردة والجان لما وقع في نفسه من أن هذا حقيق أن يقوى خياله ويجعل له أجنحة يحلق بها في سماء الشعر وفاته هو وأمثاله أن الخيال يجب أن يطير بجناحين من الحفيفة وأن كل كلام ليس مصدره صحة الادراك وصدق النظر في استشفاف العلاقات لا تكون العواطف وضعف الروح تعيش في عالم الشعر ؟

وليس فى الوضوح وقوة الأداء وحسن البيان ما ينفى الممق لان العمق ليس معناه الفموض ، فليكن الشاعر عميقا كما يشاء ولكن مع الوضوح والجلاء اذ أيهما احوج الى النور يراق عليسه ويكشف عنه ما تلمسه اليد وهى تمتد وتعثر به الرجل وهى تخطو

أم ما يغوص عليه المرء في اغوار الفكر ؟ فكل غموض دليل أما على المجرّ عن الأداء أو التدجيل أو استبهام الفكرة في ذهن صاحبها •

على أنه من أفحش الخطأ وأضره بالاستعداد وأشده أفسادا للفطرة أن يتلكف المرء غير ما أعدته له طبيعته وأن يعالج محاكاة النسور أذا كان طوقه لا يتجاوز دبيب النمال فأن العقل الصغير أذا التزم حدوده وقام بما يستطيعه على الوجه الصحيح قد يصل الى غايته من طريقه ولا يجس الحاجة الى قوة العقل الكبير .

وقد ركب شكرى هذا الجهل فتكلف ما لا يحسن واراد أن يكون شاعرا وكاتبا من الطراز الأول وظن أن الاجتهاد يغنى غناء الاستعداد فلا هو بلغ أية درجة مما طمع فيه ولا هو أبقى على خلقه الوادع وقناعته بميسور العيش ومنزل أنزله الله وحال السبه أياها .

ولما كان السقم فى الكلام مرده السقم فى الذهن فسنبدا نقدنا بالدليل الضمئى المستخلص من كتاباته على اتجاه ذهنه ثم نعقب بييان الفساد الذى اكتظت به داووينه ونختم الكلام بتقصى سرقاته واغاراته على شعراء العرب والفرب جميعا .

#### \* \* \*

لا نقول ان شكرى مجنون فنحن ارفق به من أن نصدمه بذلك واعرف بحاله وبأمراض العقل من أن نهيجه الى الخبال بالايحاء والتذكير والالحاح ولكننا نقول ان ذهنه متجه أبدا الى هذا الخاطر \_ خاطر الجنون \_ وان فكرته مالثة لجو حياته والخوف منه منغص عليه كل لذاته وعلالاته وانه حتى في طعامه يتوخى ما يظن أو يقال له انه يكفل اتقاء هذه النكبة أو يساعد على المفاومة كالسمك والبيض والمخ وأشباه هذه الالوان \_ وان ذكر هذا اللفظ على مسمع منه يدخل في روعه أنه هو المعنى به فيمتقع \_ ولا يخفى أن اتجاه الذهن له دلالة خاصة وهو قرينه قلما تخطىء اذ لماذا ينصرف الرء

الى خاطر بعينه لا يعدوه في روحانه وغدواته وفي طعامه وشرابه ويقظته ومنامه وفي أقواله وكتاباته من شعر ونشر - أو منظوم ومنثور على الأصح \_ ولكن اتجاه الذهن لا يصح أن يؤخذ به وحده في البت بأن المرء صائر لا محالة الى آخر الطريق . وأكثر أهـل الذكاء فضلا عن العظماء فيهم شيء كثير من الشذوذ والجنون والعبقرية بسبيل وهما في الحقيقة صنوان وحالتا العقل فيهما متماثلتان ، فالعبقرى ذهنه مكظوظ بالآراء حافل بالذكريات يتمخض ابدا عن ادراك علاقات بين الحقائق والأصوات والألوان لا تفطن اليها عقول الاوساط. والمجنون في ذلك نده وقريعه وكلاهما ترجع مميزات تفكيره وعمله الى فرط النشاط في بعض نواحى المخ أو فتورها او قابليتها للتنبيه والتهيج وكثيرا ما تنقلب العبقرية جنونا والجنون عبقرية . وقد فطن الاقدمون الى هذه العلاقة ولمحوها وان كانوا لم يتقصوا كالمحدثين غير أن جنون العبقرية منتج يخرج \_ كما تقول افلاطون \_ الشعراء والمخترعين والأنبياء اما الجنون المالوف فهذا عقيم نعيذ صاحبنا شكرى منه . ولا ينبغى أن يتوهم أحد أن العبقرية هي الجنون فليس افحش من هذا الخطأ ولا اقتلًا من ذلك الظن لأن العبقرية قوة زائدة عن نصيب الرجل العادى وقلما يؤتاها المرء ولا يصحبها نوع من الاضطراب في التوازن العقلي والعصيي •

قلنا ان ذهن شكرى متجه الى هذا المعنى وقد يكون هذا غير راجع الى علة أصيلة فيه الى ما يجشم نفسه من المتاعب ويحمل عليها ويرهقها به كان يكتب جزءا من ديوانه فى شهر واحد حتى كأنما هو مأجور على ذلك ومشروط عليه أن يتمه فى وقت محدود ، وقد كانت نتيجة ما أصابه من الكلال أن حدثته نفسه باحراقه بعد طبعه ومع ذلك لم يعمل بنصيحتنا ولم يعط نفسه حظها من الراحة ولا عرف لجسمه وجهازه العصبى حقهما عليه وظل يخرج للناس الجزء تلو الجزء كأنما يخشى أن يخب به المرض ويوجف

بعقله الداء فلا يستطيع أن يصدح بالشعر ويسخر بالناس » !! وماذا أجناه كده ؟ كان كل جزء يصدر فكأنما هو حجر وقع في بئر فلا هو « صدح » ولو في حمام ولا استبقى قوة جسمه واستواء عقله .

والى القراء امثلة لذلك . قال من قصيدة « الحب والوت » . هنيني الى وجه الحبيبجنون جنون يهيج القلب وهو شجون وقال من قصيدة الدنين الحي :

فهاج هياج الشر في الأسر طرفة وادركه حتى المسات جنون وقال من قصيدة غاية الحب:

وان كنت عشدى جئت بالمقل والحجي

وان لم تجىء فالقلب مجنون غائر ولكن وخِلْتى منك جن جنونه فها أنا من حبى بحسنك هاتر وقال في « طبع الانسان » :

ان بالرء جنسونا جاعلا نوبة الشر فيسه تحتمم لا ينال البرء من نوبتسه او يديع الشر منه والالم وقال من « مرآة الضمائر » وكان له في البيت معدى عسن

وقال من « مراه الضمائر » وكان له في البيث معسدي عسن كفظ الجنون:

وقى كل وجه من جنونومناذى ملامح لا تخفى تناديك بالجهر اذ من الذى يستطيع أن يدعى أن فى كل وجه ملامج من الجنون ظاهرة ناطقة ؟ ومن غير السكران يحسب كل أمرىء غيره سكران ؟ وقال من قصيدة «سلوان الجنون» :

عسى ان تجسس النفس فيكم جنسسونها فلا ذكسرة تصبى ولا فكسس يخطسر فان جنسسون النفس سسسعد وراحسة وان عنسساء الحب ذاك التسذكر فانسساك حتى لست ادرى اعائش

على الأرض تسمعى أم دفين معقس فأن يبلم الجنسسون فلا تلم الجنسسون فلا تلم المجسر يعقر

وقد كان له مندوحة عن تمنى الجنون وكان فى وسعه أن يطلب الموت او السلوان ولكنه لشقوته بحسب أن المجانين سعداء لا يكرب احدا منهم خاطر ملح أو وهم جاثم ولو أنه سأل طبيبه لعرف منه أن بعض المجانبين يعذبون انفسهم بما يتخيلون وانهم كثيرا ما يخلقون لانفسهم جحيما من الأوهام يصلونها على أنا لا ندرى من أين جاءه ولماذا ظن أن حبيبه سيلومه ويعاتبه على الجنون أذا بلغ الحب ذاك الكه ولكنه معذور على هسده السفسطة على كل حال والناس كذاك معذورون أذا لم يقرءوا نظمه .

وقال من قصيدة « صنم الملاحة »:

بلغ الغرام الى الجنون فلا عتساب ولا نعم وقال من قصيدة « الحسود » :

وادركه مس الجنون واظلمت عليه السماء والنهاد جميل ومن تصيدة « بالله ما تفعل لو بلفوك »:

بالله ما تفعل لو بلفوك انى عرتنى جِئة من هواك وكيف لا ينهب لبهوالهوى اذا مضت لى اشهر لا اداك ومن تصيدة « انا مجنون بحك »:

انا مجنبون بحبث فازل غبلة صبك ومن تصيدة القديم والجديد:

ومن العشق جنسون خابل يزدرى الرء له وقع التهم اتما الحب جنون وجوى ورجاء واجتسرام ونعم وقد ترقى في هذا المني من القول بأنه هو مجنون الى نسسية الجنون الى الناس كلهم الى الحياة نفسها والدهر أيضا . قال من قصيدة « جنون الحياة »:

کل حی فیسه مستجون

لا ترع فالدهر مجنسون كل حي فيسه مفيسون جن من حـول ومقدرة وكذا ذو الحول مجنـون فتضاحك ثم قـل ابدا ان هـنا الدهر مجنون دهسرنا دار المجسسانين

ومن قصيدة « بعد الحس »: وكئت أعد الحسن فيك فطانة وان چنونی فی هواله صواب

ومن قصيدة « وحي الشعر »: كجنون النعيم والبؤس فيهم وهي تبسدو لغيرهم كذكاء

وفسر البيت بقوله « أي عواطف الشعراء تهدى غيرهم ولكن من أجلها يحس الشعراء جنون الله ق والآلام » فأنا أشهد الله والناس اني لا احس هذا الجنون ، ولكني احسبه سينكر على الشاعرية لهذا على الأقل . وقال من قصيدة « مشترى الأحلام »:

لو يستحيل المسحيل على الوري

وانال من احسسلامه ما اطلب

لجننت جنسة قادر متصكم يرضى على هــنا الأنام ويغضب

فالحمد الله الذي لم يحكم في الناس نزوات جنونه وقال من قصيدة صوت النذر:

ام ضحكة الرجل الجنون من حزن لشد ما نال منك البؤس يا رجل حتسام تنكر حقسا غر مشتبه لا يكره الحق الا من به دخسل

وهذا تقييد عجيب فقد يكره المرء الحق ويكون بغضه اياه راجعا الى أي سبب غير الجنون:

وقال من قصيدة بين الحب والبغض:

وان بقلبی من جفائك جنسسة فان رام يوما قتلكم ما تاثمسسا فاسقی جنسونی من دمائك جسرعة وهیهسات یجدی القتل قلبا مكلمسا

قيظهر أن حبيبه عرف ذلك معه وأدرك أن جنونه قد يدفعه الى الاجرام فتحرى البعد عنه فما أشقاه المجنونه يفرى حبيبه بالهجر والهجر يزيد فى جنونه فأين المخرج من هذه الحلقة والى أى حال ينتهى به هذا الدوران أ ونحن بعد لم نقلب الاجزاء الاخرى ولم لا يبلغ عدد صفحاته السبعين وناهيك بما فى الاجزاء الاخرى ولم تنقل من شعره الا ما كان لفظ الجنون فيه صريحا لا معناه والا فان هناك أبياتا عديدة تضمنت هذا المعنى وان خلت من اللفظ كقوله:

امشی (احدث نفسی) عن محاسسنکم حتی یخسال حدیثی لغو نشسوان نشوان لیس له عقال فیسسسکته الحب خمری ولیس الخمر من شانی فاذا کان هذا لیس بالجنون فلاندری ماذا یکون ؟؟ و توله

واهتف طول الليل باسسمك جاهدا وهاجس هسدا الذكسر داء مخامر

وهو أدمى:

فهو يقطع الليل كله مجتهدا في الهتاف ويعترف بأن هذا داء ملازمه لا عرض زائل وقوله:

## ( غاب رشد الناس) عن انفسهم ضاع منهم تحت اشسلاء الرمم ضاع منهم تحت اشسالاء الرمم

وليس الأمر بمقصور على جولان هذا الخاطر فى نفسه وملازمته اياه أبدا وعلى الصياح طول الليل وتحديث نفسه بمحاسن الحبيب فى الطريق كالسكارى والاعتقاد بأن كل الناس مجانين وأن الحياة نفسها جنت والدهر كذلك وأن لكل شىء جنونا مجنا وأن الزمن دار المجانين ومستشفى مجاذيب وأن الناس كلهم مرضى كما يقول:

## في كل دار من جواه مريض وكل قلب فيه جرح رغيب

كانما يريد أن يعتذر لنفسه من استهتاره وما عرفنا أن الأمن كما وصف والحال على ما زعم وأن كنا نعلم أن الحب بنى عليه بقاء النوع ولكن ليس كل حب ذاهبا باللب نقول ليس الامر بمقصور على ذلك فأن شكرى على ما يظهر من كلامه بدا يجرب ما يسمونه هذيان الحواس وهو ــ تساهلا فى التعبير ــ مرض يجعل صاحبه يتوهم مثلا أنه يسمع أصواتا أو يرى أشباحا تختلف وضوحا واستبهاما حسب درجة الحالة فأذا أصاب الهبن رأت ما لا وجود له فى الاذن سمعت ما لم يصدر فعلا من الاصوات وقد لا يصحبه أى اضطراب محسوس فى القوى المفكرة وأن كان لا شك مع ذلك فى أنه اضطراب بعض حالات الجنون « هذيان الاذن » أى اعتقاد المصاب أنه سمع بعض حالات الجنون « هذيان الاذن » أى اعتقاد المصاب أنه سمع أصواتا أو أن أرواحا تخاطبه ومن ذلك ما رواه الدكتور نسبت عن الطرقات وأشباح الآدميين والحيوان أيضا وكان يسمع أدواحا الطرقات وأشباح الآدميين والحيوان أيضا وكان يسمع أدواحا

تلازمه بالليل تتخاطب وقد تكلمه ويسال بمضها عن بعض وقد عولج من ذلك بوضع « الدود » على عنقه اذ كان سببه كثرة الدم الصاعد الى بعض نواحى المخ .

وقد قال شكرى \_ أعاذه الله من شر ذلك \_ فى الصفحة الثانية والخمسين من الجزء الثالث تعليقا على بيته هذا:

## او كنور البدر فضيا له وتر في القلب فضي النغم

« ما رايت القمر الا احسست كأن نواقيس تطن في أذني . وأن الله الإنفام رنة الفضة المجوثة » أه

فهذا كلام لا مجال فيه للتأويل والتخريج وهى قاطمة فى أنه فى كل مرة يرى فيها ضوء القمر ( يطن ) فى أذنه صوت نواقيس فضية ولنا أن نلاحظ أمورا:

أولها \_ أن البيت لم يكن يستدعى هذا القول منه لأن معنهاه مفهوم بدونه

وثانيها \_ أن ما (يطن) في أذنه « كلما » رأى ضوء القمر ليس له علاقة كبيرة سوى علاقة اللفظ المارض \_ بتقريره أن الله الانفام رنة الفضة المجوفة خصوصا وأن رنتها « ليسبت » الله « الأنفام » وأن كانت « أخلص » الأصوات وأصفاها والفرق كبير بين صفاء الصوت وبين حلاوة النقم ، نعم أن الصفاء من عوامل الحلاوة في النقم ولكن خلوص الرنة من الاكدار \_ مع التسامح في عد الرنة نغمة \_ لا يمكن أن يعد « ألله » الانفام ،

وثالثها ... انه كلما رأى « ضوء القمر » طن فى أذنه هذا الصوت ذو الرنين ويعرف الخاصة وأهل الاطلاع والملاحظة أن « ضسوء القمر » مقرون فى أذهان شعوب كثيرة بلاهاب العقل والهذيان كما يدل على ذلك استعمال هذه العبارة فى لغاتها ورابعها أنه أن كان صادقا فيما يزعم فالدلالة هنا كبيرة وقد لا يتردد المرء في الذهاب الى إنها مريبة وأن كان قد كذب على نفسه فلنا أن نتساءل لماذا يعزو اليها غير الواقع ولماذا اختار من الكذب ما يدل على اضطراب في طائفة من الاعصاب لها اتصال عظيم بالدماغ ؟

ولو شئنا لامتد بنا نفس الكلام واتسع لنا مجال القول في هذا الباب ولكنا قد اطلنا وان كان التحليل ممتعا مفريا بالاسسهاب والافاضة ولذلك نجتزىء بملاحظة اخرى وهي أن لشكرى كتابين غير دواوينه احدهما اسمه الاعترافات وليس فيه ما يستحق الذكر الا أنه وصفه بأنه « احلام مجنون » والآخر رواية اسمها « الحلاق المجنون » وهي كذلك تافهة لا قيمة لها وقد احتذى فيها كاتبا روسيا في رواية اسمها « هل كان مجنونا » وموضوع قصة شكرى أن حلاقا ذبح زبونا له لأن رأس الزبون تشبه رأس الخروف فاغراه هذا الشبه بلبحه بموساه وهي في الحقيقة سلسلة قصص من هذا النوع مروية على لسان زبائن الحلاق .

وقد سبق لنا أن نبهنا شكرى الى ما فى شسعره من دلائل الاضطراب فى چهازه العصبى وأشرنا عليه بالانصراف عن كل تاليف أو نظم ليغوز بالراحة اللازمة له أولا ولأن جهوده عقيمة وتعبسه المنائع ثانيا ولم تكن أمامنا فى ذلك الوقت كل هذه الشواهد فلمله الان وقد رأى كثرتها وتوافرها ـ وهى كثرة مروعة ـ يرجع الى اينا ويرتضى ما ارتضينا له وما هو خليق أن يحمده الناس مشه قلا يحاول أن يقالب مشبئة الطبيعة التى لا تخلق الابكم الا وهى قادرة على الزامه البكم طول حياته ولو « جن » تحرقا على النطق .



arted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered v

الجسزء الشاني



## أدب الصنعف

الادعياء في كل بلد كثيرون وفي كل قطر كالذباب يعيشون عيالا على الادب وحميلة على أهله وذويه ولكنهم فيما نعرف لا يعدون الطنين في غير هذا الفطر ولا يعدو جمهور الناس معهم أن يلحظوهم كما يلحظ احدنا العناكب ناسجة لها بيتا بين جدارين فيقول لخادمه او ربة بيته ازيلي هذا واتي عليه بالكنسة ثم لا يقولها حتى ينسي أمره ويدهل عن خبره ، اما في مصر فالحال على خلاف ذلك والامر على عكسه ونقيضه ، يظهر الدعى فيستولى على المدان ويخسر الناس له سجدا الى الأذقان ويباهون به الأمم والازمان قان سألتهم في ذلك وعلته وماذا بهرهم منه وكيف كان على حد تقصر عنه قوى البشر ومنتهيا الى غاية لا يطمح اليها حتى بالفكر احالوا وتهربوا وفتحوا أبوابا من التمسف لا تستند الى اصل ولا يعتمد فيها على عقل وظنوا بك الفند وجروا في أوهامهم الى آخر الأمد كأنما التوق الى أن تقر الأمور قرارها وتأخذ الاشياء اندارها شيء ليس في مسوس العقل ولا في طباع النفس . وليس الامر بالهين ألذي تتأتى مداواته ويستيسر علاج ما يعرض في الآراء منه فان الداء عياء والبلاء عظيم والمصاب كبير . وأصل الداء ومعظم الآفة والذي صار حجازا بين القوم وبين التأمل وأخذ بهم عن طريق النظر مرض في عقولهم شديد الخفاء أورثهم أياه الجهل وما طبعتهم عليه العصور القاسية الماضية حتى صاروا لا يملكون أن يصفوا لما يقال لهم ولا أن

يفتحوا للذى تبين اعينهم او ياخدوا لانفسهم بالتي هي املأ لايديهم وأعود بالحظ عليهم حتى صاروا من كل أمر في عمياء قصاراهم أن يكرروا الفاظا لايعرفون لشيء منها تفسيرا ويرددوا ضروب كلام ان سئلوا عنها لم يستطيعوا لها تبيينا . وما لهؤلاء نكتب ولا مرم أجلهم نتكلف أن نكوى عرق الباطل ونخرس السنة الكذب والتدحيل وننقض بناء المنكرات والشناعات التي أقامها نفر من الأدعياء نشأوا في غفلة الزمن فان من المستحيل أن نرجع بهم الى سسن التفكير والبحث والتقصي وحب الاستطلاع ولكنا نكتب ونشرح وننصسب البزان ان يحس انه رزق عينيه ليغتجهما على الاشياء ويجيلهما فيها لا ليغمضهما دونها واوتى العقل ليتصرف به فىالامود ويتبين النقصان والرجحان ويعرف الصحيح والسقيم لا ينكر في ذلك حسه ولا يغالط في الحقائق نفسه ولا يحب أن يستسقى الا من المسب او بأخذ الا من المدن مؤثرة الفيينة والهزيمة والغشل على احالة الاشياء عن جهاتها وتحويل النفوس عن حالاتها ونقلها عن طباعها وقلب الغطر الى أضدادها - لهؤلاء الذين هم معقد الأمل ومناط الرجاء نغصل القول ونضع اليد على الخصائص ونسميها ونعدها ونرفع لعيونهم كل قطعة من القطع المنجورة من الجهة التى تكون اضوا لها واكشف عنها صابرين على طول تأملهم مفتبطين بعدم قناعتهم الا بالاقتناع . أذ ما خير مقلد في ظاهر عالم وشاك في صورة مستبين ۱۱

وليس في مصر شيء عرض للقوم فيه من قبح التورط ومن الجرى مع الاوهام والذهاب الى اشنع الشناعات وأسوأ المنكرات ما عرض لهم في الادب حتى صادوا اذا عمد عامد منهم الى الالفاظ وجعل يتبع بعضها بعضا من غير أن يتوخى في تنسيقها معنى نقسد صنع ما يدعى به كاتبا وشاعرا ومؤلفا يضن الزمان بمثله ويعيى الامم مكان قده ، وقساد هذا من البداهة بحيث لم يكن يحتاج الى تتبيه اذان يتجشم احد منا اقامة الحجة عليه والتدليل معالتبسط

في الايضاح وتحرى البساطة في سوق المبادىء وتفصيل الاصول وما ندرى غدا بعد جيل ماذا يكون ظن الناس بالامة اذا راونا ندلى بالحجة والبرهان على ما لا حاجة به الى الصفة والتبيان وما صار دستونا معهم لهم به عن ايضاح الاصول والبدائة غنيان ؟ أفسلا يعدرون اذا شبهوها بالاطفال تتقاذف اللعب وهي تحسبها ادوات الكر والطعان ؟ بل ولا يعرفون ما كنا نستطيعه لولا موت القسلوب وعمى العيون واعوجاج الاذهان ،

ولماذا لا يرون من أعجب العجب ذلك الذي عليه الإدعياء المقلدون في أمر الأدب ؟ خد من شئت من هؤلاء الادعياء لا تجد في الإمر الاعم شيئًا تكون الطبيعة فيه قابلة ثم هو مع ذلك لا يرى الذي تريه ولا يهتدى لما تهديه ، بل ماذا عسى يكون رأى الفرييين اذا اطلعوا على هده المنكرات الشنيعة التي تتمخض عنها الطبائع المسوخة والاذهان المنتكسة ؟ أن الجيد في لفة جيد في سسواها والادب شيء لا يختص بلفة ولا زمان ولا مكان لأن مرده الى أصول الحياة العامة لا إلى المظاهر والاحوال الخاصة العارضة ، وكذلك الفث غث في كل لفة في أي قالب صببته وسسبكته وبأي لسان تطقته ،

وقد لقينا من التشجيع ما يغريث بالاسترسال ووجدنا من الاقبال ما قوى الآمال في صلاح الحال وهاكم صنما آخر من معبودات الضئال نهدمه ونلقى به بين الاطلال •

# ترجمت المنف لوطي

عنى السيد المنفلوطى بترجمة حياته فكتبها وصدر بها الجزء الأول من نظراته وذيلها بتوقيع من لا يبالى دسها عليه فى كتاباته وتحن لا يعنينا هذا الأمر الا من حيث دلالته على طريقة السيد فى الاحتيال على الشهرة واقتناص حسن السمعة وعلى اعتماده هو وامثاله على تأثير الالقاب والمناصب فى عقول البسطاء كلما أرادوا ان يزقوا الى الناس عرائس افكارهم أو يشيعوا إلى قبور صدورهم أموات خيالهم واذ كان هذا كذلك وكانت وظيفة الناقد أن يرسم مورة صادقة للكاتب ويقدم وزنا عادلا لآثار قلمه ومظاهر نفسه وكان الذى يعنينا من السيد ما خطه يراعه الرشيق وأملاه عقله الرقيق فان الذى يستحق أن يكون على ظاهر الامر مقدما على سواه وحريا بأن يستحق أن يكون على ظاهر الامر مقدما على مواه وحريا بأن يستوفيه النظر ويتقصاه هو القول على ما نحل بغسه من الفضائل ثم نتبع ذلك جملة من القول فى « بنات » عقله ثم ناتى على ذكر روياته وقصصه فى ائر هذا وذاك على أننا ربما عطفنا عنان الكلام على الاخيرة قبل الاوان توفية للحقوق وبيانا للغروق وكشفا عن الحال وايقافا للقارىء على مبلغ سعة المجال .

#### \* \* \*

السيد مصطفى لطفى المنفلوطى رجل شريف جاء الى هساده الدنيا المرزوءة منذ خمسة واربعين عاما من ابوين كريمين كرما يثبته أن أولهما ـ ولا ندرى أيهما يعنى ولكنه أحدهما على كل

حال ... ينتهى تسبه الى الحسين بن على جد كل مسلم ومسلمة ومنافس آدم بكثرة النسل « تفاقم » المرية . وثانيهما الى اسرة جوريجى التركية « المروفة بالشرف المظيم والمجد الوثل » .

ولم ير السبيد زاده الله شرفا ورفعة لسوء حظ النقد أن يزيد على هذا في بيان نسبه الا أشياء ظاهرة لا تحتاج الى تدوين ولا تحتمل الايضاح والتبيين كقوله أنه « ولد في منفلوط من مدن الوجه القبلي في جنوب مصر ) وأن أسرته هنساك ( مشسهورة بالشرف والتقوى والعلم والغضل » فان لقب السيد يدل على ذلك ونسبته تهدى إلى معرفة ما هنالك ولكنا نحسبه خشى أن يضل القاريء ويختلط عليه الامر فيتوهمه مقذوفا به الينا من المربخ ـ والحق إن له العادر في خوفه هذا اذ ليس في كتابته ما يدل على أنه مثل ابناء آدم احساسا بالحياة وفهما لها وجريا على سسنتها واداء لفرائضها كما ستري مما سنورده عليك بعد ونعود الى ترجمته فنقول وليته إذ عني يهذه التفاصيل البديهية كان قد ساق الينة ما هو حقيق أن يعين الناقد على تقدير أثر الموامل الوراثية في أ تكوين اخلاته النادرة التي يصفها بأنها « انقباض عن الناس ووحشة بحسبها الرائي صلفا وكبرا وماهي بالصلف ولكنها الرزانة والوقار والانفة والعزة والبعد عن سفاسف الامور والترفع عن مخالطـة من لا تعجيه أخلاقه ولا تجمل في نظره أطواره ، وعفة حتى عن مد يده إلى أبويه وسخاء وجود بكل ما تتلك يمينه وأدب وحياء وحلم نظنه الظان عجزا وضعفا فاذا غضب وقليلا ما يفعل فهو الليث قوة وشجاعة وايمان قوى كالطود الراسخ وصبر جميل على ما يذهب واب الحكيم من حوادث الأيام فقد مات له طفلان في أسبوع وأحسان فسكن لهذا الحادث سكونا لا تخالطه زفرة ولا تمازجه دمعة ثم ماتت زوجته بعد ذلك فجلس الى اصدقائه يحادثهم ليلة وفاتها كأنما المرزوء سواه وليس أحقر في نظره من مدح المادحين ولأ أحقر في تفسه من انتقاد المنتقدين عليه وليس أبغض اليه من الكذب

وكثيراً ما كنت اسمعه (!) يقول « لا طلعت على شمس ذلك اليوم الذى يرضى فيه عنى الجاهل أو يعجب برأيي البليد الى آخر مًا لا يستكثر على سليل النبوة العربية والفتوة التركية .

ولكننا بثنا لتقصيره في ترجمته لا نعرف مقدار فضل الوراثة ومبلغ الاكتساب في هذه الفضائل وفي كل هذا الادب الجم الذي جعله ... كما يقبول ... الكاتب الفريد الذي يحافظ على اسلوبه البليسغ في جميع حالاته وشئونه سبواء في ذلك المسانى المطروقة لكتاب العربية الاولى او التي لم يكتبوا عنها شيئًا ولم يرسموا لها اسلوبا مما يدل على أن السليقة العربية ملكة من ملكاته لا عارية من عواريه .

وليس في أن يترجم المرء لنفسه من عيب ولا هو ببدعة ممن هو كالسيد الشريف المسب لا يحدث الاعن نفسه ولا يصدر فيما يكتب عن سوى يومه وأمسه ، ولكن ما هكذا يكتب الناس عن أنفسهم ويتقدمون الى قرائهم بتراجمهم ووصف آبائهم ، وما للقراء ولاجدادك الذين لم تزدنا بهم علما فيشفع لك ما أفدت في سماجة ما كتبت ولقد قرأنا لجيته شاعر الالمان الضخم كتابا في تاريخ حياته يقع في أكثر من ستمائة صفحة ولا نذكر أنه أورد اسم أبيه حتى ولا في سياقة الحديث دع عنك خلع حلل الثناء على أجداده ، ولقد ونزعاته وعاداته وكيف نشأت التفاتا تذهنه وهو ما يعنى قراء ونزعاته وعاداته وكيف نشأت التفاتا تذهنه وهو ما يعنى قراء السراجم ، أما الاجداد والآباء فما دام الكاتب لا ينوى أن يذكر ولا يستطيع أن يمرف عنهم أكثر من الأسماء فخير له وللناس أن يسدل عليهم استار الخفاء حتى لا يجمع الى الجهل أو العجز نقيصة المياهاة الكاذبة أو عيب الادعاء ،

على أنه أن فأتنا هذا الذي كنا نحب أن لا تخلو منه الترجمة ولم نعتض منه الا ما هو منشوء ثقيل على النفس فأن فيما كتب السيد الشريف الجليل العسربي التركي الحسيني الجوربجي

المنفلوطى الكفاية فانه أعزه الله لم يالنا كشفا عن آرائه وأخلاقه وفضائله ومحامده وأسرار نفسه ودخائل صدره وهواجس خاطره ولم يضن على قارئه بوصف أحبواله وكيف يكتب وكيف يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ولأى شيء يطرب ومم يفضب وماذا يمقت وبم يعجب وغير ذلك مما ليس وراءه زيادة لمستزيد وما بتنا معه في غنى عما يبدىء فيه في ترجمته وبعيد من صفات ما كاد يشبها لنفسه حتى نسى أنها له فانتحل غيرها من القالات !!

وبالها من شجاعة لا تجعل صاحبها يحفل التهم أو يعنى نفسه بالصدق فيما نحلها من الشيم! فهل تعرف أيها القارىء من أي ضروب الشجاعة هذه فان لها لانواعا وضروبا ؟ ليست شجاعة الايمان ولا شجاعة يبعثها احترام الذات والاعتداد بالنفس كلا ولا شجاعة الطيش وانما هي شجاعة .. الطعام !! نعم والموائد المدودة والاخونة المنصوبة . وانك أيها القارىء اذ تنكر هذا القول علينا وتمط شفتيك وتزوى ما سى عينيك لتدل بذلك على أفحش الجهل واقضحه باسرار فعل الطعام . ولكنك اذا ساءلت نفسك ماذا عسى ان يخشى السيد الشريف الحسي ببالنسيب بعد أن يجمع حول مائدته الاسبوعية فيمن يجمع هؤلاء المتسولة من اصحاب بعض الوريقات القدرة ويملأ لهم بطونهم كنت حقيقا أن تفهم ما نريد من شجاعة الطعام . اتراك لم تسمع بالمثل العامي القائل « اطعم الغم تستحى العين » ؟ وماذا صنع السيد أكثر من الجرى على السنن العامية في كل شيء ؟ في كتابته وفي معاشرته وفي اتقائه الالسن \_ وهذا هو السر \_ فاعلمه \_ في انك لا تسمع به في هذه الوريقات ولا تراها تلهج به مادحة ولا قادحة .

ومن ظريف ما نرويه فى هذا المقام أن السيد سمع بعزمنا على اخراج هذا الكتاب فجاء يدعونا الى مائدته وأرسل يلح علينا فى « تشريفه » فلم ينقذنا من الحاحه ولم ينجنا من موقف الفدد ونكران جميل مائدته الا المرض ! فما أحسن المصائب فى بعض الأحيان ؟

# الحلاوة والنعومة والأنوثة

وبعد فماذا في كتابات المنفلوطي مما يستحق أن يعد من أجله كاتب و أديبا الا اذا كان الادب كله عبثا في عبث لا طائل تحته ؟ سمعت بعض السخفاء من شيخونا المائقين يقلول: « أن في أسلوبه حلاوة » ولو أنه قال « نعومة » لكان أقرب الى الصواب ولو قال « انوثة » لأصاب المحز ، وهذا كلام يكاد يعده من لا عهد له بغير كلام المقلدين من الالفاز والاحاجي فلنفسره لفائدة الناشئة أن لم يكن لفائدة ذاك الذي لا نرجو منه خيرا ، قال مهياد :

فيارب قلد دمى مقتلى بما نظرت واعف عن قاتلى هنيئا لحبك ـ ذات الوشاح. دم طل فيـــه بلا عاقل وحبى ذكــرك حتى لثمـــت مسلكه من فم العاذل

هذا مثال للنعومة \_ كلام مصقول لين الانحسدار تستطيع ان تعرف مقدار الصنعة ومبلغ الصقل فيه اذا نثرته وتأملت ماتحاشاه الشاعر من الالفاظ مثل مخرجه مكان مسلكه ، وهو بعد اذا تدبرته لم تشعر ان وراءه شيئًا لا من العاطفة ولا من المعنى ، وغاية ما في الآمر ان صاحبه اراد القول في هذا المعنى بذيرباعث من النفس فهو عبث محض ولما كان الشاعر قد اعوزته العاطفة هنا ونقصته البواعث فقد لجا الى الاحتيال والصنعة وحسب الافراط في الرقة يكسب الجمال ويفنى عن الاحساس به فقلب كل شيء وحمل عينه

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered ver

ذنب النظر الى الحسن ودعا الله أن يبوء القتول بالقاتل تناهيا في اللين وذهابا إلى اقصى المدى في الطراوة ولا قتل هناك ولا قاتل ولا ولا مطلول بغير عاقل وانما هو التطرى والرخاوة ثم ذهب يقول انه لفرط حبه لذكرها قبل فم العاذل حين جرى لسانه بحديثها وهو من سخافات التطرى ويكفى لادراك مبلغ السخافة أن تتصور مثل هذا المنظر حادثا واقعا ، وامثال هذا كثير في غزل القلدين والعابثين لانهم لما فاتهم صدق السريرة لجاوا الى الصقل وضحوا في سبيله الرجولة والعقل ، ومهيار بعد من الفحول أو هو على آثارهم ماض وهو من القليلين الذين ينم شعرهم عن بعض الادراك للفسرق بين مذهب العرب في الشعر ومذهب الآريين به أو الفرس فقد كانوا لا يعرفون الا عربا وعجما ، يدل على ذلك قوله يصف شعره :

حلى من المعدن الصريح اذا غش تجار الاشعار ما جلبوا يشكرها الفرس في مديحك للمسعني وترضى لسائها المسرب

فكانه لم يغب عنه عناية العرب باللفظ واكبارهم شانه وذهاب غيرهم الى المعنى قبل اللفظ وله ما لا يكاد بدانى فى حلاوته وعذوبته كقوله:

اذکـــرونا ذکرنا عهدکمو رب ذکری قربت من نزحا و قوله:

آه على الرقة في خسدودها او انها تسرى الى اكبادها

فاذا كان مهيار وهو من علمت يقع في هذا فما ظنك بالمتأخرين والعابثين الذين افتنوا في العبث كشعراء اليتيمة حتى ليخيل للانسان انهم كانوا يتبارون ليروا ابهم اعظم تطليقا للمقل واتيانا بالمستحيل ونسيانا لأحكام الحياة ، أما الحلاوة فتجدها في مثل قول الشريف الرضي:

إنت النميم لقلبى والمذاب له فما امرك في قلبى واحسلاك وقوله من القصيدة عينها:

## عنــدى رسائل شـوق لست اذكرها لولا الرقيب لقــد بلغتهـــا فاك

وليس يمنعك أن تتذوقها من البيت الأول ذكر المرارة فانها هنا اخف ما تكون وليست كل القصيدة من هـذه الطبقة ولعلل التمثيل لذلك من الشعر الحديث أو الغربي أجدى وانفع في تبيين المراد ولكننا لا نحب أن يفهم أحد أننا قوم افتتنا بالفرب حتى ذهلنا عن محاسن العرب ولا أن يظن بنا الاعلان عن النفس وأن كان لا غضاضة في ذلك ما دمنا ندعو الى حق وقولة صدق .

ومرجع هذه الحلاوة الى ما ترك من التنوع فى الاطراد والى الحساس الشاعر باللذاذة والحسن احساسا هو مزيج من الاعجاب والطلب . خذ البيت الاول مثلا « أنت النعيم » وتأمل اطراد العاطفة فى مصراعيه وتوازن قوتها فى شطريه وكيف انه مع هذا الاطراد والاستواء يفجؤك بالتنوع من حيث لا يصدمك . ويريك وتعبين مختلفين ولكنهما غير متنافرين لأن العبارة موزونة على قدر الإحساس لا أكثر ولا أقل ولو أنه كان قال « أنت النعيم لقلبى والمجحيم له . . فما أمرك . . الخ » لأحسست التنافر واختلاف القوة فى الشطرين ولما استعلبت منه قوله « فما أمرك الغ » بعد لفظة الجحيم . وتأمل فى عقب هذا قول المسكين شكرى يصف جميلا وبالغ فى حسنه ،

## كانما صافكم كيمسا يحبكمو

## يا فتنة الحسن قد جار الهوى فينا

يعنى الله فى صدر البيت - فاتك تحس أذ تنتقل من الشطر الاول الى الثانى كانما قذف بك من رأس جبل أشم فهنا لا اطراد ولا نساوق وكانما صادف ماء البيت انصدارا مباغتا وكانك بين مصراعيه على ارجوحة غير مستوية .

وتدبر بيت الشريف الثانى وانظر تحريه الدقة فى المبارة عن مقصوده تحريا اكسب البيت الاستواء والاطراد وتأمل كيف عبر بالشوق حيث بدس العابثون والقلدون اقوى الالفاظ وأشدها من غير حساب كالجوى والصدى والحنين والنزاع وغيرها مما لم يكن يعجز الشريف عن حشره في البيت لو كان مثلهم فساد ذوق وضعف طبع وسليقة .

ولست تأخذ من البيت اكثر من العبارة عن الاعجاب وهو من اخف مراتب الحب واولها ولا اكثر من الرغبة المعتدلة لا الجامحة ومن اشتهائه التفبيل اشتهاء لا ينبو مع ذلك في زمام الارادة فالتناسب تام بين انواع المعانى والاحساسات المتنوعة التي ضمنها البيت من اعجاب واحتشام واشتهاء والتشاكل كامل والاستواء بالغ الفاية ، دع عنك عذوبة التعبير عن القبلة وسلامة الذوق وحسن المعنى في الكناية عنها بأنها رسالة لا تبلغ الا للفم ومراعاة ذلك وامتناعه عن ذكرها عن بعد .

واذا اردت أن تعرف الفرق بين حلاوة الطبع وافساد التصنع فقارن قصيدة الشريف الرضى التي يقول في مطلعها:

يا ليلة السفح الا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم بقصيدة الطفرائى التى احتداه فيها وترسم مواقع اقدامه وليس يسعنا ايراد القصيدتين ولكنا نجتزىء بذكر البيت من قصيدة الشريف ونعقبه بما قال الطفرائى مجاراة له ، يقول الشريف:

قدرت منها بلا رقیب ولا حدر علی الذی نام عن لیلی ولم انم فیاخذه الطفرائی ویحرج صاحبیه ان کان لهما وجود: یا صاحبی اعینسانی علی کلفی: بعن تناوم عن لیلی ولم انم ویتول الشریف بصف لیلته معها: وامست الربح کالفیری تجاذبنا علی الکثیب فضول الربط واللمم

## يشي بنسا الطيب احيسسانا وآونة

يضيئنا البرق مجتازا على اضم

فيسطو عليه الطفرائي ويصوغهما في اربعة أبيات مرذولة :

بتنا وبات الصبا وهنا يفازلنا وفرشنا الرمل وشته يدالديم والليليكتم سرى والصبا كلف بنشر ما كلد تطويه يد الظلم يانفحة الربح بانت بين أرحلنا بالجزع تسلك بين العدر واللمم نهبت طيباً وأغربت الوشاة بنا ياحبنا انت لو لم تقتدي بهم

وبقول الشريف:

ويقول الشريف:

ويقول الشريف:

يولع الطل بردينا وقد نسمت

فيمسخه الطغرائي هكدا: وآذنتنا بقرب الفجر ناشئة

واكنم الصبح عنهسا وهي غافسلة

حتى تسكلم عصسفور على علم

فيضمه الطفرائي في هذا البيت المتحوس:

وغاب عنا غراب البين ليلتنسا فناب عنه عصيفي على عسلم

دؤيحةالفجر بينالضالوالسلم

باتت تحرش بين الضال والسلم

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى يلفنا الشوق من فرع الى قدم فيابي الا أن يعف عفته ويجيء بهذا البيت المنثور السخيف : ورق لى قليه القاسى ومكننى مما اريد فلم آثم ولم الم ويقول الشريف في غير هذه القصيدة:

أنت النعيم لقلبي والعسناب له فها امرك في قلبي واحسلاك فلا يرى الطغرائي أن يتركه في قصيدته دون مسخ : طاب الهوى في الجيوي حتى انست به

فهسو السرارة يطو طعمها بقمي فيخلط ويحسب الشريف الى هذا قصد . ويقول الشريف: ولا استجد فؤادى في الزمان هــوى

الا ذكرت هسوى أيامنسا القسدم

والذكرى طبيعية ولكن فساد ذوق المقلد الطغرائي يأبي له الوقوف عند حد الطبيعة:

تريد أن استجد الحب بعدهم والحب وقف على حبابنا القدم الخ الخ

وشتان يبن كل بيت ونظيره .

كلام الشريف مستقيم المعنى والاداء وأبيات الطغرائى لا يسيغها المرء الا بعناء ، والفرق بين الكلامين أوضح من أن يحتاج الى جلاء ، ولعل القارىء قد رأى مما أودرنا أن الحلاوة لا تتفق مع العبث والتكلف ولا مع أضطرام العاطفة ووقدتها .

### \* \* \*

ولسب بواجد شيئًا من هذه الحلاوة في كلام المنفلوطي سواء في ذلك شعره ونثره لابه متكلف متعمل يتصنع العاطفة كما يتصنع العبارة عنها وقد اسلفنا أن وصف اسلوبه بالنعومة أقرب الى الصواب ولكنه ليس كل الصواب لانه متجاوز ذلك ذاهب الى ادنى منه وليس أدنى من ذلك الاالوثة وهي أحط وأضر ما يصيب الادب ولكنها مع الأسف تجوز على فريق من الناس يتلذذونها وسيفونها ويعجبون بها ويبلغ من استحسانهم أياها أن يشجعوه ويفروه بالكلوي ابراز ما ليس أقتل منه للرجولة ولا أعصف ه

قال المنفلوطي في مقدمة عبراته:

« الأشقياء فى الدنيا كثير ، وليس فى استطاعة بائس مثلى ان يمحو شيئًا من بؤسهم وشقائهم فلا أقل من أن أسكب بين أبديهم هذه العبرات علهم يجدون فى بكائى عليهم تعزية وسلوى » .

وأحسبه توقع أن يكبر الناس منه هذه الرحمة ويعجبوا بهذا القلب الذى شغل عن مطالب الحياة بالدق عطفا على المساكين أمثاله . ولو شاء لقال أن الناس جميعا كذلك أن كان يريد أن يذهب الى هذا المعنى لان كل امرىء طالب محروم ، ولكن وظيفة الرء فى

الحياة ليست أن يكون ندابة فما لهذا خلق بل وظيفته أن يغالب قوى الطبيعة ويصارعها لأن الأصل في الحياة هو هذا الصراع وتلك المفالبة وهي قائمة على ذلك ولا سبيل اليها بدونه ، بل هي تنتفي اذا امتنع وبطل .

وهذا شيء يعرفه كل احد ويحسه كل حي . وقد فطن اليه الاقدمون البسطاء الذين كانت تنقصهم وسائل الاستدلال العلمي على ذلك واثباته في مظاهره ومن آيات هذه الفطنة ـ فطنة عميقة مستولية على النفس ـ انهم قالوا أن في الوجود قوتين متنازعتين أبدا وقوة الشر التي تطفى بالليل وتجلل في الرعد وتقذف بالصواعق وتبتلي بالجدب والمحل والاوباء والارزاء والفناء وما يدخل في ذلك ويتفرع منه ، وقوة الخير التي تسح بالفيث وتفيض نور الشمس وحرارتها وتجود بالخصب والحياة الى آخر هذه المعاني وقد رمن الفرس الأولى وللنائية بأرمز .

ومثل هذا واضح فى جميع الأديان وان تغيرت الأسماء وتبدلت النعوت وما ابليس ان فكرت الا اسم آخر لاهرمان والارمز لقوة الشر الخارجة على قوة الخير المفالبة لها .

بل ذلك ملحوظ فى خرافات العجائز وقصصهن حتى لعهدنا هذا وفى أوهام العامة التى تعزو الامراض الى فعل الشياطين وفى خوف الاطفال من الظلام وفزعهم من الوحدة فيه وتهيبهم السير فى دياجيه ولماذا يفزع الفازع من الظلمة ويتهيب القفار والفياب والدور المهجورة والخرائب والمقابر ؟ اليس هذا اثرا من الاعتقاد الاول بأن هذه مظاهر قوة الشر كما كان يفهمها القدماء ؟ فالحياة مبنية على المغالبة ولكن هذا الذى يحسه الاطفال والعامة والذى قطن اليه الاقدمون السذج بفرائزهم وفطرهم السليمة لا يدركه المنفلوطي المسكين الذي يحسب أن ليس له من عمل في الدنيا الا البكاء على الاشقياء كانما خلق الرجل اضعف من الدودة الجوالة في البكاء على الاشقياء كانما خلق الرجل اضعف من الدودة الجوالة في حرف الثرى .

وعسى قائل يقول: ان هذا منه فرط حب للانسائية وهى فضيلة لا يقبلها رذيلة أن صاحبها بالغ وغلا في الأمر لانه أنما يغرق في النزع ليبعة المرمى ويجاوز القصد في التصوير ليكون أبلغ في التأثير ويتناهى في الدعوى استندناء للغاية القصوى .

هكذا يصنعون اذا ارادوا التضليل او الاعتذار لانفسهم من الانخداع بمثل هذا التدجيل وهو شعب من القول يحتاج الى كلام تدخل فيه مسائل قد يقطع استقصاؤها عن الغرض لأن الانتصاف منها لا يتأتى الا باستمانة المقل والعلم عليها . ولكن لا باس علينا من ذلك فلننظر ما معنى قولهم هذا اذا ترجمناه الى لغة العلم ونظرنا اليه فى ضوء الاستقراء الحديث .

 <sup>(1)</sup> قال لسنج الشامر النائد الإلساني. و من لا يفقد مقله أمام يعشى الحرادث فليس له مقل يفقده » .

النامى والعجز عن احتمالهم ولبسهم على سوءاتهم - وطنى بتهالك وجدا في حب وطنه ويذرى الدمع حزنا عليه ٠٠ الغ ٠

ولا تنسى انه جرىء جراة معدومة النظير فى التقحم على حياء الناس بهذه النعوت الفالية وانه محب مفرط الحب للانسانية مسلائثروبست موان اسرته مشهورة بالتقوى وأن أبناءه يموتون في غير السن التى يكون فيها الاهمال والجهل سبب الوفاة المباشر فى الاغلب والاعم .

#### \* \* \*

فكيف تصف هذه الاخلاق أيها القارىء؟ اما أن تكون مصدقها فننظر في دلالتها أو مكذبها فيكون حسبنا ذلك منك رايا لك .

أخلاق نادرة ؟ نعم ليس أندر منها مجتمعة وأن اتفقت للناس متغرقة ! ولكن الامر أكبر من ذلك وأبعد مدى وأعم ق. هاك دلالة هذه الاخلاق الرائعة النادرة في نظر الدكتور نسبت قال:

« ولما كانت التقوى في الأغلب من اعراض الحالة التشنجية وكان الفرور وكثير من الخصائص البسيطة أو المركبة توجد في حالة غير عادية من النمو أذا كان الجهاز العصبى غير سليم فليس من المدهش أن يكون البخل من أعضاء ما يسسميه ( فيرى ) اسرة الأمراض العصبية ، وحب الانسانية – فيلانتروبى – نفسه مما يجرى هذا المجرى وقد كان ( هوارد ) مصلح السجون جبارا في بيته وكان له البرى وقد كان ( هوارد ) مصلح السنجون جبارا في بيته وكان له فيما أسلغنا عليه القول على الارادة ، وذلك أن بعض مراكز المخ واحدا أو اكثر – تكون قاصرة عن تلقى المؤثرات أو الاجابة عليها فتسود في حيز الادراك طوائف معينة من الآراء أو تصير الغلبة لنزعات معينة مستقلة عن الادراك ، وهناك قوم – كما يقول المثل لنزعات معينة مستقلة عن الادراك ، وهناك قوم – كما يقول المثل حرون يبلغ من تضحيتهم بالنفس وانكارهم اللدات أن ينضرجوا –

بغير مبرر معقول - عن كل متعهم وكل ما ملكت أيمانهم لفائدة جيرانهم مثلا . وكلا الفريقين من مرضى الاعصاب كالمعبودين أو المصايبن بالتشنج . ويقال على العموم أن الاعتقادات الحادة القوية تصاحب الضعف أو المرض أو الاضطراب العصبى وعلى العكس من ذلك ترى الموفور الصحة متسامحا بالضرورة متعدد جوانب الراى » .

فما قول المحتج المنفلوطى فى هذه الكلمة التى كانما كتبهسا صاحبها لما نحن فى صدده وأيهما خير فيما يرى لصاحبه ؟ ان نؤمن بصدقه فيما نحل نفسه من الصفات النادرة والخلال الفريبة فيلزمه حكم الدكتور نسبت ويدخل حظيرة المرضى والمبتلين فى اعصابهم أم نقول كذب فيما ادعاه لنفسه وأن ما به ليس ايثارا وحبا للانسانية متجاوزا به حدود القصد والاعتدال بل أنوثة يتوخاها فى الكتابة وتكلف بين وتصنع لكل عاطفة وتدجيل على الناس ومخادعة لهم واستصفار لأحلامهم واستهانة بعقولهم ؟

لسنا نتشبث بأحد الحكمين فليختر القارىء لهذا الكاتب أخفهما وأهونهما في رأيه فسواء لدينا هذا وذاك والنتجسة بهدو واحدة .

« الأشقياء في الدنيا كثير وليس في استطاعة بائس مثلى أن يمحو شيئًا من بؤسهم وشقائهم » .

سوداء ما اشدها وظلمة يأس ما احلكها واحساس بالعجز المطلق والقصور التا . وما أبعد هذا عن الكآبة الطبيعية المقولة التي تغشى النفس احيانا ويكون مردها الى ما يلقاه المرء من الخطوب في حياته أو في علاقاته مع اسرته أو بيئته وأوساطه والتي لا تمنع أن يكون الانسان موفور النشاط والمراح صحيح النظر الى الامور صنادق الوزن لاقدارها . نعم من الطبيعي أن يكتئب مثلا من يحتسب طغلا له كان يشيم الخير من لمحاته ويانس الرشد من سماته أو من يرى نفسه منبوذا من الناس لفقره أو ضعة قومية في أبيه أو من

خد مثلا لذلك مفتاحا وقفلا تعالج أن تفتح هذا بذاك فتفشل ولا بخرج الامر عن ثلاثة احتمالات فآما أن يكون العيب في المفتاح كان يكون مكسورا أو أن تكون أنبوبته مسدودة أو أن تكون أسنانه بالية واما أن يكون الذنب ذنب القفل كأن يكون لسانه قد سقط في جوفه أو أن يكون شيء فيه خرج عن موضعه وعاقه عن العمل أو أن يكون الصدا عطله وأنت في كلا الاحتمالين لا تستطيع أن تفتح القفل ولكن هناك احتمالا ثالثا وهو أن تنحرف بأنبوبة المفتاح عن حديدة القفل أو أن تديره فيه مقلوبا أو أن لا تبلغ بأسنانه اللسان ولا يكون العيب في هذه المرة راجما الى القفل أو المفتاح بل الى الخطأ في عملية الفتح . ' أهبني غضبت ، فالأمر في هذه الحالة لا يعدو أحد فرضين : آن يثير غضبي رجل مثلا بعمل مسيىء فاذا كان احساسي مناسيا لدرجة الاساءة ومتكافئًا معها كان ذلك مثى طبيعيا ولكن لنفرض ان الامر جاوز المعقول وان الفضب هاجه ما ليس فيه اسساءة وهو الفرض الآخر فنعود الى مثال المفتاح والقفل ونقول اما أن تكون الظواهر الخداعة أو الانباء الكاذبة قد حملتني على اعتقاد القصد الى الاساءة وتعمد الابداء قيشر في نفسى ما يحيط بي مثل ما يثيره الايذاء لو كان واقعا ويكون عدم التلاؤم بين الاحساس والعمل واجعا الى الوسط والعيب عيب القفل - أو يكون العمل في ذاته غير مقصود به الا الخير كأن يرتب لك خادمك اوراقك في غيابك ولكنك لما لقيت في يومك من النصب أو لعسر هضم تعاثيه تخرج عن طورك ويبلغ غضبك مبالغا لا يتناسب مع الظروف ـ اى لا يلائمها وفي هده الحالة يكون عدم التناسب بين الاحساس والظروف مرجعه الى هلة فيك والعيب عيب المفتاح اذ كان قد هاجك مالا يهيج فاذا أصبحت في اليوم التالى وقد سرى عنك وسكنت نفسك وهدا ثائرك وبدالك تهورك فقد أعدت التوازن بين الاحساس والحادئة ولكن اذا ظل غضبك في الصباح كما كان في المساء وطردت الخادم فان المسالة تخرج عن كونها عدم تناسب بين الاحساس والحادثة وتصبح عجزا عن اعادة التوازن بينهما يدل على ان « عملية » الموازنة او الملاءمة مضطربة .

وهذان المثلان ينطبقان على عدم التلاؤم بين الرء والبيئة على المعوم فقد يكون انتفاء ذلك راجعا الى علة عضوية او الى أن البيئة احوالا ليس لها المرء بكفاء أو هو يجهلها أو لا يعرفها معرفتها وفى كلتا هاتين الحالتين يكون العيب فى القفل أو المفتاح ولكن أذا كانت البيئة ليس فيها من الأحوال الا ما يستطيع أن يكافحه الرجل العادى وكان المرء قادرا على الوجهة الجسمية ولكنه يعجز مع هذا أن يلائم بين نفسه وبينها فان الفشل فى هذه الحالة لا يكون مرجعه الى عدم كفاية أو عيب فى هذا العامل أو ذاك بل الى فساد عملية الملاءمة ذاتها ومعنى ذلك ومدلوله يعرفهما كل طبيب وهذا الفساد تصحبه أبدا ثلاثة مظاهر: اضطراب الأجهزة العصبية والاضطراب فى الادراك ويدخل فى هذا ما يعتور الفكن والاحساس والشعور بالذات وبعلاقة المرء بالوسط وهى اشسياء على أوضح ما تكون فى قصص المنفلوطى كما سترى فيما يلى .

# العبات قصم البتم"

وتعود بعد هذا الايضاح الى ما كنا بداناه من الكلام على عبراته قنقول انها على نوعين : منها طائفة مترجمة عن امشبلة الضعفاء اللاهبين مذهب التصنع والافراط في الرقة والانوثة والباقي موضوع وهو في كليهما ملفق مستحيل التلفيقات - حتى فيما هو مترجم منها يأبي له ذهنه المنتكس الا أن يغير ويبدل تبديلا كبيرا الدلالة .. · وقد قرات له هذه العبرات نوجدته في كل قصة تقريبا بينما هو جالس في مكتبه الذي كانما صاد ملتقى كل صوت ولاقط كل نبرة وموجة اثيرية اذا به يسمع انينا أو حنينا أو صوتا خاقتا أو توجعا أو زنيرا أو نهيمًا أو شيئًا من هذا القبيل فيطل من نافذته السحرية فيرى فتى فيما شاءت له تلفيقات أوهامه ومنكرات أحلامه - من المهر مُلقى بتوجع على سريرا أو حصير فيذهب اليه ولا يزال به حتى يقص عليه أمره ويروي له خبره ويكشف له عن مظاهر أثوثته ثم يموت الفتي \_ وهو ما لايد منه في كل حكايات المنفلوطي فما اعظم شؤمه على ابطاله .. فيفسله ويلغه في الاكفان ويحمله الى قبر يدننه فيه وننثر عليه دمعة من دموعه ألتى كأنما لها « زر » في تضاعيف ثيابه بضغط عليه فتنحدر وتسيل وان كان لم يبك على طفليه اللذين ماتا في اسبوع واحد! أ

قبالله ما لهذا الحانوتى الندابة وللأدب الذى هو حياة الأمم وباعث القوة فيها ونافث الحرارة فى عروقها وحافزها الى اجل المساعى ؟ لقد كان المنفلوطى يستطيع ان يتعظ بمصير إيطاله المخنثين سان جاز الجمع بين النعتين سوبموتهم فى شرخ الشباب وميعة المعر وكان فى وسسع قسرائه ان يعتبروا بهم لولا سقم اذراقهم ومرض نفوسهم ولكن لكل كاتب قراءا على شاكلته منسوجين على منواله وان أخوف ما نخاف على هذه الأمسة أن تجد هذه الجرائيم ترى صالحا فى نفوسها فى وقت هى أحوج ما تكون فيه الى من يبدر فيها بلور القوة وبدفعها الى تطلب الحياة العالية .

كتب جيته الشاعر الألمانى رواية لا احزان فرتر » وهو فى التاسعة عشرة من عموه اى قبل ان ينفسج ويستكمل الرجولة فراجت واشتهر امرها وانتشر بها الصيت الى كل ركن وذهب بها السمع فى كل زارية فى المالم الغربى ونقلت الى جميع اللغات الحية ولكن واضعها الذى كان حقيقا ان يزهى بهذا النجاح وان يغتتن بما ونقت اليه باكورة أعمالل من الذيوع واستغاضة الذكر وان يغريه ذلك بالمضى فى هذا السبيل وبتقليد نفسه مرة ثانية وثالثة لى ظل الى أن مات لا يندم على شيء ندمه على وضع هذه الرواية ولا يخجل من عمل له خجله منها حتى لقد تمنى لو استطاع ان يجمع كل نسخها من ايدى الملايين من قرائها ليوكل بها النار !!

ولماذا كان يخجل منها ويشعر أنها وصمة لرجولته ؟؟ لأن فرتل بطلها انتحر من أجل خيبة في ميدان لهو وغرام! والحياة أجل من أن يقطع ألمرء حبلها لخيبة أمل كائنا ما كان أو أن شئت فقل هي أهون من أن يكبر ألمرء أمر سعودها ونحوسها ألى هذا ألحد ، وأن مما يصم الرجولة ولا شك أن لا يكون صحيح الادارك للأمور وأن لا يستطيع أن يلابس الحياة ملابسة قوامها حفظ التوازن بينه وبين الوسط .

فاين تخنت العبرات من هذه الرجولة الضخمة التي تقلو واجب الحياة وتعرف فرائضها ولا تفر منها ؟ رجولة لا تقول في الدنيا اشعباء كثيرون فلأبك عليهم ولا ندب سوء حظهم ونحس طالعهم ولانعهم الى الناس بل تقول الحياة طلوع ثنايا ومصارعة منايا والناس كلهم ساعون فمن مخطىء ومصيب وناهض وكاب عاثر وناجح موفق وخائب مجهود وكلهم يقضى حق الحياة عليه ولا يمطلها دينها بل يؤديه اليها من دمه وقوته وعمره وهو مشكور أن أقلح ومعذور أن أخفق

جيته \_ تلك الصخرة القائمة فى لج الحياة تناطحها كل موجة وتلطمها كل ريح وهى وطيدة لا تلين ولا تساقط على الصدمات والاهوال \_ هو مثال الرجل الخليق بالحياة ، هو البطل الذى قرت عنده ثورة « كارليل » الهائج فى ميادين الفكر لا يعرف السكون ولا يذوق طعمه الا بالتمنى حتى لم يسعه لما ترجم احدى روايات جيته إلا أن يخضع للجامه ويستفيد لعنانه والا أن يخصرج عن طبيعته \_ ان صح هذا التعبير \_ وينسى جموحه مع المعانى وركضه في حلبة متوعرة من الاداء فجاء اسلوبه فيها سلسا كالماء الرقراق المتحدر فى سهل دمث من الارض .

ولعمرى ما أبعد البون بين أدب تمليه الحياة المتدفقة وصحة الادارك وبين كتابة ميتة مملوءة صديدا وبلى شائعا فيها كهذه العبرات والنظرات والسخافات والتلفيقات والمنكرات التي لا تعرف لها مثيلا في كل عصور الادب التي مرت بالامم قاطبة من آربة وسامية!

خد مثلا لذلك قصة « اليتيم » التي ضدر بها عبراته وموضوعها أن قتى فى العشرين من عمره مات أبوه وتركه فقيرا لا يملك شيئا فكفله عمه وأكرمه وأحسن اليه احسائه الى ابنته التي كانت فى مثل عمر الفتى فشبا عشيرى صفاء وخدنى مودة ووفاء ، ثم ذهب

العم الى جوار ربه بعد أن أوصى زوجته أن تكون للفتى الذي لا اسم له ولا أم ــ أما كما كان هو له أيا ولكن الزوجة لم تلبث أن تنكرت للفنى فزعمت أنها عزمت أن تزوج أبنتها ترى أن في بقائها بجانبها ما يرسها عند خطيبها وأنها تريد أن تتخد للزوجين مسكنا ذلك الجناح الذي يسكنه الفتى من القصر وامرته أن يتحول الى منزل آخر يختاره لنفسه من بين منازلها تقوم له هي بشأنه وشأن نفقاته فيه فأكبر الفتى ذلك وعظم عليه الأمر وأسودت الدئيا في عيئيه لأنه يحب الفتاة حباً لا يعلم به أحد ولا الفتاة نفسها ، بل ولا هو نفسه الا في هذه الساعة ، فاتسل من البيت ليلا وآثر أن يستشرد ثم سكن الفرفة العليا من المنزل المجاور لمنزل المنفلوطي . ولكنه لم يستطع البقاء فيها ساعة واحدة فرحل رحلة طويلة قضي فيها بضعة أشهر لا يهبط ببلدة حتى تنازعه نفسه الى أخرى ، ثم شعر بسكون فعاد الى الحجرة فلزمها هي ومدرسته ولم يبق من اثر لذلك العهد القديم الا نزوات تعاود قلبه امن حين الى حين . ثم أن خادمته في ا بيت عمه اهتدت اليه وحملت اليه كتابا من الفتاة تطلب اليه فيه أن يأتي ليودعها قبل موتها ، ولكنها ماتت قبل وصدول الكتاب اليه فلحق بها ومات هو الآخر فدفئسه المنفلوطي معها تنفيسال اوصيته .

هذا هو موضوع القصة ، والآن فلنرجع أيها القارىء الى مثال القفل والمفتاح . ليس فى الفتاح عيب فان الفتى كان صحيح الجسم موفور العافية ليس به شيء من الآفات التى تقعد بالمرء عن ملابسة الحياة على الوجه الصحيح ، فاذا كان الأمر على خلاف ذلك فالذنب للمنفلوطى الذى نسى أن يذكر لنا علله وأوصابه الجسدية ، كذلك ليس فى القفل عيب ، لأن الظروف المحيطة بالفتى والأحوال التى كانت تكتنفه ليس فيها ما يعجز الرجل العادى السليم عن مكافحته ولكى يقتنع القارىء بما نذهب اليه نجاوز الاجمال الى التفصيل ،

ارادت امراة عمه أن تزوج أبنتها وهي رغبة طبيعية تحسها

كل أم ولم تكن تعلم أن الفتى يحبها لأنه هو نفسه لم يكن يعلم ذلك ويدريه ومصداق هذا قول الفتى وهو يحدث المنفلوطي .

ولا أعلم هل كان ما كنت أضمره لابنة عمى فى نفسى ودا وأخاء أو حب وغراما ، ولكنى أعلم أنه أن كان حبا كان فقد بلا أمل أو رجاء فما قلت لها يوما أننى حبها لأنى كنت أضن بها وهى أبنة عمى ورفيقة صباى أن أكون أول فاتح لهذا ألجرح الأليم فى قلبها ، ولا قدرت فى نفسى يوما من الأيام أن أصل أسباب حياتى بأسباب حياتها ولا حاولت فى ساعة من الساعات أن أتسقط منها ما يطمع فى مثله المحبوب ولا فكرت يوما أن أستشف من وراء نظر أتها خبيئة نفسها لا علم أى المنزلتين أنزلها من قلبها مئزلة الاخ فاقنع منها بذلك أو مئزلة الحبيب فأستعين بارادتها على ارادة أبويها » .

فما ذنب امراة عمه اذا كان قد شهاء أن لا يتكلم أو يقدر أو يتسقط أو يستشف ما يستشه كل محب ويتسقطه ويقدره ويقوله ؟ وهو يعلم أن لا أوم عليها في جهلها ما أو كانت علمته لكان لها شأن آخر معه ، ولا يعقل أن يحسب المرء أن الناس أعرف منه ، يخبيئة نفسه .

اذن فليس فى رغبة امرأة عمه أن تزوج ابنتها شىء يستدعى منه ما صنع ، كذلك لم يكن يستوجب منه التشرد والانسسلال تحت اللهجى طلبها اليه أن يتحسول الى منزل لها غير الذى يسسكنه على أن تقوم له بنفقاته فيه حرصا على الفتاة أن يربها شىء من وجوده الى جانبها عند خطيبها ، فأنه موقف معقول واحساس طبيعى ، ولا شك أن فى هذا الطلب غضاضة ، ولكن قليلا من التفكي بعد ليلة أو ليلتين كان خليقا أن يجعله يسيفها ، فلماذا انسل وآثر الاستشراد والرحيل فى البلاد ، ثم لماذا بعد أن سكنت نفسه بلغ من الاستشراد والرحيل فى البلاد ، ثم لماذا بعد أن سكنت نفسه بلغ من التبين الفي حملته الخادمة اليه أن مات ! اليس الواضح البين أنه عجز عن الملاءمة بين نفسه وبين هذه الأحوال والظروف عجزا ليس مرده لا الى آفة فى جسمه ولا الى الظروف !

وهذا بعد ليس في شيء من الحب الطبيعي الذي يحس حامله بالفاية منه احساسا واضحا ويدركه أتم ادراك ، والذي لا يعتأ يتطلب التمارف الجثماني الكفيل بحفظ النوع . لاكهذا المسكين الذي لا يدرى أهو يحب ابنة عمه حب الاخ لاخته ام حب الرجل للمراة . ولا يقدر في نفسه أن يصل أسباب حياته باسباب حياتها ولا يحاولا أن يُعرف ما عندها له أو يطلب منها ما يطلب كل محب . وهو كلام لا يرضى من قلبت الروايات الفاسدة عقولهم ومسخت طب العهم ولا بروق من تعلموا من هذه القصص أن يعدوا الهوى العدري الذي لا وجود له في هذه الدنيا الدنية مثلا ليس اعلى منه للحياة \_ واللين الدائب والنحول والضنى من دلائل سمو النفس \_ والانقياد للمراة كالكرة في يدها والقعبود تحت حكم نظراتها وايماءاتها وحركات حاجبيها وشفتيها ويديها ورجليها من علامات الرجولة وآبات الفتوة والبطولة دع عنك الاضطرابات البهلوانية من جسمية وعقلية والزفرات والانات والدموع وتقليب الاكف والذهبول والنحسول والاصغرار والاطراق ونكت الأرض والكلام الذى لا يقوله ولا يفهمه عاقل والنظرات التساردة البلهاء في المجالس والمحافل وسهر الليل ورعى النجوم وضم المخادع ومعانقة السرير وتقبيل اطراف الأصابع للأشباح والخيالات وتحميل الرياح انواع السلامات والتحيات الطيبات المباركات ...

لا . لا يرضى هؤلاء كلامنا وان كان الحقيقة لاتهم لا يطلعون على الحياة الا من منظار المنكرات التى تصفها لهم هذه الروايات ولا يفكرون أو يحسون أو يعملون الا على مثال اشخاصها ولا غرابة فى ذلك فان من لا تؤهله تجاريبه أو معارفه لتصحيح خطأ الروائى لا يسعه الا أن يسلم بصدقه ويستمد رابه فى الحياة من كتابته ويتخذ أشخاصه قدوة تحتذى وتقلد . وهى نتيجة يعلمها من له أقل المام بعلم النفس وبتأثير الايحاء لا سيما فى الضعفاء والشبان والنساء ومرضى الاعصاب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واذكر على سبيل التمثيل لتاثير هذه القصص المنحوسة انى اعرف رجلا بلغ من استيلاء « سنكلر » وضروب احتياله على نفسه وهواه في صدر ايامه ان ظل سنين وليس له غاية يطلبها سوى ان يكون على رأس فرقة من « البوليس » السرى يطارد المجرمين ، ذلك لانهذه القصص الكاذبة الصور المستحيلة الوقائع تحدث الاضطراب في نضوج الاحساسات الطبيعية في نفوس الشسبان واخصها الحب بتنبيهها مركز التوليد قبل الاوان وقبل أن يكون الباعث على الحب هو النضوج الجنسى في الفرد ،

# أسلوب للمفلوطي

أما اسلوب المنفلوطي في هذه القصة وفي سواها فاسلوب رجلًا لا بيالي من أي مدخل دخل على القارىء ما دام يقدر أن سيصل منه البه ولا أي بلاء بهديه في احتيساله ويقحمه عليه واذ كان يعرف من نفسه التلفيق والتصنع فهو لا يزال يعالج الاقناع والتأثير بضروب من التاكيد والغاو والتقصيل وغير ذلك مما ليس ادل منسه على الكلب والتزوير لما وقع في وهمه من أنه يكسب الكلام قوة وشهدة لا يغيدهما أن بلقيه ساذجا وبدعه غفلا وأول ما يستوقف النظر فيه من هذا ولعه بالمفعول المطلق وتكلفه له لظنه أنه من المحسنات اللازمة للصقل وان العبارات بدونه تكون مبتورة ، والجمل لا يجرى فيها النفس الى أخره دون توقف واعتراض . ومع أن قصة البتيم في تسم عشرة صفحة وبعض صفحة من الحرف الجليل فان فيها اكثر من ثلاثين مفعولا مطلقا ليس من بينها واحد لا يكون الأسلوب اسلس وأطبع بدونه . لكنه ذهب الى المبالغة في كل شيء وآلى أن يجاوز كل حد مُعقول طلبا للتأثير من طريق الافحاش في التأكيد فلم يكن له بد: من هذا المفعول المطلق الذي لا يكاد يمر به القارىء في اي كتاب يفتح من كتب الأدب .

ومعلوم أن الكلام لا قيمة له من أجل حروفه فأن الألفاظ كلها سواء من حيث هي الفاظ , وأنما قيمته وفصاحن وبلاغته وتأثيره تكون من التأليف الذي تقع به المزية في معنساه لا ، . أجل جرسسه وصداه ، والا لكان ينبغي أن لا يكون للجملة من النثر أو البيت من الشعر فضل مثلا على تفسير المفسر له . ومعلوم كذلك أن الالفاظ ليسب الا واسطة للاداء فلابد أن يكون وراءها شيء ، وأن المرءبرتب الماني أولا في نفسه ثم يحذو على ترتيبها الألفاظ وأن كل زيادة في اللفظ لا تفيد زيادة مطاوبة في المعنى وفضلا معقولا فليست سوئ هذيان يطلبه من أخد عن نفسه ، وغيب عن عقله ، وأبلغ من ضلال الرأى أن راح يحسب انتاليف الألفاظ تأليفًا طبيعيا مطردًا خاليا من العكس والقلب منزها عن الحنسبو والحشر يذهب برونق الكلام ويفقيده المزية والتأثير ، وينسى المسكين أن كان كلمية يستطيع القارىء أن سيقطها بدون خسارة في المعنى أو تعويق لتحسدر الاحساسات أو افقار لغناها \_ كل لفظة يمكن الاستغناء عنها قاتلة للكاتب ، فإن المالم اغنى في باب الأدب من أن يحتمل هذا الحشو وبصير عليه وليس شيء أحق بأن يثير عقل العاقل من عدم اكتراث الكاتب لوقته ومجهوده وكم من كاتب اضربه هذا الداء وآخر ضئيل لا يفهمه المنفلوطي لان اللفة عنده ليسنت الا زينسة يعرضها وحلى يخيل بها لا اداة لنقل معنى أو تصوير أحساس أو رسم فكرة ، ومن أبن له أن ينزل اللغة هذه المنزلة وهو لا معنى في صدره ولا فكرة في ذهنه ،

وهذه امثلة للمفعول المطلق في كتابة المنفلوطي وكلها لا ضرورة البها ولا داعي الا من الرغبة في تأكيد الغلو الذي يتطلب من يحمل نفسة على التلفيق والتصنع أو ما يجرى هذا المجرى من الاغراض الاخرى .

- ١ ح وقلت لابد أن يكون وراء هذا المنظر الضارع الشاحب نفس
   قريحة معذبة تدوب بين أضلاعه ( ذوبا ) .
  - ٢ \_ فيتهافت لها جسمه (تهافت) الخباء المقوض .

- ٣ ثم لم أزل أراه ..... أو منطويا على نفسه في قراشه يئن
   ( أنين ) الوالهة التكلي .
- واتمنى لو استطعت أن أداخله (مداخلة) الصديق
   الصديقة .
  - وقد بلغ الأمر (مبلغ) الجد.
  - ٦ وقد سمعتك الليلة تعالج نفسك (علاجا) شديدا .
    - ν \_ فشعرت برأسه يلتهب (التهابا) .
- الجلد يموج فيه يدنه (موجا) \_
   بصف نحوله .
  - استفاق قليلا ونظر الى ( نظرة ) عذبة .
  - 10 \_ فتنهد طويلا ونظر الى (نظرة) دامعة .
  - 11 \_ اصبحت معنيا بأمرك (عنايتك) بنفسك .
  - ١٢ فأنزلني من تفسه (منزلة ) لم ينزلها أحد من قبلي ه
- 10 10 فعنى بى (عنايته) بها وأرسلنا الى المدرسة فى يوم واحد فأنست بها (أنس) الآخ باخته وأحببتها (حبسا) شديدا .
- 17 ولقد عقد الود بين قلبى وقلبها (عقددا) لا يحله الاريب المنون .
  - ١٧ \_ فتشرق لها نفسانا (اشراق) الراح في كأسها .
  - 11 \_ ثم انسللت من المنزل ( انسلالا ) من حيث لا يشعر احد .
    - ١٩ وهكذا فارقت المنزل ٠٠٠ (فراق) آدم جنته ٠
      - ٧٠ \_ فرحلت ( رحلة ) طويلة .
- ٢١ ـ هنالك شعرت أن قلبى قد فارق موضعه الى حيث لا أعلم
   له مكانا ثم دارت بى الأرض الفضياء ـ يعنى غرفتــه ـ
   ( دورة ) سقطت على اثرها فى مكانى .

- ٢٢ فحزنت عليها (حزن) الثاكل على ولدها .
- ٢٣ ــ وما وصل من حديثه الى هذا الحد حتى زفر (زفرة) خلت ان كده قد ارفضت .
  - ٢٤ .. وان الضربة التي أصابته قد سحقته ( سحقا ) .
- ۲۵ -- ۲۲ -- اشــعر براسی یعترف ( احـــترافا ) وبقلبی یذوب
   ( ذوبا ) .
  - ٢٧ \_ تم انتفض ( انتفاضة ) خرجت نفسه فيها الخ .

وقد عددنا له الى الآن ٥٧٢ مفعولا مطلقا ولا ندرى الى اى رقم يرتفع العدد اذا استقصينا وانما حملنا على تجشيم انعسنا هــذا الحساب غرابة هذا الكلف منه بصيغة المفعول المطلق . ولنعرف هل الشبان واحد فى كل كتابه أم هو اتفاق ومصادفة فى هذه القصسة وحدها فاذا به قد استعمل هذه الصيغة أكثر مما استعملها المرب جميعا!

ولعل القارىء لاحظ فيما أوردنا من الامتاة كثرة النعوت والاحوال كقوله « خرجت منه \_ يعنى المنرل \_ شريدا طريدا حائرا ملتاعا » وقوله : « تركنى فقيرا معدما لا املك من متاع الدنيا شيئا » وقوله وراء هذا المنظر الضارع الشاحب نفس « قريحة معلبة » وقد يعلم القارىء أو لا يعلم أن هذا الاسراف فى النعوت من دلائل الضعف وفقر الذهن لأن الكاتب أنما يرصها واحدا بعد واحد وفى مرجوه أن يوافق واحد منها محله وأن يقع فى مكانه ولكن المطبوع يعرف ماذا يأخد وما يلقى وينبذ وأنما كان هذا الاكثار من الصفات من علامات ألوهن لأن الكاتب الضعيف لا يستطيع أن يتحرى الدقة أذ كان لا يدرى أى الرموز اللفظية أكفل بالعبارة النامة عن المعنى المراد فهؤ من أجل هذا يستعمل اللغة جزافا ويكيل الالفاظ فى المراد فهؤ من أجل هذا يستعمل اللغة جزافا ويكيل الالفاظ فى حساب مستعينا على الاختيار بالارتباط الفامض بين الالفاظ فى

وهو أن الترادف في اللغة من الأكاذيب الشائعة أذ ليس ثم في الحقيقة لغظان يؤديان معنى واحدا على وجه الضبط . وما من مترادفين يزعم الزاعمون أنهما سواء في المدلول الآ وبينهما مقدار من الاختلاف قل أو كثر ٤ فاذا ساق اليك كاتب سلسلة نعوت متقاربة المعانى متشابهة المدلول كان لنا أن نسأل أيها يعنى على التحقيق وأى مدلولاتها المتفاوتة يقصد اليه ويريد منسا في فهم المراد أو تكوين الصورة أن نعتمد عليه ألان السرد لا يستقر به معنى على حد ولا يعين على التصور أجراء الوصف على كثرة الاسناد والعد والشأن في هذا مثله في التصوير والرسم فكما أن المعول فيهما ليس على كثرة الألوان بل على أصابتها مواضعها ووقوعها مواقعها على أتعدد النعوت ولكن التأليف بينها كذلك في الكتابة ليست العبرة بتعدد النعوت ولكن بمبلغ أبانتها عن المراد وكشفها عن المقصود .

آترى سيسمعنا السخفاء واشباههم ممن يعرفون من ناحية وينكرون من ناحية أن هذا ليس سوى غنى وكثرة محفوظ ؟ نعم وماذا عساهم لا يقولون ، وبأى حماقة وضلال لا يتعلقون ؟ ولكن ههنا أصلا يفوتهم العلم به ويخطئهم التوفيق اليه وان كان على هذا لا يحتاج الا الى أيسر فكرة وادبى نظرة وهو أن اللفظ من حيث هو لفظ مفرد لا شيء في ذاته ولا معنى له في نفسيه ولكن يكون المعنى وتحصل الفائدة بالتأليف وبضم الألفاظ بمضهما الى بعض كاللون في ذاته لا يفيدك صورة ولا يعطيك شيئًا الا بعد أن يأتلف مع سواه ويجرى كل الى اخيه مجراه وليس لغير ذلك مسساغ في العقل او مجاز الى الفكر وقيام في النفوس فلا كتابة حتى يكون معنى هو المزجى لها والمقدم والؤخر والمرتب فيها وفي جعلها موافقة أو مخالفة ومصيبة أو مخطئه وحسنة أو قبيحة سخيفة ، والا فأن أحسدنا لا يعجزه أن يعمد الى معجم أو كتاب مترادف فيأخمذ منه وسرد وليست كثرة الألفاظ المستعملة المسوقة من شانها أن تدل على كلاة الاطلاع وسمعة الحظيرة وطول الباع وانمسا التأليف والتركيب والافتئان بهما والقدرة عليهما هي آية هده السمة والطول والكثرة فلا تجمل بالك الى الالفساظ اذا شسئت أن تعرف مكان الرجل من العلم وحظه من العرفان ، ولكن اجعله الى طريقة تأليفه الكلام فان رابته بدور منها فى حلقة لا يكاد يعدوها حتى يكر البهسا فاعسلم انه ضيق المضطرب محدود المجال ، ضئيل الحال ، والق بعد ذلك الفاظه من اى حالق شئت .

وكذلك المنفلوطى لا يكاد يفوتك أن تقسرا له هسفا التركيب:
« فعدت به حزينا منكسرا وما على وجه الارض أحمد أذل منى
ولا أشقى » ـ « ومارئى مثل يومها يوم كان أكسر باكية وباكيا » أو
هذا التأليف « فما هو أن مرت أيام الحمداد حتى رأيت وجوها غير
الوجسوه » ـ « وما هى الا أيام قلائل حتى ضرب الدهر بينهما
بضرباته » ونحن فانما نمثل ولا نستقصى ولو كان الرجل واسمع
الحيلة رحيب المصال لوجد له مخرجا من هذه الدوائر \_ والالفاظ
كالحجارة في محاجرها قريبة المنال من كل طالب والنساس لو عقلوا
من أمرها في راحة وأنما الكتابة مجسها الحصافة والتثبت في انتقاء
الالفاظ واستشماد القريحة وسبر النفس وفليها عند تأليفها

فاذا تقرر هذا وان المنفلوطى ذاهب مذهب التخنث فى كتابته وملفق مستحيل التلفيقات ، وانه لا يزال يعسالج التأثير بالتطرى والرخاوة فى العاطفة المتكلفة والاحساس المصطنع وبالغلو والتأكيد فى صوغ الكلام وتصوير المسألة فان بنا بعد هسلدا أن ننظر كيف يسوق القصة أى فى الاسلوب بمعنى الطريقة التي يجرى عليهسا فى تناول الموضوع وعرضه .

وقد الف الناس لطول عهدهم بالمقلدين إن ينظروا الى الاسلوب من حيث هو تأليف للكلام على معانى النحو ونحن نريد أن نلقى على هده القردة درسا فيما يفيده صحة النظر واعتدال ميزان المعقل وسعة افقالفكر ..وانا لنعلم أنه لن يفيدهم الا الحسرة على مااضاعوا من العمر وجنوا من السوء والخبث في هذه الامة التي نكبت بهم على

قدر سفر أعينهم وضلال افهامهم ، ولكنا ماقصدنا قط الىأمالتهم عبط هم فيسه وان كانت الخسزائم حاضرة بل تبصير من له طبع من المنشىء اذا قدحته ورى وهدى من له قلب اذا اربته رأى .

ونمهد لما نريد تبيينه بمثل من التصوير محسوس فان هنا قوما لا يدركون الشيء أو يصدمهم فنقول أن ههنا في ناحية من الطريق شرطيا واقفا يرقب الحركة ويلاحظ العادين والرائحين والراكبين والراجلين ويمنع الزحام ويقتاد المتنزين الى الشر الى أي هو تابع له من « الاقسام » تراه وتزن التبعة التي عليه والسلطان الذي في بديه وتقيس النصب الذي ينبغي أن يعانيه إلى القدرة اللازمة التي لا تواتيه فتعطف عليه في محنته وترثى له في وقفته وتصوره وأنث ناظر اليه من جانب الجد الذي لا هزل فيه وفي ضوء الواجب مكابدا أوامره ونواهيه - هذا وربما ذهبت تعتبره مرة أخرى من الجانب المضحك في هيئته وفي تراخئ همته وبطء حركته أو عدم التلاؤم والتناسب في برته ووفاء قامته وتخاذله في مشيته وتثاويه واستناده الى الجدران وذهول نظرته أو حواره مع الباعة وتأتيه الى غايتـــه وتقطيبه جبينه وهو يدفع في جدبته أو تواريه في الدروب ووراء العمد اذا جد الجد بالطعام في « نقطته » التي آخر ذلك ، ثم تصوره صورة تركبــه فيها بالدعابة فأنت قــد تناولت موضوعه من جهتين متباينتين اذ كنت قد نظرت الى امره وحاله نظرتين مختلفتين كنت في الأولى جادا وفي الأخرى هازلا وجعلت الصورة في كل من المرتين معبرة عن اعتبارك اياه ناطقة بالفرض منها فوجهة النظر الى الوضوع والطريقة التي تتحراها لغايتك هي ما نسميه اسسلوب التناول ولا شبهة في أن الرء ينظر إلى الأمور من جهات معينة - من ناحية الجد أو الهزل أو المالوفية أو الشيدوذ أو الجلال أو الحقيارة وليس يعنينا من أي ناحية عالج المسألة وانما الذي يعنيا مقدار ما في سعيه من صدق السريرة وصحة الادراك ودرجة النجاح ومبلغ التغلب على الصعوبات . ونقول مبليغ التغلب على الصعوبات لأن

القصصى لا تظهر قدرته في المواقف الهادئة السلسسة وانما تستبين وتتضح حيث تكون اشخاصه تحت ضغط العواطف القسوية وفي المواقف التي تتطلب ادق النظر واشق التمييز واصح العبارة .

فكيف تناول المنفلوطى موضوعه وما هى الفكرة العامة التى نظر بها فيه ، وبماذا اعد لها وكشف عنها وهل اللغة التى استعملها صادقة وهل السلوك الذى عزاه الى اشخاصه مما هو معهود فى الآدميين كما نصرفهم وما مبلغ اسرافه أو قصده وما مقدار خبطه وتخليطه أو اصابته وسداده .

عسى قائل يقول: الله تضعه في ميزان لم يقصبه لنقسه ولا كان في باله ولا جرى له هو وامثاله في خاطر ، وردنا على هذا المحتج ان الادب لا شأن له بهذا الاهمال او الجهل والاعتداد فيه الا بالصلاحية للحياة ، وهي هي ميزانها أبدا واحد لا رفق فيه ولا هوادة فانخفتم على صاحبكم ان تشيل به الكفة فأخرجوا به من هذا الميدان وادهبوا محمودين مشكورين على النكوص ، فان ابيتم الا أن تعدوه كاتبا ادبيا فلا مسمح عن قذفه في هذا الاتون الحامي لنعرف من اي معدن هو . وانتم بعد خلقاء ان ترضوا لصاحبكم مانرتضي لانفسنا مختارين مرتاحين فانا نعيش في عصر تفكير عميق ، وعهد قلق عظيم واضطراب كبير ، وشك محيف ليس يتسعهده المنكرات والشناعات والتلفيفات عصر تعتصر فيه العقول ويستنفذ في حيرته مجهسود القلوب وقد استولت الظلمة على عوالمنا السياسية والخلقية والعقلية وصارت حياتنا محيطا زاخر العباب يضطرب بنا متنه في عشى ليالينا المتجاوبة بصيحات التسك والظما الى المورفة والحنين الى النور ،

ولفد غبر زمن لم تذهب فى أثره عقابيل ادوائه كان القوم فيه بحسبون أن الادب والفلسفة - أو النظر المخلص الصحيح أن شئت - لايتفقان وأن الغائص على الاسرار الطالب للحقائق لا يكون أديبا وأن الأديب لا يكون معمدا ورائدا وأن ما وصل أنه من الخصائص.

والفة يجب أن يقطمه الانسان ويعادى بينه ولكن عهد الظواهر والزبد والقشور وقد سقط في هوة الابد وجاء زمننا الشادى بعسلاقة الطبيعة بنفس الآدمى الراكض بمداركه من ميدان الىميدان ، والمريغ وراء السماء سماء وبعد الآباد آبادا ، المصيخ الى صدوت اعتلاج موج الزمن المتكسر على صخور ذلك « العالم الآخر » .

ونعود الى صاحبكم المنفلوطى ـ وما اهول هذا الانحدار ـ فنقول. ان فيما اسلفنا القول فيه من حيث موضوع القصة وسلوك شخم ما لكفاية و فوق الكفاية . ولقد كان حسب سوانا في غير هذا الباد ان يشير بطرف القلم الى ما فصلناه ولكنا وطنا النفس على الجسلد ورضناها على السكون الى ما تكلفنا إياه حداثة العهد بالادب الحى.

يحسب المنفلوطى ان تكلف التفصيل فى المحسوسات مظنة الاجادة وفاته ـ وانى له ان يفهم هذا ـ انه لا يعجز احدا ان يقول لك هل فلان هذا الذى تراه طويل أم قصير ونحيل أم بدين وهل فى يده كتاب أم عصا ونائم هو أم جالس ؟! وانما محك القدرة فى تصوير حركات الحياة والماطفة المعدة لا طواهر الأشياء وقشورها وفى رسم الانفعالات والحركات النفسية واغتلاج الخوالج الذهنية وماهو بسبيل ذلك .

اما تفصيل المنفلوطى فلا خير فيه بل الخير فى اجتنابه وتحاشيه وليذكر القارىء أن هذا المسكين يروى عن نفسه ويحدث بما يلسى انه كان شاهده من غرفة مكتبه المطلة على غرفة الطالب وهو بطل القصة \_ فى البيت المقابل له فى الشارع فاسمع ماذا يقول المسكين وهو يظن انه قد استحق المنزلة الأولى بين شيوخ الرواية .

« كنت اراه من نافذة غرفة مكتبى وكانت مطلة على بعض نوافذ غرفته فارى امامى فتى (شاحب) الوجه منقبضا جالسا الىمصباح منير فى احدى زوايا الفرفة ( ينظر فى كتاب او يكتب فى دفتر أو يستظهر قطعة او يعيد درسا) فكيف استطاع هدا التمييز بين الاستظهار والاعادة وكيف راى شحوب لون الوجه مع هذا البعد ؟ ولكن هناك ما هو ادهى :

« عدت الى منزلى منذ ايام بعد منتصف ليلة قرة من ليالى الشتاء فدخلت غرفة مكتبى لبعض الشئون فأشرفت عليه فاذا هو جالس جلسته تلك الى مصبباحه وقد اكب بوجه على دفتر منشور بين يديه على مكتبه فظننت أنه لما ألم به من تعبالدرس وآلام السهر قد عبثت بجفنه سنة من النوم فاعجلته عن الذهاب الى فراشه وسقطت به فى فى مكانه فما رمت مكانى حتى رفع راسه فاذا عيناه مخضلتان من البكاء واذا صفحة دفتره التى كان مكبا عليها قد جرى دمعه فوقها فمحا من كلماتها ما محا ومشى ببعض سطورها الى بعض ثم لم يلبث أن عاد الى نفسه » .

وهى لاتفيد ولايمكن أن تفيد شيئا سوى أنه بريد أن يطيل الجملة ويعطها حتى يبلغ بها آخر نفس القارىء ثم هل تدرى أنه أحس أنه موشك أن يقول شيئا مستحيلا ألوقت بعد منتصف الليل والبرد قارس وبين النافذتين عرض الشارع وهو مهما ضاقا وحتى لو كان الوقت وقت الظيرة المتقدة الملتمعة لا يسمح بأن يرى فعل الدمع بالسطور المكتوبة أو جولان العبرة فى الجفن وقد شعر المنفلوطي باستحالة ذلك ولكنه لمصابه لم يجد ما يخرجه مما أوقع نفسه فيه من تكلف المحال غير أن يقول أن الفتى رفع راسه الكن هذا يكفى لكينه من ناصية المستحيل ا

وأنت أيها القارىء هل قنعت أم نزيدك من هذه التلفيقات ؟ ليس بنا بخل ولا لصاحبك عقل فخذ ثالثة الاثافى: ذهب المنفلوطى اليه لأنه سمع « فى جوف الغرفة انه ضعيفة مستطيلة » ووضع يده عليه فعلم أن الفتى محموم .

« فأمروت نظرى على جسمه فاذا خيال سار لا يكاد يتبيئة والله واذا قميص فضفاض ( واسع ) من الجلد يموج فيه بدئه

موجا فامرت الخادم أن يأتيني بشراب كان عندى من اشربة الحمى فجرعته منه بعض قطرات فاستفاق قليلا »

ابنا حاجة الى التعليق على هذا الهراء ؟ لقد سمعنا بمن لولا محادثته اياك لم تره وبالجسم لو تؤكات عليه لانهدم فاما القميص من الجلد يموج فيه البدن فلم نكن نتوقع أن يسمعه أحد الا في مستشفى المجاذيب ! ومع كل هلا النحول احتاح صاحبكم المنفوطي أن يمر نظره على جسم الفتى .

ولست أحب أن انفص على القارىء كتابنا بكثرة ما أورد من هذه التليفقات المنكرة ولكنى أسأله الصبر على هذه الجملة أيضا \_ دعا المنفلوطى الطبيب فجس الريض وهمس فى لذنه أن العليل مشرف على الخطر \_ ولا عجب أن يصير الى هذا المصير الخبيث بعد أن جرعه المنفلوطى \_ شراب حماه \_ ثم دفع اليه المنفلوطى الاجر واحضر الدواء .

« وقضيت بجانب المريض ليلة ليلاء ذاهلة النجم بعيدة ما بين الطرفين أسقيه الدواء مرة وأبكى عليه أخرى حتى أنبثق نود الغجر » •

والعادة أن الأشربة يسقاها المريض بعسد فترأت ( زمنية ) يحددها الطبيب ولكن الظاهر أن طبيب المنفلوطي أمره أن يعطيه الدواء بعد كل . . . بكاء أ؟

ومع ذلك فاذا لم تكن الذاكرة قد خانتنا فان المنفلوطى مات له طفلان فى اسبوع واحد « فسكن لهذا الحادث (سكونا) لم تخالطه زفرة ولم تمازحه عبرة على فرط حبه لهما وتهالكه وجدا هليهما » ؟؟؟ وكذلك كان سكونه لما ماتت زوجته فقد جلس الى الناس يحادثهم حتى كأن المرزوء سواه .

وبعد أن استفاق المريض المنكوب بالطبيب والجار صب المنفلوطي عليه وابلا من الاسمئلة وهو يعلم أنه في سمياق الموت

( فاستفاق ودار بعينيه حول فراشه حتى رانى فقال انت هنا ؟ قلت نعم : ارجو ان تكون احسن حالا من ذى قبل ، قال ارجو ان اكون كذلك ، قلت : هل تأذن لى يا سيدى أن اسألك من انت وما مقامك وحدك فى هذا الكان وهل انت غريب عن هذا البلد أو انت من أهليه وهل تشكو داء ظاهرا ( ياللممى ) أوهما باطنا وهل لك أن تحدثنى بشأنك وتفضى الى بهمك كما يفضى الصديق الى صديقه ققد أصبحت معنيا بامرك (عنايتك) بنفسك ؟

ومن الغريب أن الفتى لم ويصفعه ماذا كان يخشى المسكبن لو فعل وهو ميت لا محالة ... بل شرع يقص عليه تاريخ حياته الذى التهى بين يدى هذا الحانوتى بعد أن فرغ من الحديث الذى يملا أحد عشر صفحة من تسع عشرة فما أطول نفسه في ساعة الموت! وما أخلق هذا الأدب الميت بأن يروى عن المجتضرين أ وما أحق أهل الفتى أن يطالبوا المنفلوطى بدمه أ

ابراهيم عبد القادر المازني

۲

هرضنا (شوقى ) فى الميزان لأول مرة فارتبع به ارتجاجا عنيفا وأيقظه من غفلة كان فيها سادرا وما هو الا أن حط به ثم شال حتى تمنى أن يركز به على حال ، وذهب يوطن نفسه على جاه غير جاه الشعر ويقول لخلطائه وسماسرته : « هبونى لست بالشاعر أليس لى فخر آخر ادل به ؟؟ »

## نقول اجل ولكنه على كل حال ليس بفخر الفحول

اما القراء نقد بلغ الكتاب بينهم من الأثر ما كنا نقدره لأربعة اجزاء فكان اسستعدادهم لتلقيه دليسلا على ظهوره في أوانه ساسرعوا الى اقتنائه حتى نفنت نسخه في أسبوع أو أقل ونادرا ما كانت تقصر النسخة منه على قارىء واحد وتوالى الطلب له في المدينة والإقاليم فلم نر بدا من التعويل على اعادة طبعه ، وقد كان قراؤه من طبقات الناس على افتراق نظراتها الى الادب ، فمنهم شيوخ وكهول من فضلاء الجيل الماضى ذوى العقول المتزنة والفطر المستقيمة والاطلاع المجدى وموافقتهم عليه مرضية ورابهم قيه جميل ، ومنهم اذكياء الشبان الدارسون أو السائكون على الجادة وكثير بينهم المشايعون بل المتهللون ، وطائفة اخرى حظها من السماع اكثر من حظها من الاطلاع وجدناها الى الموافقة المشغومة من السماع اكثر من حظها من الاطلاع وجدناها الى الموافقة المشغومة

بالدهش اميل منها إلى المنافرة والمنت وربما على بعضهم أن شهد على نفسه بين يوم وليلة بالخطأ ويتهم ناقدته بالانحراف فهو يتلمس المعاذير ويدرب لسانه على التغيير ، وفي هؤلاء أمل لا يضيع ولا سيما بعد هداة الدهشة وتطامن المفاجأة لأن نزاهة الشباب تغلب مع الاقتناع كل مراوغة ومكابرة ويقال على الجملة ان اثلام المحراث اشتبكت بصعيد صالح ليس فيه من يبوســة الحصياء ما يشق تسويته أو يعسر عند اليأس منه نبذه . وأما التذم فقد استقيلنا معظمه من حيث كنا ننتظره ولا نتوقع غيره ونعنى فريقي القراء ... وبالحرى المتحدثين ... الله ين لم نوجه اليهم خطابًا . وهما فريق المجبين على الاشاعة الذين يطربون أسأ بطرب له الناس فرارا من تهمة الجهل والفرازة ويفرمون بالشمر كما يفرم بعضهم بجمع العاديات والمخطوطات أو بتربية الديكة ويفار على صيت شاعره كما يفاد على اللعبة التي فتن بها . ومن اظرف ما يروى عن احسدهم أنه سمع جملة في نقد رثاء شوقي لعثمان غالب وفيها تسخيف للمنساحة التي أقام لها الأزهار والرياحين وسؤال عما كان من القطن بأصنافه في تلك المناحة فظن - صان الله لشوقي اعجابه - اننا انما انكرنا سكوته عن القطن واردنا منه أن يذكره نقال متعجبا: وهل كان القطن (طالعا) وقتئد فيدكره في القصيدة أأ

والفريق الآخر من الساخطين هم اولئك الذين عرفوا بانهم شركاء شوقى فى ( العادات الخصوصية والمنادمات الليلية ) فما رأينا أحر من سخطهم ولا أكثر تصنعا لأسبابه وتمحلا لعلله ، وهذه آخر أشارة نلمح اليهم بها .

\* \* \*

ولا نحب أن نسكت هنا عن انتقادين سمعناهما ممن يحسن القصد ولا نستبعد رجوعه إلى الحق متى وضح له وجهه . أول الانتقادين وأشبههما بالحق اننا اخترنا أوهن قصسائد شوقى

واكثرها مغامز . وليس هذا صحيحا فاننا انما راعينا الحدانة فيما اخترناه من قصائده وهي لا تقل في اعتقادنا واعتقاده عن الجود شعره صياغة ومعنى . ولكن الحقيقة ـ كما قلنا في الجزء الأول \_ هي أن قراء اليوم غيرهم بالامس فليس يرضيهم ما كان فوق الرضى قبل عشرين سنة . ونحن نذكر اصحاب هذا القول باننا انما كنا نصوب الانتفاد الى شهاعرية شوقى وذوقه وروح قصائده ومنهج ادبه متجاوزين عن الصياغة واللفظ وما تؤثر فيه المجلة والتأنى ، واذا كان الطعن في الشاعرية والعاهة في الذوق والاعوجاج في المنهج فاختلاف القصائد كيفما كان الموضوع والإسلوب لا يقدم ولا يؤخر في الحكم على الشاعر . ولعلهم بعد الاطلاع على هذا الجزء يعلمون أن الغديم والحديث في شعر شوقى سواسية .

أما ثانى الاعتقادين فهو أننا أغلظنا العصا لشوقى وشددنا عليه النكير . ولهو لاء نقول أننا لا نهدم خطأ مؤسسا على البرهان فننقضه بالبرهان وحده ولكننا نهدم الوهم المطبق والدسائس المتراكبة وما أحوج البرهان في هذه الى الشهدة وما أقل ما يغنى فيه اللين والهوادة .

ومها استصعبوه اننا قرنا معانيه بمعانى الشحاذين . فياعجبا ال كاننا نحن نهينه اذا قابلنا ادعيتهم وتوسلاتهم بكلام له لا يختلف عنها وهو لايهين نفسه ويهين ضمير الأمة حين يجمع المحافل الشهودة لتكريم الشحاذة في أشنع ضروبها !! وأى حق على الناس لن لا يعرف لتفسه ولا للناس حقا ؟؟ فنحن لا نرى للرجل في انفسنا قدرا يتجافى به عن أخشن عبارات الزجر والتقريع وهذا ما اعلناه في يتحافى به عن أخشن عبارات الزجر والتقريع وهذا ما اعلناه في العراء الجزء الأول ولا نريد العدول عنه في هذا الجزء ولا في الأجزاء التالية فمن كان يفقه ما نقول ولم ينضب لكرامة الفكر تداس هوانا ولضمير الأمة يلطم على وجهه عيانا فليغضب علينا ما شاء فانه لا يعرف كيف يغضب .

وكاننا بزمرة شوقى يتساءلون: وما كرامة الفكر هسده التى يفضب لها الناس فى آخر الزمان ألا بدعة طارئة على ما يظهر ولكننا نؤكد لهم انها حقيقة تحس وتلمس وان كانت لا تؤكل ، وانها حق بين يحكم به القضاء كما يحكم بحقوق الملك والاجارة والديون الوسنحدثهم بخبر قضية جرت ابان ظهور الجزء الأول عسى أن يعرف منها من لم يعرف بعض ما يتأفف منه الاديب الجدير بشرف الادب، وما ترخص له المحاكم فى التأفف من اللصوق باسمه ومقاضاة الذين بجنونه عليه .

كان ولا يزال فى حاضر الزمان ، لا فى سالف العصر والأوان ، وفى الجزر البريطانية لا فى جزائر واق الواق ومعساهد السحرة والجان ، انسى يقال له رديارد كبلنج يقرض الشعر ويقص للناس القصص \_ لهذا الرجل فيما نظم من الشعر الكثير قصيدة عنوانها « اذا » يحض بها الهمم ويذكى فى النفوس الضرم ، شاءت شركة جناتوزان أن تقتبس منها أبياتا لترويج غذاء مشهور من أغذيتها التى تجهزها لمداواة الإعصاب فاقتبستها وكتبتها على لفائف دوائها ، فماذا كان من أمر ذلك الرجل المدعو رديارد كبلنج اللى قلنا انه يقرض الشعر ويقص النوادر على الناس ؟

زعموا أنه قاضاها الى احدى محاكم لندن ، وزعموا أن وكيله ب ويدعى المستر هيوز ب وقف فطلب الى القضاء منع الشركة من امتهان الأبيات بهذا الاستعمال ، وقال فيما قال ، « أنه لمن اصعب الأشياء أن يتخيل الانسان أمرا أشد ايذاء لنفس المؤلف من ابتذال كلامه بادماجه على هذه الصورة في صياح الباعة على سلعهم ، أنها لاهانة لا تقل عن السباب المقدع لكل من لامست نفسه اقل مسحة من الكرامة الادبية » ،

قالوا: فلما نطق القاضى بحكمه على الشاعر وقال: « لا عجب أن ينفر المستر كبلنج من استخدام كلامه على هذه الصورة ـ وعندى

ان هذا الاقتباس لا يدخل فى حق الاستشهاد الذى يجيزه قانون حقوق الطبع الصادر سنة ١٩١١» وحكم بتغريم الشركة أربعين شلنا تعويضا للاهانة التى الحقتها بالشاعر (١) .

فهذه اسطورة يحفظها الشوقيون ليتفكهوا بروايتها عن تلك العنقاء التى يسمونها الكرامة الادبية ، ولكن الذين لا يسمونها الكرامة وقوع هذه الاساطير في غير قصور الف ليلة حريون ان لا يقفوا بها عند حد التفكهة .

لمثل ذلك الابتدال يفضب أديب الفربيين ويقول محاميهم أنه أشد ما يتخيل أيداء لنفس الؤلف ويؤيده قاضيهم باسم الشريعة ، فما بال شاعرهم أنف أن يتخد أسمه ذريعة لترويج السلع ولو كانت دواء نافعا وعنسدنا أمير شعراء وجنوده يظنون أنهم لا يقترفون ما يحاسبون عليه حين يتداعون بقضهم وقضيضهم لترويج شر تجارة يوء بها كاسب ، أن صح أن التسول بالمثالب تجارة ؟؟

ذلك لأن امير الشعراء هذا وجنوده سوقة لا يفقهون للغيرة الادبية واربحية الفنون أقل معنى ولا بفهمون من جمال الشعر الا أنه «أسرى مروءة الدنى وأدنى مروءة السرى » كما كان يقال فى عهد مدرسة الاستجداء بالقريض » وتالله أو لا حكم القضاء وفيه مقنع لهم لما عدوا شكوى كبلنج من تصرف الشركة الا اعجوبة مبهمة ولفزا مفلقا » لأن هذا الذى أنف كبلنج أن يصنع بشعره على غير علم منه قد صنعه شوقى بشعره مختارا وتعمد أن يكون اعلانا لسلعة معروضة ؟ ألم ينظم أبياتا بروج بها « ريشة صادق » ونشرها فى الصحف ؟ بل فقد قال أدامه الله للدكاكين والآمراح والسهرات :

له ريشة صادق من ريشة تررى طلاوتها بكل جديد كست الكتابة في المشارق كلها حسنا وفكتها من التقييد

<sup>(</sup>۱) جريدة الديلى كرنيكل مدد يوم ؟ ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

وتمدفی الاحسان کل مجید من ریشة الالماسعند الغید من ریشة اللیثی فوفالمود وتقول ایام ابن مقلة عودی مصریةلاستوجبت تمجیدی

تهدى لحسن الخط كل مقصر اغلىلدى الكتاب انظفروا بها والذفوف الطرس انخطرت به وتكاد تحيى مؤنسا بصريرها لو لم يكن في الأمر الا أنهسا

وفى هذه الإبيات اوفى دلالة على عامية الروح وتبذل الملكة سمر لا يتأبه صاحبه ان ينزل به منزلة الاعلانات التجارية ، وعبقرية دراجة إبانت ان اخيلته وابتكاراته هى ومبالفات الباعة وتزويقات الدلالين وتحلية البضاعة على حد سواء ، وان من يروج ريشسة كتابة بأنها « اغلى من ريشة الالماس » لقريب نسب ممن ينادى فى قوارع الطرقات « ياجواهر يا عنب » والذى يدلل على ريشة عربية بأنها « حسنت الكتابة فى المشارق كلها » انما يرشف من البحر الذى تفرف منه « الفرص الحقيقية واحسن بضاعة فى العالم كله » و « ولم لم يكن فى الأمر الا انها مصرية » شبيهة بكل ما ينسب الى مصر والمصريين على عناوين الدكاكين ، ولا اختلاف سوى ان الباعة لا يغلطون غلطة شوقى قيقولون وهم يعرضون الريشسة ويمدحونها بالجدة والسلاسة ان لها صريرا يكاد يحيى الاموات ال

وبعد فان المرء ليزدرى العقل الانسانى نفسه أن قيل أن هؤلاء الصماليك الفكريين اللين تفوم عليهم الامارة الشوقية من ذوى مزاياه وحملة أمانته في الارض ، فالادباء في الامم هم عنوان حياتها الروحية والفكرية ومعيار لما تحسه من مفاخر الحيساة وقوى الطبيعة ومعانى الوجود ، وهم الرافعون فيها لقبس ذلك النور السماوى الذي يفيضه الله من الآيات والفنون جمالا ونبلا ، ويوحيه كمالا وفضلا ، وهم أذا ذكرت الفصاحة في الامم صفحتها الواضحة وطبقتها الممتازة الراجحة ، فقل لى رعاك الله أى هذه الطغمة أميرا كان أو مامورا تفخر الامة الحية بأنه صورة ما في نفوسها من زينة

وجمال ومظهر ، ما فى رؤسها من فكر وخيال ، وترجمان ما يجول بوحداناتها وتعمر به صدورها من قسط فى الوجود ، وتراث مقسم بين ابتاء آدم ، وان المرء ليزهى بادميته حين يلقى بنفسه فى عمار الاداب الفربية ، وتجيش اعماق ضميره بتدافع تياراتها ، وتعارض مهابها ومتجهاتها وتجاوب اصدائها واصواتها \_ ابواب المكتابة منوعة ، ومهايع متسعة ، وفنون مبتلعة ، ونحل ومداهب ، ومدارس ومشارب ، والحياة بين هذه الافكار المشرقة معروضة للنظر فى كل شية من شياتها ، محسوسة فى كل حطره من خطراتها ، متكررة شيفاعفة ، شاكة موقنة ، جادة ساخرة ، ناقمة راضية ، شهوانية متنطسة ، فياضة غير بكية ، موصولة بنابيعها مروية ، والنفس متنطسة من احدى نواحى ذلك العالم الرحيب مالا تحسه من سواها، فكانها نفوس متفرقة لانفس واحدة جائمة ،

كدلك عالمهم . ثم تلتفت الى الأدب الذى يدعيه أولئك الاميون المعارفون بالكتابة ، الجهلة المتدثرون بلبساس المرقة . العامة المتطفلون على موائد الخاصة فترى عجبا . ترى هذا عاكف على رقمنيه ولعلمه وذاك مدبرا الى ربربه وسربه ، ومادحا وهاجيسا ومحسوبا على آل فلان ومتمسحا بآل عمران . نفوس ضاوية وعقول خاوية واخبلة في التراب ثاوية . أو كانما هى الاثقال الى القرار هاوية . فصدق احدى اتنتين : اما أن ادبا تسمعه من هؤلاء اشرف ما تنطق به النفس ساعة تسمو الى اسمى معارج الانسانية . أو الطبع وامتياز المدارك ووفور الشعور .

وان من الجناية على مصر والشين لها أن يسمى هؤلاء النفر بعد اليوم أدباءها وتراجمة حياة الروح والفكر فيها . وما ظنك بحياة فنية يعنو ذووها لكل وبش يخطر له أن يستخرهم لقضاء غرض من أغراضه أو يستجلب الحواة والبهاوانات أرزاقهم بعرض لعابينهم وخيولهم ؟؟ ووارحمتا ( الكلتور المصرى )

يساق دعائمه لتمثيل الروايات وانشاد الأشعار بأيسر مما يساقً المولوية لتشييع الجنائز وتلاوة الاذكار!!

ولقد كان مما قيل في المدينة الحديثة أن أقلام أدبائها أحسدي الحواجز التي تصونها أن ترتد إلى العصور المظلمة وأنها عصمة لها من أن تستبد بعقولها عادة أو تسيطر على ميولها مصلحة فرد أو طائفة ، وأنها سلاح من أسلحتها الماضية تخشاه كل قوة ويحسب حسابه كل طاغية \_ فأى عصسمة لمصر في أقلام هؤلاء المخططين والنظامين وهم بهذه الحال من الخور والمداجاة ؟؟ الا أن العصافي يد الاكار لانفع لمدينة مصر وأصون تسمعتها من كل قلم تشرعه تلك النفوس الهزولة .

ومن كان كهؤلاء بحيث ينزلون انفسهم من الكرامة فلا احجاف يهم ، ولا غضاضة تلحقهم مهما كانتوطاة القلم المنصبعليهم . ولقد وجب بل آن ان يفهم الأدب على غير ما يفهمونه وان ينحوا عن مكان لم يخلقوا له ولم يخلق لهم .

#### \* \* \*

وكانما شساء القسدر أن يبدد حبائل شوقى وطلاسمه كلها فى بضعة أسابيع ، فقد كان الناس يسمعون من يدعونهم فى مصر علية القوم يتنون عليه فيفترون بتشسيمهم له ويروعهم اعجابهم به ويحسبون أن لرأيهم فيه شأنا وخطرا ، حتى جاءت لجنة الاغانى فاماطت الستر عما وراء ذلك ، وهتكت للناس حقيقة اعجاب هؤلام الملية أذا أعجبوا وقيمة استحسانهم أذا استحسنوا . وأنها أن هى الا محاباة ماسخة عرت حتى من حسن السبك ولباقة المداراة

شمرت اللجنة عن ساعديها واغمضت أمام المتفرجين عينيها كما يصنع الشعوذ الهندى اذا هم باللعب ، ثم وضعت يدها في الجراب فاخرجت نشيد شوقى وهي تقسم أنها لا تعرفه وجعلت تلوح به للملاكي يشاركها في الابتهاج به فيللمهارة !! ولكنها لسوء حظ شوقي . كانت تنقصها خفة اليد!!

ولا حاجة بنا الى الاستنتاج ولا الى العود لما حدث فى الجلسة مما اظهر اطلاع اكثر الأعضاء على النشيد قبل التئامها اكتفاء بتسجيل حكم اللجنة نفسها على حكمها الأول .

فالقراء يذكرون أن اللجنة بمن كان فيها من المفنين والعوادين - وهم أعضاؤها الاخصائيون - اختارت نشيد شوقى واعلنت اسباب اختيارها له فى منشورها وهى أنها « انتهت فى مناقشتها الى أنه اكفاها وأوفاها بالفرض وأجمعها للمزايا التى ينبغى أن تتسق لنشيد قومى » وكذلك علمنا أن حكمها لم يصدر اعتباطا ، ولا كان عن جهل بالقصود من الاختيار بل جاء بعد المناقشة .

ويذكر القراء أن الاستاذ منصور عوض كتب بعد ذلك في الصحف ينقد النشية ويقرر أنه لا يصلح للتلحين بانفام الاناشية القومية ، ثم أنهم يذكرون أن فريقا من أعضاء نادى الموسيقى من الملين كانوا في لجنة الاغاني أذاعوا بعقب ذلك في الصحف أن الاستاذ أتما يتكلم برأيه ، ومعنى هذا أنهم كانوا لا يزالون الى ذلك الحين مصرين على حكم اللجنة مجدين في أبعاد كل مظنة في صلاحية النشية الوطنى المختار » للتلحين .

فماذا جرى بعد ذلك الحكم المبنى على المناقشة وهذا الاصرار الصادر عن روية ؟ •

ثم يصفق جمهور الناس مع اللجئة وقد بدأت هى أمامهم وأقبلوا يسالونها وهى محتدمة تصفيقا: ما هذا الذى تصفقين له أأ نعم لم يعد يكفى فى هذه الأمور أن يرى الناس ذا لقب يصفق فيصفقون وراده. وكثر اللفط بتحيزها واجترأ الموسيقيون على الافضساء يآرائهم فى تلحين النشيد فسقط سقوطا ناما وكان صاحبه أول

النهرمين . فقد اخذ يزعم انه انما نظمه ليفنيه جماعة عكاشة في مسرحهم . . كانما النشيذ مشى بقدمين الى ديوان لجنة الاغانى !! وخشيت اللجنة ان يكون حكم الامة عليه حكما قاضيا على معرفتها وانصافها واخلاصها فبادر اعضاؤها الاخصائيون يبلغون الصحف ان النشيد يصلح للتلحين ولكن لا كنشيد قومى !! وقيل بلسان رئيسها انهم لم يشترطوا ذلك في تلحينه . اذن فماذا اشترطم ؟! اتراكم كنتم تقدمون للامة « طقطوقة » تغنيها على المعازف والآلات ؟

كذلك تهافت حكم لجنة الأغانى بيدها وانكشف طلسم كان من ابهر طلاسم الشسسهرة الجوفاء لعيون الدهماء ، ونعنى به طلسم الاسماء الخلابة ووهم الالقاب الجذابة ، وعندنا أن لجنة هذا مبلغ غيرتها على مهمتها لن يرجى منها صلاح للاغانى ولا لسواها ولكنها اذا كانت تخرج من العدم لتؤب اليه بعد أن تكون قد أبطلت وهم العامة فى أمثالها فتلك مهمة طيبة تستحق من أجلها نعمة هذا الوجود القصير ،

على انها مهمة ننفسها على هذه اللجنة فقد شوركت فيها مشاركة لم تدع لها فضسلا كبيرا فلو لم تقيضها الحوادث لاظهار قيمة التحبيد والاطراء من ذوى الالقاب والاسماء لتكفل بدلكمحفل آخر اقيم في شهر ديسمبر الماضي وهذه حكايته نرويها ولا نمقب عليها .

قال القطم في عدد يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من ذلك الشهر، قد كان يوم الجمعة الماضى ميعاد القاء القصسيدة الحسيئية التى نظمها حضرة الشاعر الفاضل السيد محمد عبد الله القضرى فى الحفلة التى اقيمت تكريما له برئاسة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسن بدار الجمعية الاسلامية بقصر النزعة بشبرا فما وافت الساعة التاسعة صباحا حتى أقبل المدعوون من علماء وكبراء وادباء واعيان فازدحم بهم المكان ثم اقبل نائب الامير محمد

بك جلبى باشمماون الدائرة فصدحت الموسيقي بالسلام وكذلك فرق الكشافة للكشاف الأعظم ثم ابدأت الحفلة بالذكر الحكيم فنشيد شوقى بك فنشيد الكشافة فمقطعات شعرية من بعض طلبة مدارس الجمعية ثم وقف نائب الامير واعتذر عن سموه بكلمات وفيقة ثم نهض الشاعر ناظم القصيدة والقاها بين الاعجاب والتصفيق الشديد . وبعد انتهائه قدم له نائب الأمير ساعة ذهبية اثرية ثمينة وتبرع حضرة العربى الكريم عبد المجيد بك محمد السعدى بمائة جنيه لطبع عشرة آلاف نسخة من هذه القصيدة التاريخية ثم وقف حضرة الشاعر العربي عمر بك السعدى والقي قصيدة عامرة اثني فيها على سمو الأمير لتعضيده العلم وامتدح بها الشاعر ثم نزع من أصبعه خاتما من الماس ووضعه في أصبع الاستاذ القصري وقدم له سيادة السيد محمد أبو بكر مرغني شيخ السادة الرغنية بمصر خاتما من الماس وأهداه حضرة عبد الفتاح أفندى عليش لوحة كتب عليها اسمه بخطه الجميل وختمت الحفلة بنشيد مدارس الجمعية أنشده بعض التلاميذ والتلهميذات ثم بالقرآن الكريم وأقبل المدعوون وهم يزيدون على ثلاثة آلاف نسمة لتهنئة الشاعر.

انتهى ما نقلناه من المقطم . فليتأمله القارىء وليتصور اسم شوقى مجردا من مثل هذه الطنطنة بل ليتصوره محلى بها وليستدل منها على ما شاء من مزية تدخر أو شهادة تقدر ..

وثم مثل آخر نسوقه تبصرة وعبرة لهؤلاء الذين لا يعرفون كيف يشرفون اسمنا ويستوجبون الثقة بنا من اعمالهم ، هذا الدرس مستمد من حكم لجنة فرنسية كان يصح أن تكون لجنتنا مثلها في انصافها وفي الاخلاص للفن الذي تخدمه وتنشيط الواهب الفتية التي تنهض اليه لولا أنها آثرت لنفسها الخطة العوجاء على الخطة المثلى ، ففي فرنسا مجمع معروف يسمى مجمع المسابقات ( اكاديمية كوتكور ) يحكم في كل سنة بجائرة قدرها اثنى عشر الف فرنك للسابق من الادياء في باب من أبواب التاليف ، فأصاب جائرة الستة

المنصرمة فتى اسمه ارئست بيروشون لرواية قصصية الفهسة . افيدرى القارىء من هذا ارنست بيروشون ا

نقلت الإنباء البرقية اسمه ذات يوم فالتفت زميلنا المترجم الفرنسي يسأل عن شانه فاذا المسئول والسائل في العلم به سواء ، واجعوا كتب الفهارس والتراجم المشهورة فالفوها خلوا من كل اشارة اليه أو الى اسم قريب منه . فترجموا النبا متبوعا فيهاسمة بعلامة استفهام . ومضت الإيام ونسينا خبره حتى جاء البريلا قلفت نظرى عنوان في احدى صفحه هذه ترجمته « خير روايات العام . وقلها ابن فلاح . يربح جائزة الاكاديمية الفرنسية » (۱) فتصفحت الجملة فاذا به صاحبنا بيروشون واذا هو مجهول هناك كجهل قراء مصر به . قال مراسل الديلي كرونيكل في باريس « وكان بيروشون ) وهو في الخامسة والثلاثين ، مجهولا الى يوم أمس جهلا تماما وان كان قد طبع في الاقاليم عدة دواوين شعرية وثلاث قصص به . ولم يكن احد من أعضاء المجمع يعرفه الا أن أحدهم قرأ قصته القلمة اتفاقا فاعجبته فقرظها لزملائه . وكان كثير من الادياء دونهم بمشعل النصر » .

فياقوم . اذا نشطت القرائع هناك وخمدت هنا فلا عجب . تلك لجانهم تعدل في احكامها هذا العدل وتحيى كل ملكة مسالحة للحياة وهم لا يأتبون بها مفعضين ولا يسلمون لها خاضعين ، فكيف لو انها كانت كلجئتنا هذه المباركة : لجنة لا تحسن غير المجاملة ولا تحسن أن تجامل الا بأن ترضى فردا لتقضى على أمة كاملة بالعقم والافقار ا أن في ذلك لوعظة .



<sup>(</sup>۱) جريدة الديل گرونيكل مدد ۱۲ ديسمبر ۱۹۲۰ -

verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخاصة القول اننا عرفنا رأى القراء فى عملنا فقسمناهم الى فريقين ، فاما الذين يعجبون بشوقى لغير سبب معقول يفىء الى شعره فقد اسخطناهم ولا نسال الله أن يخفف سخطهم ، وأما الذين يرجعون الى الأسباب فقد وثقنا منهم بالرازرة وكان اقلهم موافقة من أرجا الحكم لنفسه حتى برى ، واننا لنغلم أنه يرى ما يقنعه ،

ونجمل هذه الخلاصة بشكل آخر فنقول: ان رأى الأولين يمثله كتاب ورد الينا غفلا من التوقيع يقول فيه كاتبه ما ترجمته : « خل مذهبك الجديد لنفسك فما نحن بحاجة اليه »

وجوابنا لهذا وأمثاله: « صدقتم ولا هو بحاجة البكم » .

ويمثل رأى الآخرين بيت لقينا به اديب مشمور فقال: ايه يا فلان ، اليك بيتا يسير مسير الأمثال:

شوقى تولاه عباس فاظهره واليوم يخمله فى الناس عباس وجوابنا له : بل انه عمر بخمل عصرا ولاغيسة وهم تخفتها مسيحة حق ، وانا لعلى الحق صامدون ،

# رثاء مصطفى كامل

قال قائل من سماسرة شوقى : ما ترى فى رثائه لمصطفى كامل التنتقده ؟ قلت وماذا عساى أن انتقد أن لم انتقد ألهراء والزيف والشيئات ؟ قال أن القصيدة آيته . قلت لقد هديتنى هداك الله فما كنت أظنها آية لأحد من العالمين وما حببتها الأ زلة اسقطته فيها « مفالية الشجون لخاطره » أو داهية خانه فيها أمكانه الذى ما فتىء يخونه كما قال منها :

# ماذا دهاني يوم بنت فعقني فيك القريض وخانني امكاني

وما دهاه الا العجز والفهاهة والحرج . دهته اولا فأجبل وحسر واستعصى عليه النظم فصنعها في أربعين يوما ثم زاد كثيرا من أبياتها وغير وبدل فيها ، ثم دهته ثانيا فجرى فيها على عادته من التلفيق والعقم والزغل الموه ، فأما وقد علمت أنها الآية التي بها تؤمن شيعته وذوو المآرب عنده ، والمعجزة التي يستنصر بها دعاته فبآيته فلندحض رسالته وفي معقله الحصيبن فلنكشيف وهنه وتفضح مطاعنه ، وانها لآية ومعجزة والحق يقال ومعقل واي معقل ولكنها آية السيمياء ومعجزة الشعوذة ومعقل الرمل بل اخبوى ولكنها آية السيمياء ومعجزة الشعوذة ومعقل الرمل بل اخبوى من ذلك وأضعف ، وأضأل في الضئولة واسخف ، أراحه الله من شعره بما أراح من أقلام نقاده فانه علم الله لم يزعج لهم بديهة وأن كان يزعج بديهته في صباح ومساء ، ولا كد لهم خاطرا وان كان

خاطره منه فى وصب وشقاء ، ولقه فات اصحابنا سماسرة شوقى ان خلافنا معهم لم يكن خلافا على درجات الاجادة وخطوات السبق فتتقارب كلما اجاد شاعرهم فى رايهم أو خيب آمالهم واخلف ظنونهم ، ولكننا نختلف على نوع الشعر وجوهره ثم على ادائه وطبقته فربما كانت أرفع القصائد عندهم درجة اخسها عندنا معدنا وربما طربوا كل الطرب من حيث نعزف كل العزوف ، كالمسحور كلما ازداد استحسانا لما هو فيه كان أبعد عن حالة الصحو والصواب وكالاعجمى كلما أمعن فى فصاحته وبيانه استفلق على مسلمع الاعراب ، وهذا هو الواقع فى ما أخذناه وناخذه على شعر شوقى وهو بخاصة شأننا فى الحكم على قصيدته هذه التى رأينا بعض الفتونين يجلها عن الانتقاد وبعجب من أن تعاب ، وهى لو يفقه من القصائد التى يصاب منها المذهب العتيق فى مقاتله والشواهد التى يبحث عنها لابراز مآخذه ، وسنستعرضها على عيوب ذلك المذهب يبحث عنها لابراز مآخذه ، وسنستعرضها على عيوب ذلك المذهب فنبين مواقعها منها حتى يكون لن قصر النظر على قشورها دأى غير رأيه الأول فيها ،

فالعيوب العنوية التى يكثر وقوع شوقى وأضرابه فيها عديدة مختلفة الشيات والمداخل ، ولكن أشهرها وأقربها الى الظهون وأجمعها الأغلاطهم عيوب أربعة وهى بالإيجاز : التفكك والاحالة والتقليد والولوع بالاعراض دون الجواهر وهده العيوب هى التى صيرتهم أبعد عن الشعر الحقيقى الرفيع المترجم عن النفس الانسانية في أصدق علاقاتها بالطبيعة والحياة والخلود من الزنجى عن المدنية من صور الأبسطة والسجاجيد كما يقول ماكولى عن نفائس الصور الفنية : ولكل من العيوب الآنفة أثر ظاهر في هذه القصيدة قد لا تجده في غيرها من القصائد الا مزويا أو دقيقا عن القصيدة بهذا المسبار أن من نقائص الشعر ما لا يمنع أن يامح له رواء معجب يستهوى البسطاء بل ربما زادته جمالا في الظاهر كالحلى الزيفة فأنها في الفالب أجمل بل ربما زادته جمالا في الظاهر كالحلى الزيفة فأنها في الفالب أجمل

من كربِم الحلى والجواهر ، ولكنها تمنع أن يكون للشسعر قيمة غاليه .

#### (١) التفكك

فاما التفكك فهو أن تكون القصيدة مجموعا مبددا من أبيات بالوحدة المعنوبة الصحيحة اذكانت الفصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة اكينر من أن تحصى فاذا اعتبرنا التشبابه في الأعاريض وأحرف القافية وحدة معنوية جاز اذن أن ننقل البيت من قصيدة الى مثلها دون أن يخل ذلك بالمنى أو الموضوع وهو ما لا يجوز . ولتوفية البيان نقول ان القصيدة ينبغى أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر منجانسة كما يكمل التمثال باعضائه والصورة بأجزائها واللحن الموسيقي بأنفامه بحيث اذا أختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وافسدها . فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسيم منها مقام جهاز من اجهزته ولا يغنى عنه غيره في موضعة الاكما تغنى الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة . أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة منه مكانها وفائدتها وهندستها . ولا قوام لفن بغير ذلك حتى فنسون الهمج المتأبدين فانكتراهم يلائمون بينالوان الخرز واقداره في تنسيق عقودهم وحليهم ولا ينظمونه جزافا الاحيث تنزل بهم عمالة الوحسية الى حضيضها الادنى ، وليس دون ذلك غاية في الجهالة ودمامة الفطرة. ومتى طلبت هذه الوحدة المنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم انه ألفاظ لا تنطوى على خاطر مطرد او شعور كامل الحياة بل هو كامشاج الجنين المخدج بعضها شبيه ببعض او كأجراء الحلايا الحيوية الدنيئة لا يتميز لها عضو ولا تنقسم فيها وظائف وأجهزة ، وكلما استفل الشيء في مرتبة الخلق صعب التمييز بين أحزائه ، فالجماد كل ذرة منه شبيهة بأخواتها في اللون والتركيب صالحة لأن تحل في اى مكان من البنية التى هى فيها . فاذا ارتقيت الى النبات الفيت للورق شكلا خلاف شكل الجذوع وللالياف وظيفة غير وظيفة النوار ، وهكذا حتى يبلغ التباين اتمه في اشرف المخلوقات واحسنها تركيبا وتقويما . وهى سنة تتمشى في اجناس الناس كما تتمشى في انواع المخلوقات ومصداق ذلك ما نشاهده من تقارب الأقوام المتأخرة في السحنة والملامح حتى لتكاد تشتبه وجوههم جميعا على الناظر وهى حقيقة فطنت اليها قبائل البدو بالبداهة ولسها البحترى في هجوه لمعشر ينعتهم بالهوان والضعة ويقول فيهم:

وبنو الهجيم قبيلة منحوسة حص اللحى متشابهو الالوان لو يسمعون باكلة أو شربة بعمان أصبح جمعهم بعمان

وعلى نقيض ذلك الشعوب العريقة في الحضارة تراها تتفاوت اقدارا وملامح وبدوات وأطوارا حتى ليوشك أن يكون من المستحيل اتفاق اثنين في هندام الجسم وهيئته وفي مواهب الذهن ونزعته . وثقترب مما نحن بصدده فنقول انك كلما شارنت فترة من فترات الاضمحلال في الأدب الفيت تشابها في الاسلوب والوضوع والمشرب وتماثلا في روح الشعر وصياغته فلا تستطيع مهما جهدت أن تسم القصائك بعناوين وأسماء ترتبط بمعناها وجوهرها لما هو معروف من أن الأسماء تتبع السمات والعناوين تلصق بالوضوعات ورابتهم يحسبون البيت من القصيدة جزءا قائما بنفسه لا عضوا متصلا بسائر اعضائها فيقولون افخر بيت واغزل بيت واشجع بيت وهدا بيت القصيد وواسطة العقد كأن الأبيات في القصيدة حبات عقد تشتري كل منها بقيمتها فلا يفقدها انفصالها عن سائر الحبيت شيئًا من جوهرها وهذا ادل دليل على فقدان الخاطر المؤلف بين أبيات القصيدة وتقطع النفس فيها وقصر الفكره وجفاف السنيفة فكانما القريحة التي تنظم هذا النظم وبصات نور متقطعة لا كوكب صلعه متصل الاشعة يريك كل جانب وينير لك كل زاوية وشعبة،

او كانما هى ميدان قتال فيه الف عين والف ذراع والف جمجمة ولكن ليس فيه بنية واحدة حية ، ولقد كان خيرا من ذلك جمجمة واحدة على اعضاء جسم فرد تسرى فيها حياة ،

واذ كان ذلك كذلك فلا عجب أن ترى القصيدة من هذا الطراز كالرمل المهيل لا يغير منه أن تجعل عاليه سافله أو وسطه فى قمته كالرمل المهيل لا يغير منه أن تجعل عاليه عن هندسته وسكانه ومزاياه .

وها ه كومة الرمل التي يسميها شوقى قصيدة في رثاء مصطفى كامل نسال من يشاء أن يضعها على أى وضع فهل يراها تعود الا كومة رمل كما كانت أ وهل فيها من البناء الا احقساف خلت من هندسة تختل ومن مزايا تنتسخ ومن بناء ينقض ومن روح سارية ينقطع اطرادها أو يختلف مجراها ، وتقريرا لذلك نأتى هنا على القصيدة كما رتبها قائلها ثم نعيدها على ترتيب آخر يبتعسد جد الابتعاد عن الترتيب الأول ليقراها القارىء المرتاب ويلمس الفرق بين ما يصح أن يسمى قصيدة من الشعر وبين أبيات مشتتة لا روح لها ولا سياق ولا شعور ينتظمها ويؤلف بينها ، ونحن ناسف على قضاء نضيعه من صفحاتنا فلا يعزينا عن ضياعها الا أنها كما نرجو فضاء نضيع عبثا — قال شوقى أصلحه الله :

- ١ المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في ماتم والسدائي
- ٢ يا خادم الاسلام اجر مجاهد في الله من خلد ومن رضون
- ٣ لانعيتالي الحجازمشيالاسي في الزائرين وروع الحسرمان
- ١٤ السكة الكبرى حيال رباهما منكوسة الاعلام والقضيبان
- ه لم تالها عند الشدائد خدمة في الله والمختار والسلطان
- ٦ يا ليت مكة والمدينة فازتا في المحظين بصــوتك الرنان
  - ٧ ليرى الأواخر يوم ذاك ويسمعوا

ما غاب عن قس وعن ســـحبان

جار التراب وانت اكسسسرم راحل	٨
ماذا لقيت من الوجـــود الفــاني البي صبالدولااعاتب من جني هــنا عليه كرامة للجـاني	
ابكى صباك ولااعاتب من جنى هسفا عليه كرامة للجاني	1
يتساءلون أبالسسلال قضيت ام	1.
بالقلب أم هسل مت بالسسمرطان	
الله يشمسهد أن موتك بالمحبسا	11
والجسسد والاقسسام والمسسرفان	
ان كان للاخلاق ركن قائم في هـنه العنيا فانت الباني	11
بالله فتشعن فؤادك في الثرى هل فيسه آمال لنا وأماني	14
وجدانك الحي القيم على الدى ولرب حى ميت الوجدان	18
الناس جار في الحياة لفاية ومفسلل يجرى بفير عنسان	10
والخلد في الدنيا وليسبهين عليا المناصب لم تتح لجبان	17
فلو أن رسمل الله قد جينوا لمسا	17
ماتوا عسلى دين ولا ايمسسان	
المجسد والشرف الرفيع صحيفة	18
جعلت لهـــا الأخــلاق كالعنـوان	
واحب من طــول الحياة بللة	11
قصر يريك تقــــاص الاقــــران	
دقات قلب المرء قائلة له ان الحيسساة دقائق وثوان	۲.
فارفع لنفسك بعسد موتك ذكرها	11
فالذكسس للانسسان عمسس ثان	
للمزء في الدنيا وجم شئونها ماشاء من ربح ومن خسران	22
فهي الفضاء لراغب متطلع وهي المضيف اؤثر السسلوان	22
الناس غاد في الشقاء ورائح يشقى له الرحماء وهو الهاني	37
ومنعم لم يلق الا للة في طيها شجن من الاستجان	40
فاصبرعلىنعمالحياةوبؤسها نعمى الحياة وبؤسها سيان	77
ياطاهر الغدوات والروحات والخطرات والأسرار والاعسلان	**

٢٨ هلقام قبلك في المدائن فاتحا غاز بغير مهنسد وسسنان
 ٢٩ يدعو الى العلم الشريف وعنده ان العسلوم دعائم العمسران
 ٣٠ لفوك في علم البلاد منكسا جزع الهلال على فتى الفتيسان
 ٢١ مااحمر من خجل ولامن ريبة لكنما يبكى بدمسسع قان
 ٣٢ يزجون نهشك في السناء وفي السنى
 فكانمسا في نعشسسك القمسسران

فكانمسا في نعشسسك القمسسران وكانه نعش الحسين بكربلا يختسال بين بكى وبين حنسان وبي في ذمة الله الكريم وبره ما ضم من عرف ومن احسان ومشى جلال الموت وهسو حقيقسة وخلال الموت وهسو عقيقسة

٣٦ سُـقت للنظرك الجيـوب عقائل وبكتك بالدمع الهتــون غــوان

٣٧ والخلق حولك خاشـعون كعهدهم اذ ينصـــتون لخطبـــة وبيان

٣٨ يتساءلون باى قلب ترتقى بعد المنابر ام باى لسان
 ٣٩ فلو ان اوطانا تصور هيكلا دفئوك بين جوانح الاوطان
 ٤٠ اوكان يحمل فى الجوانحميت حملوك فى الاسماع والاجفان

١٤ او صيغ من غرر الفضائل والعلى

كفن لبسيت احاسين الاكفييان ٢٤ او كان للذكير الكريم بقيسة

لم تات بعسد رثيت في القسرآن ٣٤ ولقسد نظرتك والردى بك محدق

والداء ملء معسسالم الجثمسان

پغی ویطفی والطبیب مضسسلل
 قنط وساعات الرحیسسدسر، دران

ه) ونواظـــر العواد عنيك امالهــا دمسع تعسالج كتمسه وتعالى ٢) تملى وتكتب والشساغل جمسة ويداك في القسرطاس ترتجفسسان ٧) فهششت لي حتى كانك عائدي وانا الذي هسسد السقام كياني ٨٤ ورأيت كيف تموت آساد الشرى وعرفت كيف مصادع الشسيحمان ٩٤ ووجيعت في ذاك الخيسال عزائمها ما للمنسسون بدكهسن يدان ه وجعلت تسالني الرثاء فهاكه من ادمعي وسرائري وجنساني ١٥ لولا مغالبة الشجون لحاطري لنظمت فيسك يتيمة الازمان ۲ه وانا الذي ارثى الشبوس اذا هوت فتعسسود سيسيرتها من الدوران ٥٣ قد كنت تهتف في الورى بقصائدي وتجسل فوق النسسيرات مكاني ٤٥ ماذا دهانى يوم بنت فعقستى فيسك القسريض وخانني امسكاني ه هسون عليك فلا شسمات بهيت ان النيـــة غاية الإنـــان ٥٦ من للحسود بميتة بلفتها عسسزت على كسسرى انوشسروان ٧م عوفيت من حرب الحياة وحربها فهل استرحت أم استراح الشـــاني

٥٨ يا صب مصر ويا شهيد غرامها

٥٩ اخلع على مصر شمسمبابك عاليا والس شمسياب الحسور والولدان ٦٠ فلمسل مصرا من شيابك ترتدى مجـــدا تتيــه به على البلدان ١٦ فلو أن بالهــرمين من عــزماته بعض المضاء تحسرك الهرمان ٦٢ علمت شسيان المدائن والقسسرى

كيف الحياة تكون في الشمسمان

٦٣ مصر الأسمسيفة ريفها وصعيدها قبر ابر على عظـــــ ــــامك حان

٦٤ اقسمت انك في التراب طهسارة ملك يهساب سسؤاله اللسكان

## \* \* \*

كذلك انتظمنت لشوقي مرثاة في مصطفى كامل وسماها قصيدة لانها لم تأب أن تستقر في قرطاس واحد ، ولقد كان أحرى بها أن تسمى أربعة وستين بيتا منظومة في كل شيء أو في لا شيء ، فاعتبرها أبها القارىء على هذا الترتيب ثم خذها على ترتيب آخر أربعة وستين بيتا لم تزد ولم تنقص ولم تخسر حسنة كانت لها بل لعلها ربحت وعادت احسن نسقا واقرب نظما .. قال شوقي ايضا:

١ الشرقان عليك ينتحب

قاصىسيهما في ماتم والسسداتي ١٤ وجسدانك الحي القيم على المدى

ولسرب حي ميت الوجسسدان

٢١ فارفع لنفسسك بعد موتك ذكرها

فالذكسير الانسيسان عمسر ثبان

٦٤ أقسمت أنك في التراب طهـــارة ملك يهمساب سميةاله المسكان

يا طاهر الفسدوات والروحات والخط	**
سسسوات والاسراد والاعسسلان	
ابكى صسباك ولا اعاتب من جئى	1
الجساني عليك كرامة للجسساني	
واحب من طول الحياة بذلة	11
قمر يريك تقسساص الاقسسران	
من للحسود بميتة بلغتها	70
ala anil e un le cui e e	
شقت انظراء الحريب عق الا	27
at a collect New Merchan	
هون عليك فلا شهات بميت	00
•4	
دقات قلب المرء قائلة لـــه	4.
أن الحيـــاة دقائق ولـــوان	
بالله فيش عبيد فقاداه في الشاع،	15
1010 1 1 . NoT 4 . L	
فلها. همم ا هن شههانك ترتدي	٦.
at 1 . 1 . 1 . 4 . 4	
واقد نظرتك والردي بك محية	13
مالياه ما معمد البيالية المثالية	
يبق وبطف والطبيب مقيدال	33
ale I a II a II a II a II a	
وه حسبت في ذاك الخيال عنائما	13
All - 1 & - All to tall to	
فاء ان بالهـــ مين من عـــ ماته	71
يعض الفيياء تحييك المجرمان	
تمل وتكتب والشرسافل خمة	73
ويداك في القسرطاس ترتجفسسان	

erted by IIII Combine - (no stamps are applied by registered version)

ه} ونواظر العواد عنسك امالهسسا دمسم تمسالج كنمسه وتعانى ٧٤ فهششت لي حتى كانك عائسدي وانا الذي هد السقام كيسساني ٥٠ وجعلت تسمسالني الرثاء فهاكه من ادممي وسرائري وجنــــاني ٨} ورايت كيف يموت آساد الشرى وعرفت كيف مصسارع الشسجعان ٤٥ ماذا دهائي يوم بنت فعقــــئي فيك القسريض وخانني انسسكاني ٢٥ وإنا الذي أرثى الشموس أذا هوت فتعسود سيرتها من السعوران ٥٢ قد كنت تهتف في الورى بقصائدي وتجسل فسوق النيرات مكساني ١٥ لولا مفالسسسة الشجون لخاطري لنظمت فيسمك يتيمسسة الازمان \* \* \* ٨٠ يا صــب مصر ويا شهيد غرامها ٦٣ مصر الاسمييفة ريفها وصعيدها قير ابـــر على عظـامك حان ٢٤ في دُمة الله الكــــريم وبــره ما ضم من عبرف ومن احسمان ١) لو صيغ من غرر الغضائل والملي كفن ليست احاسسن الأكفسسان ٠٤ او كان يحمل في الجــوانح ميت حملوك في الاستماع والاجفستان

و لو ان اوطــانا تصـــور هيكلا	88
دفسيوك بين جسوانح الأوطان	
او كان للذكر الحسكيم بقيسسة	24
لم تأت بعسسد رئيت في القسران	
يا خادم الاسسسلام اجسر مجاهد	*
في ألله من خسسله ومن رضسوان	
يا ليت مكة والمدينسسة فازتا	٦
في المحفسلين بمسوتك الرنان	
ليرى الأواخسس يومذاك ويسسمعوا	٧
ما غاب عن قس وعن ســـحبان لا نعيت الى الحجـاز مشى الاسى	
لا تعيث الى الحجاز متى الاسى في الرائرين وروع الحسسرمان	۲
السحكة الكبرى حيال رباهما	•
منكوسية الاعسلام والقضيبان	١
* * *	
جار التراب وانت اكرم راحل	٨
ماذا لقيت من الوجـــود الغـاني	
عوفیت من حرب الحیاة وحربها فهل استرحت ام استراح الشائی	٥γ
يتساءلون أبالسلال قضيت أم	
بالقلب ام هــــل مت بالسرطان	1 •
الله شـــهد أن مهاتك بالحجي	11
والحسيد والاقسدام والعسرفان	
الحيد والشرف الرفيع صحيفة	۱۸
جعلت لهـــا الأخـلاق كالعنوان	
ان كان للاخــــلاق ركن قائم فانت الباني في هــــده الدنيــا فانت الباني	11
في هسسنه الكنيسسا قات البابي	

/٢ هل قسام قبلك في المستدائن فاتحسا
فلا بفسيح مهشيد وسيستان
سيدر الأسامل الشيق معتسيله
ان المسياوم دعائم العمسران
رم علمت شسسبان المعائن والقسسرى كيف الحيسساة تكون في الشسسسبان
كيف الحيساء تلون في التسسيان. ١٦ والخساد في الدنيسا وليس بهين
١٦ والخسلاد في الديها وليس بهين عليها المناصب لم تتسح لجبسان
a llana 20 t 3 + 200 3 mm
وهي الفسياء الراعب الفسيق الوثر السياوان
ومی المستعمل الله قد جبنوا ۱۷ ولو آن رسیسل الله قد جبنوا
١٧ ولو ان رسيسي الله على دين ولا ايميان
ساة علم أل الراد منكسيا
حــن ع العلال على فتى الفتـــــان
ولا ما احمد هم خوا. ١٧ من ديية
لكنمسا ببكر بدمسسم قان
مع ومشي حلال الوت وهو حقيقية
وطلاك المسلوق بلتقسان
س به جربه نمثرات في الربياء مقر الربية .
١١ يرجون عسبت في السماء وفي السمى القمال الق
٣٣ وكانه نعش الحسسين بكسسربلا
يخسسال بين بكى وبين حسسان
٢٧ والخلق حولك خاشمون كمهنهم
اذ ينميتون لخطبة وبيسان
۲۸ یتســـاءلون بای قلب ترتقی بعــد المنـابر ام بای لســان
بقسد المسابر ام بای سسسان
٥٩ اخلع على مصر شههابك حالياً

ه لم تالها عنسد الشدائد خدمة

في الله والمختــــار والســلطان ١٥ الناس جار في الحياة لفــاية

ومضلل يجسرى بفسير عنسسان

٢٥ ومنعم لم ياق الا لـــــنة

في طيها شيجن من الاشيجان

٢٢ للمرء في الدنيــــا وجم شئونها

ما شاء من ربح ومن خســــران

٢٤ والناس غاد في الشميقاء ورائح

يشسسقى له آلرحماء وهسو الهاني

٢٦ فاصبر على نعمى الحياة وبؤسها

نعمى الحيساة وبؤسها سيسيان

فانظر أيها الفارىء الى هذه المرتاة هل ترى بينها وبين سابقتها من تفاوت أعلى أننا قد تناولنا الإبيات عفوا كما بدرت لنا ولم نتحر الاقصاء في الترتيب ، ولو أننا غيرنا بعض الضمائر التي تعلق الاسم على الاسم ولا رابطة بينهما وصحفنا حروف العطف التي تصل الجملة بالجملة ولا تناسب بين معناهما لم يكسد يجتمسع بيت من القصيدة على بيت ، وأنما يظهر أنحلال هذه القصيدة من سؤال القارىء نفسه : هل قرأ في الشعر أشد تفككا منها ؟ فعلى حسب القارىء نفسه : هل قرأ في الشعر أشد تفككا منها ؟ فعلى حسب الجواب يكون حكمه على مصدرها من قريحة شوقي وهل هي نبعت الوهاد والنجاد أو تقطرات من عقل ناضب ينبض بالقطرة بعد القطرة المدس وبخلع النفس فتأتي كالرشاش لا يتولد منه الا الوحل والسيرية السيرية المدس وبخلع النفس فتأتي كالرشاش لا يتولد منه الا الوحل والسيرية المدس وبخلع النفس فتأتي كالرشاش لا يتولد منه الا الوحل والسيرية ؟

## (٢) الاحالة

اما الإحالة فهى فساد المنى وهى ضروب فمنها الاعتسساف والشطط ومنها المالفة ومخالفة الحقائق ومنها الخروج بالفكر عن المقول أو قلة حدواه وخلو مفزاه وشواهدها كيرة في هذه القصيدة خاصة .

قمن ذلك قوله:

السكة الكبرى حيال رباهما منكوسة الاعلام والقضبان

وقضيان السكك الحديدية لا تنكس لانها لا تقام على أرجل وانما تطرح على الررض كما يعلم شوتى . اللهم الا اذا ظن انها أعمدة تلفراف . على انها لو كانت مما يقف أو ينكس لما كان في المعنى طائل اذ ما غناه قول القائل في رثاء العظماء أن الجدران أو العمد مشلا نكست رؤسها لاجله ؟

ومنه قوله:

ان كان الاخلاق ركن قائم (في هذه الدنية) فانت الباتي

وهذا بيت لو جرى المدح والرثاء كله على سننه وانتظم النطق والاداء اجمعه على ظريقته ونمطه لما فهم الناس من الكلام شيئا والما كان على من يؤتى هذه المقدرة من المنطق ضير ولا خسارة من قطع لمسانه . والكلام في كل لغة ولاى قصد انما يحتاج اليه للدلالة على معنى معين أو وصف يطابق موصوفه قان لم يكن كذلك فهو وبحران المحنوم وهتر المجنون سواء ، والشعر اذا لم يصح أن يقال في اتسان

معلوم أو صبح أن يقال فى كل أنسان : فى السياسى والعالم والاديب والواعظ والصانع ، فهو الهذيان بعينه ، فماذا يفهم السامع من بيت كهذا يرثى به مصطفى كامل ؟ أيفهم أنه وحده هو البانى لكل وكن للاخلاق فى هذه الدنيا ؟ أذن فماذا يقال عن النبى أن قيل هذا عن الزعيم السياسى ؟

وهل لا يصبح حينئذ أن يقال هذا القول في قائد الحسرب وفي جوابة الافاق وفي خطيب المحافل وفي التاجر السرى والوزير المحنك والمربى المرشد والمخترع الحاذق في كل انسان بل في الناس جميما بل في مخلوقات الله وكائناته طرا من حي ونابت وجامد ؟ فانه على كل وجه صرفته قول خلا من الصدق والمدلول سسواء أرئيت به حجرا أم رثيت به كونفوشيوس الذي دان بعدهبه آلاف الملايين منذ الوف السنين .

ولا جرم فان كونفوشيوس وحده صاحب شريعة في قومه ، وهبه نبيهم الفرد فما الصين كل العالم ، وهبها كل العالم فما كان تاريخ ( هذه الدنيا ) تاريخ جيل واحد ، ولقد كان مصطفى زعيما سياسيا يوقظ هذه الأمة فلو قيل انه موقظ كل نفس بمصر في عصره لما كان هذا حقا اذ كم في مصر من رجل ايقظه ما ايقظ مصطفى نفسه من الحوادث والعبر والمعارف وكم فيها من اناس لم يطرق صوته لهم سمعا ولا قلبا ا

قاذا زياد على ذلك أنه موقظ كل نفس بمصر فى كل عصر فف لد صار الكلام الموا وسفها فاذا لم يكتف بهذا وقيل عنه أنه موقظ كل الناس من جميع الأمم فى جميع العصور فالأمر شر من اللغو واقبح من السغه مد هذا وما تجاوزنا دائرته من النهضات السياسية فما خلنك اذا خرج القائل من هذه الدائرة الى دائرة الاصلاح الاخلاق قوعم أن ليس للاخلاق ركن قام فى هذه الدنا الا وهو من بناء رجل ولد فى أواخر القرن التاسع عشر ، وإنها من بنائه قبل مولده وخيث لم تخطر له قدم ولم يسمع لاسمه صدى ا

أذن يكون بكم العجماوات خيرا من شعر الآدميبن كما قلنا في نصل مضى .

\* \* \*

ومن الاحالة قوله:

## بالله فتش عن فؤادك في الثرى هسسل فيسمه آمال لنا واماني

لو سأل : هل فى قلبك المدفسون فى الثرى آمال لنسا وامانى لاغتفرت له هذه الثرثرة على قلة محصلها وتفاهة مغزاها . أما اللى يسأل أن يفتش فلا يصح أن يسأل هل فى قلبك آمال وأمانى الا فى معرض التبكيت والتأنيب كمن يقول لرجل يتحرك ولا يعى : يا هذا الذى يعشى هل انت حى ؟

ولقد قال حكيم :

تموت مع الرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى فكل من يغرض فيه أنه يغتش فله قلب تجول فيه الآمال ، بله كبار النغوس وبعيدي الهم ومنها:

فلو أن رسل الله قد جينسوا لما

ماتوا عسلى دين ولا ايمسان

الصواب في اظهار فضل الشجاعة أن يقال أنها لارمة في أصغر المطالب واقرب الغايات كما يقال في اظهار فضل المال أن الانسان لا يقدر على أن يشترى أبرة بغيره ولا يقال في الدلالة على شدة لزومه وبيان الحاجة اليه أنه لا يقدر على شراء مدينة بدونه.

ولو قال شاعرنا أن أحقر الناس خليق أن لا يكسب قوته القفان بفسير الشجاعة لسكان لقوله معنى ، أما الاستشهاد على قدرها واستجاشة الناس لها بأنها ضرورية لن كان رسولا ففى وسع الناس قاطبة أن يقنعوا بما دون الرسالة فلا يحتاجون الى الشجاعة . أما أن قبل أن الشاعر يعنى أن الرسل الذين تمدهم قوة الله وتؤيدهم

روح الله لابد أن يكونوا شجعانا حتى يؤمنوا فقد اعتدر القائل من فارغ الكلام بما هو افرغ منه وهل اذا سمعت أيها القارىء رجلا يخبرك أن المصارع المؤيد بالمنة ومتانة الخلق لو لم يكن قويا لما كان قويا اكنت تظنه يخبرك بشيء يستحق أن ينظم في بيت شعر أ فهذا اللى يخبرنا به شوقى أن صح أنه يعنى ما افترضناه ومن احالاته: فهى الفضاء لراغب متطلع وهى المضيق الحرش السلوان

\* \* \*

والذى يقوله الناس \_ وشوقى منهم اذا شاء \_ ان فضاء الدنيا يضيق بالراغب المتطلع وان سعة الرحب تأزم بالطامح المتدفع ، لبعد آماد همته وتطاول آناء طماعته ، وقد يقولون ان القانع السالى نفسح له سم الخياط ويرحب به جحر الضب !!

فاما القول بان المطامع تفسح الدنيا والسبلوان يحرجها فسراى لا يخطر الا على فكر كفكر شوقي المقلوب .

ومن هذه الاحالات هذه الفهاهة :

## فاصبر على نعمى الحيساة وبؤسها

نعمى الحياة وبؤسها سيان

والصبر على بؤس الحيآة معروف أما الصبر على نعماها فعاذا هو! ولكن ويحنا فقد نسينا أن المسائب والخيرات سيان فلا غرابة في ان يصبر الانسان على النعمة وان تبطره المحنة ، هكذا يقول شوتى وما اصدقه فاننا لا نرى منحة هي اشبه بالمحنة من هدا الشعر الذي انعم الله به عليه ، وله في خلقه شئون ،

ويقسول :

يزجون نعشك في السناء وفي السني

فكانمسا فى نعشسك القمسران وزعيمنا الفقيد كان فردا والقمران اثنان فمن كان الثانى فى ذلك النعش ؟! ولا يقال ان صاحبنا اراد مقابلة السناء والسنى بالقمرين لأن السناء هو الرفعة والسنى النور والشمس والقمر كلاهما رفيع منير قلو إنه قال « كانما فى نعشك القمر » أو « كانما فى نعشك الشمس » لما نقص فى الحالتين وصف من ذينك الوصفين . ولعمرى كيف يكون النعش فى السناء والسنى فى النعش أ النعش أنه النعش فى السناء والسنى فى النعش أنه وما هذا الرثاء الذى لا يتم الا بالقاء الشمس والقمر من عليائهما ميتين أؤ وليته رثاء يتم بهذه النكبات التى تزلزل الأفلاك . فما علمنا من قرق بين شعرائنا الذين يصفون العظيم فى كل حالة بأنه كالسكر كالشمس والقمر وبين الطفل الذى يمدح كل ما يعرفه بأنه كالسكر فالمدرسة سكر والكتاب سكر وأبوه سكر وبيته سكر . كذلك شعراؤنا هؤلاء : مرثيهم شمس وقمر وممدوحهم شمس وقمر ومعشوقهم شمس وقمر واولادهم شمس وقمر ولا اختلاف بين امرىء ولا بين حالة وحالة فى جميع هذه الأوصاف .

وانا الذي أرثى الشموس اذا هوت

فتعسود سسيرتها من الدوران اي والله ظاهر . لكن الشموس والأقماد والنجوم التي تباع الحزمة منها بخمس مليمات وفي هذه نظر .

ويقول :

#### یا صب مصر ویا شهید غرامها هسسستا ثری مصر فنم بامان

ونقول انما يرثى بهذا البيت غريب جاهد فى سبيل مصر وهو بعيد عنها فاذا قضى نحبه ولم يرها كان من العسزاء أن نتعلل بأنه سينام فى ثراها ، ومن السخف أن يقال لرجل مات فى وطنه : احببت بلدك فنم فى ثراه اذا كان لا يدور بخلد احد انه سيدفن فى غيره ، ومن مبالفاته التى تلحق ما تقدم من هذا القبيل :

فلو أن بالهرمين من عزماته بعض المضاء تحرك الهرمان

ولعله أراد المقابلة بين الشباب في البيت المتقدم والهرمين في هذا البيت ونحن ننعى على هذه المبالغة دائما أنها لا تدل على شيء فهب أنه قال:

فلو أن بالقطبين من عزماته بعض الضاء تحرك القطبان أو قال :

### فـــلو ان بالشـطين من عـــزماته بعض الضـــاء تحــرك الشـــطان

الى آخر المثنيات التى تسكن ولا تتحرك ، ثم هب انه قال البيت في رثاء مصطفى أو رثاء باستور أو في رثاء ابن زريق أو مشهور كائنا من كان فماذا يختلف من المعنى ؟ ومتى كانت الأوصاف لا تتغير موصوفاتها فلماذا يتجشم تعب كتابتها ونظمها ؟

ويقول:

مصر الأسسيفة ريفهسا وصعيدها قسسبر ابسس على عظهامك حان

\* \* \*

مصر أيها القارىء \_ ولا تخطىء فتحسبها القاهرة المزية فانها مصر بريفها وصعيدها \_ مصر كلها ما هى الا قبر واحد ، فلله دو شاعرها يرثى رجلا أحيا نهضة بلاده فيجعلها قبرا ، ولاى ضرورة وليدل على ماذا دلا شيء .

وقد اجتزانا بهذه الأبيات ، لا لأنها كل ما فى القصيدة من شواهد الاحالة واعوجاج الطبع ، بل لأنها ذات طعم وان كان رديئا معجوجا وما سواها تافه لا طعم له ولا مذاق فيه ، والحقيقة أن انقصيدة بجملتها بنت الإحالة والسقط فاذا سلم منها بيت من النقد فانعسا اكثر سلامته من الخلو لا من الاتقان .

#### (٢) التقليـد

أما التقليد فأظهره تكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعانى وأسره على المقلد الاقتباس المفيد والسرقة وأعز أبيات هذه المرتاة على المحبين بها مسروقة مطروقة فهذا البيت:

فارفع لنفسيك بعيد موتك ذكرها فالذكييير فلانسييان عمر بان

مقتضب من بيت المتنبى:

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ما فاته وفضـول العيش اشغال

وهذا البيت:

والخلق حولك خاشمون كمهدهم اذ ينصــــون لخطية وبيان

شوه فيه معنى أبى الحسن الانبارى فوق تشويهه وذاك حين يقول فى رثاء الوزير أبى طاهر الذى صلبه عضد الدولة :

كانك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للمسلاة

ونقول شوهه لأن الخطيب لا يخطب الناس وهم سائرون به وانما يفعل ذلك اللاعبون في المعارض المتنقلة

و قوله ،

## او كان يحمل في الجيوانح ميت حملوك في الاسماع والاجفييان

مأخوذ من بيت ابن النبيه في قصيدته التي لم تبق صحيعة لم تستشهد بمطلعها:

النــساس للموت كخيــل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

والبيت هو:

دفئت في الترب ولو أنصفوا ما كنت الا في صميم الفؤاد

على ان المعنى مرذول بلغ من ابتذاله وسخفه ان تنظمه «عوالم» الافراح في أغانيها وحسب الشاعر ان لا يكون ابلغ ولا ارفع من القائلات « احطك في عيني يا سيدى واتكحل عليك » وأنه ليقول كما قلن :

ولو ان لى علم ما فى غد خباتك فى مقلتى من حــلر وقوله:

او كان للذكر الحكيم بقية لم تأت بعد رثيت في القرآن منظور فيه الى بيت المرى:

ولو تقسيم في عصر مفي نزلت في وصفه معجزات الآي والسور

وهذا البيت:

او صيغ من غرر الفضائل والعلا كفن لبسـت احاسن الاكفـــان

من قول مسلم بن الوليد:

#### وليس نسيم المسك ريا حنوطه ولكنيسية ذاك الثنساء المخلف

فما أضاف شوقى إلى هذه العابى سوى أنه جعل الا تعان تصاغ رانه تحذلق فقال:

#### فلو ان اوطانا تصــــور هيكلا دفنــوك بين جـوانح الاوطان

يريد جسدا ، كانه يحسب أن الأوطان أن لم تصور جسدا لم يدون الففيد النابه فيها أ!

رربما سرق شوقى ما لا يستحق أن يسرق فهذه شطرته:

لا نعيت الى الحجاز مشى الأسى اليست هى شطرة الشريف فى أحدى همزياته : السا نعماك الناعيان مشى الجوى

وكذلك هذه الشطرة « ان المنية غاية الانسمان » هى من قول الشريف أيضا « ان المنية غاية الابعاد » وكأن القافية صدته عن انتهاب الشطرة كلها فعاد اليها في رثاء فريد اذ قال:

### من دنى أو ناى فان المنايا فاية القرب أو قصارى البعاد

فأتم الفنيمة في قصيدتين ، وسنعود الى بيان سرقاته في فصل على حدة .

#### \* \* \*

ويشبه الاحالة من عيوب المقلدين ولعهم بالاعراض دون الجواهر وهو العيب الرابع الذى اخترنا الكلام عليه من عيوب هذه القصيدة الدالة على أنماط التقليد ومذاهبه . بيد أن الفرف بينهما كالفرق

بين الخطأ واللعب والسخف والعبث ولكل منهما سبب يمت به الى الآخر اذا تشابها فى الصدور عن طبع اعوج وعقل فارغ ، وقد يسهل التفطن الى الاحالة ولكن الفطى الى هذا الضرب من العبث عسير على من لا يدركه بالبداهة كما يعسر على الاطعال ادراك رزانة الرجال انظر ابها القارىء الى هذا البيت :

#### دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثوان

فانه بيت الفصيد في رأى عشاق شوقى فعلى أى معنى تراه يشتمل ؟ معناه أن السنة أو مأنة السنة التى قد يعيشها الإنسان مؤلفة من دقائق وثوان ، وهذا هو جوهر البيت ، فهل أذا قال قائل أن اليوم أربع وعشرين ساعة والساعة ستون دقيقة يكون في عرف قراء شوقى قد أتى بالحكمة الرائعة ؟ ولكنهم يقولون لك أنه قرن بين دقات القلب ودفات الساعة وهذه هى البراعة التى تعجبنا وبها هدانا ألى وأجب الضن بالحياة – وهنا يبدو للنظر في قصر المسافة التى يذهبون اليها في أعجابهم وأن بالاغتهم المزورة لا تتعلق بالحقائق الجوهرية والمعانى النفسية بل بمشابهات الحس العارضة ، والا قورن بين الساعة والقلب أيام كان يقاس الوقت بالساعات المائية فلو قورن بين الساعة والقلب أيام كان يقاس الوقت بالساعات المائية أو الرملية فهل يفهم لهذه المقارنة معنى وهل لدقات القلب الخالدة علاقة حقيقية بدقات الدقائق والثواني يستنبط منها الانسان سر الحياة ؟

أبهذه العوارض يقدر الأحياء نفاسة حياتهم وهل يتوقف المعنى الذى ينظم في الحيساة الانسسانية على علاقة سطحية باختراع طارىء ؟؟ ولقد قلنا في نقدنا لرثاء فريد « ان الحقائق الخالدة لا تتعلق بلفظ او لفة لانها حقائق الانسانية بأسرها قديمها وحديثها عربيها واعجميها » وتعيد هذه الكلمة هنا ونزيد عليها أن الحقائق الخالدة لا تتعلق بفترة محدودة ولا تقوم على مشابهة زائلة فليذكر ذلك قراء الجيل الغابر وليتدبروه ، ويقيننا أن أحدهم لو سمع

تاصيحاً يعظه في موقف جد .. وأي موقف جيساد أجد من رثاء النابغين ؟؟ \_ فيناديه يا اخى صن وقتك لأن قلبك ينبض كما تنبض الساعة لاغرب في الضحك ولخطر له أن صاحبه يخامره الشك في هقله ، ولكنه حين يسمع هذا الكلام شعرا يطرب له ويكبر قائله ، وما ذاك الا لحسبانه أن الهزل جائز في الشعر فكاهة وحكمة ، ولو علم أن الشعر جد كجد الحياة لما تمثل بما حقه أن يضحك منه

وكهذا البيت أخواه هذان

وبلهو په .

لفوك في علم البسلاد منكسسا جزع الهلال على فتى الفتيان ما احمر من خجل ولا من ريبة لسكنما يبكي بسدمع قان

وللعلم جوهر وعرض فأما الجوهر فهو ما يرمز اليه من مجد الأمة وحوزتها وما يناط بمعناه من معالم قومية و فرائض وطنية . وأما العرض فهو نسيجه ولونه خاصة وليس لها قيمة فيما ترفع الاعلام لاجله . فشـوقي يولع بهذا العرض اذا هو نظم في العلم ولا يعنيه ذلك الجوهر ، ولا ربب انه ما كان يذكر لف نعش الرثي بالراية المصرية لو لم تكن حمراء كي يكون لونها دمعا ودمعها دما منزوفا . وليست هذه هفوة أو فلتة بدرت منه هنا بل هي دأيه كلما وصف علما ، فقد قال في وصف الهلال الأحمر:

كان ما احمر منه حول غرته دم البراءة زكي شبيب عثمانا كان ما ابيض في أثنساء حمرته فور الشهيدالذي قدمات ظمآنا كانه شفق تسمو العيون له قد قلد الأفق ياقوتا ومرجانا كانه من دم العشاق مختضب يثير حيث بدا وجدا واشجانا كانه من جمال رائع وهدى خدود يوسف لماعف ولهانا

كأنه وردة حمراء زاهيسة في الخلاقدفتحت في كفرضوانا

فهو يمثل داية الامة وعنوانها بالوردة وبالوجنة وبالياقوت

والمرجان في لون الشفق ، حتى الدم اذا ذكره يكون خضابا لشيسة او دم عشاق . فيا للطافة الشعرية !! وليته سلم بعد ذلك من عيوب اللفظ فلم يخلق ليوسف خدودا من حيث خلق الله له خدين ولم يجعل للراية غرة ولا غرة لها بل ليته طابق الواقع المحسوس اذ هو قد وصف هلالا أبيض في اثناء حمرة والهلال الاحمر على عكس ذلك كما يدل اسمه عليه لو أنه تنبه اليه ... ومع هذا فاتى لا قسم أن صاحبنا رص هذه (الكانات) في أبياته الستة ويخيل اليه أنه لو تقدم به الزمن الى عهد عمر بن الخطاب لقال اشعركم من يقول كأن وكان لا من يقول من ومن . .

ومن الغباء العجيب أن يصف هذا الرجل راية حمراء ملفوفة هلى نعش بطل من أبطال الوطنية فيسرع بنفى الخجل والريبة عن احمرارها كأنها ملفوفة على نعش راقصة يخشى أن يظن بها الناس الظنون وهى بريئة عفة !! أذ ما الذي يخطر على باله الخجل والريبة في هذا المام وهو يرثى الرجل الذي يخطبه قائلا

### ان كان الأخلاق ركن قائم في هسنه الدنيا فانت الباني .

ولكنها الفباوة لا تعلم اذا بدأت أين تنتهى بصاحبها !! وليت شعن شوقى اذا كانت وابتنا كالرابة الفرنسية فماذا تراه كان يقول ؟؟ اكان لا يرى للف النعش بها أى معنى لاتها لا تبكى بدمع أحمر ؟؟ .

تلك آية شوقى ومعجزته: آية السيمياء ، معجزة الشعوذة ، كومة الرمل كما قلنا فى أول المقال ، ولقد أتم فيها امتساخ الطبائع بمخالفة الواقع فجاءت معرضا مختارا من الأغلاط ، وسملا مرقعا من النشوز والاختباط ، وما كان يسعه أن يخرج نفسه خلقا آخر فياتى بالمستوى من الشعر وهو غير مستو ، ويستقيم فى اغراضه ومعانيه وهو ملتو ، ولكن كان يسعه أن يعلم أن السكة الحجازية لم تصل الى مكة فلا يقول

## لما نعيت الى الحجاز مشى الأسى فى الزائرين ودوع الحسرمان السبكة الكبرى حيال رباهما منكوسة الأعلام والقضسبان

والحرمان في الحجاز هما الحرم المدنى والحرم المكى وكل قارىء للصحف ولا سيما لدن وفاة مصطفى كامل يعلم أن ليس حيال ربي مكة سكة كبرى ولا صفرى ، وكذلك هى حتى الساعة

وكان في مقدوره أن يعلم أن الحسين لم يشيع في موكب حاشد كما شيع مصطفى فلا يفول في وصف نعشه

وكانه نعش الحسين بكربلا يختال بين بكى وبين حنان وقد رايناه يغير على قصائد الشريف اعتراه لم يفقه رائيته التي يقول منها في مصرع الحسين .

وخر للموت لا كف تقلبه الا بوطىء من الجرد المحاضير كان بيض المواضى وهى تثهبه نار تحكم فى جسم من النور تهابه الوحشان تعنو لمرعه وقد افام ثلاثا غير مقبور

وقصة مصرع الحسين مشهورة سيارة ، ومن العامة من يشتظهر خبره ويعلم كيف انه قاتل حتى اثخن بالجراح وانه ـ لا حيا الله قاتليه ـ مات وبه ثلاث وثلاتون طعنة واكثر من أربعين ضربة ثم ديس بالخيل ورض جسده واحتز راسه وطوفه ابن زياد الكوفة ، ثم أرسله الى يزيد فى خبر فاجع لا حاجة الى تفصيله ، وأنى لن يموت هذه الميتة أن تحتشد له الجنائز ويطاف بنعشه فى المواكب الواكب الولا نقول يختال بين البكاء والحنان فما من أحد ينسب الاختيال الى النعوش الا من كان نعشا مختالا كهذا الذى لا يميز بين تشييع قتيل الى قيره وزف عروس الى خدرها ، فأن زعم أنه يقصد موكب عاشوراء الذى يحتفل به الشيعة كل سنة تذكارا لوفاة الحسين فالخطأ أعظم وأقبح لإننا نرى كل عام صورة من هذا الموكب

فما رايناهم يحملون نعشا وانما يقتادون جوادا مسرجا ملجما لانهم ازكن من شوفى وادرى بما ينبغى ان يذكر به يوم الحسين اذ كانوا يحتلفون بمصره فى ميدان حرب لا بمدفنه فى الثرى .

كان يسعه ان لا يقول ذلك كما كان يسعه ان يسكت ولكنه الهم ان يستقصى عاهات الشعر ما يتداركه منها ، اذا شساء ، وما لا يتداركه ، وان يجتهد فى ذلك كانه يكافأ على مجهوده وهو فى الحقيقة يكافأ المكافأة التى يستحقها فانه بهذه العساهات يسفق شعره بين الجهلة والسلج ومن لا يهمه من قراءة الشعر واستحسان ما يشيع عنه الاستحسان الا أن يدفع عنه تهمة الجهل والسلاجة أو يقال هنه انه يشتغل بكيت وكيت من الفرائب والفنون .

#### \* \* \*

ولا ندع هذه القصيدة التي ملاها شوقى بما يسميه حكمة وبما يتسامى به الى مضاهاة المتنبى ومضادعة المعرى قبل أن تكشيف عن غشاوة يخدع من قبلها كثير من قراء الشعر اللين يؤمل صلاحهم واقتناعهم وأن نروز تلك البديهيسات واشسباه البديهيات التي يتصنع شوقى بها الحكمة والرشد لعله يريحنا من هبنقياته ويريح نفسه من عبء لا طاقة له به .

فالحكمة في الكلام ضربان ألحكمة الصادقة وهي من أصعب الشعر مراما وأبعده مرتقى لا يساس قيادها لغير طائفة من الباس توحى اليهم الحقائق من أعماق الطبيعة فتجرى بها السنتهم آيات تنفج ببلاغة النبوة وصدق التنزيل ويلقى احدهم بالكلمة العائرة من عفو خاطره ومعين وجدانه فكانما هي فصل الخطاب ومفرق الشبهات تستوعب في أحرف معدودات ما لا تزيدهالاسفار الضافية الا شرحا وامتدادا وتسمعها فتشع في ذهنك ضياءها وتربك كبف يتقابل العمق والبساطة وياتلف القدم والجدة : قدم الحقيقة كاثبت ما تحلوها الحياة المتقلبة وحدة النظر الثاقب والنفس الحية التي تطبع كل مرئي بطابعها •

فهى تارة تلم لك شعث الحقيقة فتحسبها مجموعة كذلك مند الازل لم تتفرق قط ولا يكون لها أن تتفرق . كبيتى المتنبى اللذين يعدد فيهما من تصفو لهم الحياة . وهما :

تصغو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع ولمن يفالط في الحائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

فالجاهل من لا يعى والفافل من يعى لو شاء ولكنه لا ينتبسه والمفالط نفسه واع منتبه يحجب بيديه ما تبصره عيناه . وهؤلاء هم الذين يفنمون من الحياة صفوها على قدر حظهم الذي قسمه من الشعور يها ومهما يجهد الجاهد فلن يجد انسسانا غير هؤلاء تصفو له الحياة على حال ولن يحذف من عبارة البيتين كلمة الا نقص يقدره من المنى .

وتارة يلمع الى الحقيقة المالوفة فيحسن تصويرها حتى لكأن قارئها قد كان يجهلها أو قد نسيها فعاد يذكرها . كقول طرفة بن العبد:

لممركان الموتما اخطا الفتى لكالطول(١) المرخى وثنياه باليد وهذا أجمل ما يقال فى بحبوحة العمر المرتهنة بالأجل وطورا تصل طرفى الفكرة فتعرضها عليك من جانبيها كما قال

وطورا تصل طرق الفكرة فتعرضها عليك من جانبيها كما قال البحتري

متى ادت الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب الا خمول نبيه وطورا تصدّع براى يشطر الخلاف شطرين كالسيف الجراز تنرب به المقدة الوربة فيقسمها على عجل كقول المتنبى المأثور

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفية فلعسله لا يظلم الوكتول أبي فراس

ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فسكل شيء كافي

<sup>(</sup>١) الطول : حيل يطول للدابة لترعى والثنى الطرف .

ومن هذه الحكمة ما ينتزع به الشاعر مشاهدة من مشاهدات الطبيعة فتصبح كانها القانون الجامع او بقصد بها حالة واحدة فتطابق لصدق نظره كل حالة من نوعها ومنها بيت العباس بن مرداس

#### بفات الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلان نزور

فليس الشأن كذلك في كرائم الطير فحسب بل هو مما يطرد كثيرا في كل نسح ونتاج .

ويقرب الشاعرالحكيم المعنى العويص والفكرة البعيدة فيوضحها وضوح المألوفات كما صنع الافوه الاودى بهذا البيت الفذ

## لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهـــالهم ســادوا

فقسد حفيت الاقلام بحثا وتنقيبا في علوم الاجتماع وكلت القسرائح تدبرا وانعاما في شئون الامم وراقبت الدول على سنن شتى من الانظمة والدساتير فما خرجت كلها بزبدة او جزو لا اصدق ولا أتم من هذه الحكمة التي اهتدى اليها هذا البدوى الناشيء في عصور الجهالة وانك لا تزن امة بميزان هذا البيب الا كنت على ثقة من السداد والاصابة .

هذه هى الحكمة الصادقة وهى كما ترى غير قاصرة على ايراد الحقيقة المسلم بها وانما هى الحقيقة كما تبصرها الفطرة الخصيبة والفطنة النافذة واللسان البليغ ، وبغير ذلك لا تكون الحكمة الا ملكا مشاعا للدهماء كحصباء الطريق يحرزها من يلتقطها .

والضرب الآخر حكمة مبتذلة أو مفشوشة معتملة . اشرفها ما كان من قبيل تحصيل الحاصل ، وكلها لا فضل فيها لقائل على قائل ولا لسابق على ناقل ، اذا قارنا بينها وبين الحكمة من ذلك الطراز كانت كمن يحفر الآبار للناس على شاطىء النهر الفزير ،

وكانت تلك كمن ينبط الماء من ينابيعه الصلاة لن لوحهم الصدى والهجيم ، واحمق مم يحمر البئر على ساطىء النهسر من يووح ويقدو ينظم من اشباه البديهيات تلك النصائح الفاشية التم حفلت بها كتب التمرينات الابتدائية ، « كالعلم نافع والصدق منج والبركة في البكور واحترم الاستاذ تتقدم وفي العجلة الندامة وفي التساتي السلامة » وما الى هذه النصائح والامثال والحكم سينظمها ليشتهر بالحكمة وليصيح من فوقها ،

### لى دولة الشعر دون العصر وائلة

#### مفاخري حكمي فيها وامشالي !!

قهل يدرى القارىء من صاحب الحكم والامثال العخور ؟؟ انه هو شوقى ، ثم هل يدرى ما حكمه وأمثاله التى استتبت له بهسا دوله الشعر ؟؟ هذه هى :

عليكم لواء العلم فالفوز تحته وليساذا الاعلام خانت بخدال والعلم في فضله أو في معاخره دكن المالك صدر الدولة الحالي يقل للعلم عند العارفين به ماتقدر النفس من حبر اجلال

## \* \* \* بالعلم (تمتلك) الدنيا ونضرتها ولا نصيب من الدنيا لجهال

فليقارن القارىء بين هذه المفاخر وبين مفاخر التمرين الأول تحو « العلم بور . من عاشر العلماء وقر . تعلم العلم لحفظ الدرس. حلى النساء الذهب وحلى الرجال الادب » وليسال نفسه ماذا زاد عليها ملك الشعر المتفرد بدولته وأى ميسم يبدو عليها من مياسم نفسه وماذا من وحى الشاعرية والهام البصيرة ونهية العبقرية واصالتها ؟؟ اليس كل ما يميز بينهما الوزن والقافية ؟؟

ومن اركان ملكه أعزه الله هذه الجمل الركبة من سب كلمات فأكثر البتلق الوحى أناس حجبسوا عن صفاء الشساعرية وليستعيدوا:

الجسد غاية كل لاه لاعب عسد المنيسة يجزع الغراح

المحسسنون هم اللبسسا ب وسائر النساس النفساية ان القضــــاء اذا رمي دك القواعـــه من نبير والمال لا تجنى ثمار رؤسه حتىيصيب منالرؤس مدبرا

#### سر في الهواء ولذ بناصية السهي

### الوت لا يخفي عليسه سسسبيل

فلم أد غير حسكم الله حكما ولم أدد دون باب الله بابا وان البر ابقى في حيساة وابقى بعد صاحبه وثابا ومن يعنل بحب الله شيئا كحب المال ضل هوى وخابا وما الرزق مجتنب حرفة اذ العظ لم يهجر المحترف ما الدينالا تراثالناس قبلكم كل امرىء البيسة تابع تال ومن المقول جداول وجلامد ومن النفسوس حرائر واماء

### أرم النصيحة غير هائب وقعها

#### ليس الشجاع الراي مثل جبسانه

ولعمرى لقد كانوا يقصون علينا ونحناطفال حكاية تاجر الزجاج مع الحمال وهي الحكاية التي يضرب فيها المثل بالحكم الفاترة فكال يضحكنا أن نسمع الباجر الحصيف يرمى بحكمه الثلاث للحمال واحدة في أثر واحدة فيفهمه متئدا أنه: « أن آل لك حد الراكب مثل الماشي أول له بتفشر ، وأن آل لك حد الفني مثل الفقير أول له بتفشر » فكنا لا نظن هذه الحكم تساوى اجرة « شيلة » حتى راى شوقى أن يسمعنا نظما « أن آل لك حد الشجاع مثل الجبان أول له بتفشر » فآمنا بخرق ذلك الحمال الذي لم يقدر ما قبضه من الأحرة الفالية !!

وهل علم أحد أن المسافر أذا آب فقد آب قبل أن تقول شوقى: وكل مسافر سيؤب يوما اذا رزق السلامة والايابا ام علموا الحق حتى اخبرهم به مستفربا جهلهم سائلا اياهم: اليس الحق أن العيش فأن وأن الحي غايته المسات اليس كذلك أم ماذا بالله ؟؟

ام حكم احد الاحلام الاحبن علموا منه أن:
الحق أبلج كالصباح لناظر لو أن قوما حكموا الاحسلاما

\* \* \*

ومن امثلة حكمته الفشورغثة العتملة قوله

لئن تمشى البلى تحت التراب به

#### لا يؤكل الليث الا وهو اشسسلاء

والبيت من قصيدة في شكسبير . ومعناه ان جئسة شكسبير، استعصت تحت التراب على البلى فلم يقدم عليها حتى مرقها - أى الله لم يمزقها حتى مرقها حتى ابلاها ولم يتلفها حتى اللها ولم تتفتت هى حتى تفتتت ، مهابة واجلالا !! . وانه لما أكلها اكلها ولكن بعد تقسيمها كما ان الاسلالا يؤكل الا عضسوا عضوا . . .

تصغيق متواصل لشاعر المشرقين والمغربين والأرض والسماء المحسن الى واحد من رعاياه بالتقدير والرثاء ، المنعم عليهم بالذكر والايماء . . تصفيق متواصل . . لا بل ضحك تتجاوب به الاصداء على القريحة الصماء ، والفطرة البليدة الخرساء : فطرة ملك الشعر وأمير الشعراء .

فياهذا . أن جثة شكسبير ليسستبموضع العظمة منه لانها في الحياة جسد تفوقه في الحسن والقوة اجساد كثيرة . وهي في الموت رفات ببلى كما تبلى بقايا الأحياء من أكملها الى ادناها . ولو جاز أن يعظم أحد بأن يقال أن الموت يتهيب جسده لكان ذلك اليق بأبطال الحروب أذ كائت أبدانهم موضع صلابة يتغلبون بها على أقرانهم ، ولكنا مع هذا نرى المتنبى يقول في أبي شجاع .

## من لا تشسسابهه الاحياء في شيم أمسى تشسابهه الأموات في الرمم

وهو من نعلم محضا الحروب وابن الكريهة وحلس الخيل كانوا يلقبونه المجنون لاقدامه وتهجمه . قما بال من كان اللب والححى فخره الوحيد يمدح بانه ذو جسد لا يبلى بعد موته ألا وعلى انه لا معنى لأن يقال ان البلى تهيب أن يتمشى فيه الا بعد تقسيمه لان تمشيه فيه هو التقسيم ، ثم لا معنى لأن يميز الليث بأنه لا يؤكل الا هو واشلاء لأن الشأن كذلك في كل مأكول فالفار أيضا لا يؤكل الا وهو اشلاء والدجاجة لا تؤكل الا وهى اشلاء بل حتى الارز لا يؤكل الا وهو اشلاء ممضوغة وما من شيء يزدرد لقمة واحدة فيما نظن ويظن جميسع الاكلين ، وصاحبنا برئى شساعرا فيخلط هذا الخلط فعافاه الله أى نوع من انواع العظمة يفقهه ان كان لا يفقه الخلط قما المنامة التي يلتمسها منذ ثلث قرن من الزمان ألا وأين من تقدير المناسبير من يرثيه رثاء اذا صح فيه فانه يصح في كل حيوان ألا

على أن لشوقى دون هذا الحضيض حضيضا ينزل بالحكمة اليه فيلحقها بوظيفة كتاب الاعلانات ويكلف الشعر أن يقول أ

احلر التخمة ان كنت فهم ان عزرائيسل في حلق نهم واتق البرد فسكم خلق قتل من توقاه اتقى نصف العلل اتخد سكناك في طلق الجواء بين شمس ونبسات وهواء خيمة في البيد خير منقصور تبخل الشمس عليها بالرور

وتقول: أن كانت هذه حكمة وشعراً فلم لا يكون كاتب « احترس من النشالين » و « أن أردت النزول أطلب من الكمسارى توقيف القطر » نابغة يستملى الحكمة ويسسستمل وحى الشعر ويرتجل البلاغة ؟؟

وتكميلا للبيان المتقدم نورد هنا أبياتا يجوز أن يكون معناها مطروقا شائعا ويجوز أن يكون من جوامع الكلم ليتبين كيف يتناولها الشاعر المطبوع فينفث فيها حياته وكيف تعن للنظام المقلد كما هى ونختارها من معان ورد مثلها في شعر المنتبى الذي يقتفى شوقى اثره ويطمع أن يجاريه . وهذا بعضها :

لولا المشقة سساد الناس كلهم
الجود يغقر والاقسام قتال
الف هذا الهسواء اوقع في الأنف
من اطاق التماس شيء غسلابا
واغتصابا لم يلتمسه سوالا
من يهن يسسهل الهوان عليه
ما لجسر بميت ايلام
لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل تروق دفينا جودة الكفن

فهذه أبيات من رائع الحسكمة تحمل فى طواياها حجة الطبع الدامغة وآية الفطنة البالغة ، وهى قد كان يمكن ان تقع لشوقى من ذخيرة الأحاديث المشاعة فتسمعها منه كعادته فى نقل هده الأحاديث منظومة فاذا هى مثلا : (الجود مفقرة والاقدام مقتلة . الحمام مر المذاق ، القوى مفتصب ، من هان سهل عليه الهوان . لا يزين الذليل حسن البزة ) وهكذا عهدنا الأمثال العامة فاذاششه أن تزن الحكمتين بميزان الصحين فكلاهما صحيح ، ولكن ليست

الصحة الواقعية هي ما نطلب من النفس المهمة والطبيعة المشرقة والسريرة العميقة وانما المصدر الذي تبجست منه والشخصيسة التي طبعتها بصورتها والفلب الذي خرجت من لدنه والحجة التي صيرتها مقنعة شافية هي بغيتنا من نجوى الالهام وهي التي يرتوى منها غليل السامع حين يسمع من بيت المتنبي « لولا المشقة ساد الناس كلهم » ثم يتمم المعني لان هذه الشطرة التي لا تزيد البيت صحة تزيده حياة وتنبئنا وحدها بأن في البيت حقيقة اقرب البنا وحجة الصق بنا وثمرة اجدى علينا من الحقائق الرياضية المجردة التي تمتحن بموازين الجمع والضرب ؛ وتأمل تعبيره عن الحيساة بأنها « الف هذا الهواء » فهل ترى اصدق من هذا التعبير ال اليس المتنبي قد لمس به سر كل تركيب في هذه الوجودات التي ليس كيانها الاعادة تأنفها زمنا ثم تتبدلها ؟؟ ومثل ذلك يقال في بقية الأبيات ،

وصفوة القول أن الحكمة المبتدلة أيسر ما يتعاطاه النظامون الانها صوغ متاع مشاع على حين أنهم لا يمسون الحكمة العالية مساسا ولن يقاربوها ولا اختالاسا ، لانهم لا يملكون جوهرها ولا يقدرونه لو وقع لهم ولن يحسنوا مضاهاته وأن أغتروا ببساطته وسنهولته ، وربما خدع بعض الناس فى بعض أقوالهم فخالوها من قبيل الحكمة العالية لما يبهرهم من رئين صياغتها وبريق طلائها فليعلم هؤلاء المحسنون الظن بحكمة النظامين أن أرقى ما يرتقون اليه أن يأتوا بكلمة مقبولة فى شئون الميشة وقرق بعياد وبون شناسع بين المعرفة المعيشية والمعرفة الحيوية ، فأما الأولى فبنت المران والمكابدة تقرأ آلافا من أمثالها فى كتب اللياقة ونصائح « أياك وحدار عليك » وأما الثانية ففيض مزايا الحياة النادرة وثمرة الاكوان وسريرة الانسان ومن ينابيعها تتفجر العقائد والاديان وتنبثق روح الرشد والبيان ، الأولى لون من الوان البيئة المكتسبة والثانية قبس من نور الحياة المدائمة ، وشتان هذان شتان ،

وربما اتفقت الحكمة المطبوعة لن لا شك في غلبة الصناعة عليه كالحريري على ما اذكر حين يقول:

كل من الوجود يطلب صيدا غير ان الشباك مختلفات ولكنها فلتات لا بقاس عليها

ولقد ذاع لشوقی بیت سوقی فظن انه سقط علی کنز وطار به کانه لا یصدق انه له او کانه یخشی آن ینازعه لفرحته به وهو

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان همذهبت اخلاقهمذهبوا

وكرر فقال

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان تولت مضوا في اثرها قدما

ثم كرر أيضا في قوله

وليس بعسامر بنيسان قوم اذا اخسلاقهم كانت خرابا

ثم كرره اذ يقول

ملك على الأخلاق كان بناؤه من نحت أولكم ومن صوائه

وكرره في نشيده وفي قصائد أخرى وكل هــذا الفرح بمعني يعد من تحصيل الحاصل أن كان له مدلول ، فليس يقول لك ما يستحق أن تصغى اليه من يخبرك بأن الأخلاق الصالحة ملاك صلاح الاجتماع وقوام الأمم ، ومن كان يقرر معنى يعكس فيكون عكسه ظاهر البطلان ويطرد فلا يزيد على ما هو متعارف فانما يقرر البديهيات ويدخل فيما نسسميه بالحقائق الرياضية أو حفائق التمرينات الأولية ،

ورحم الله القناعة ، لقد كان ابن سودون المجنون يضحك الناس في بائيته بمثل هذه الحكم :

عجب عجب عجب عجب بقسر تمشى ولهسا ذنب لا تغضب يوما ان شستهت والناس اذا شتموا غضوا

الى أن يقول

#### النساقة لا منقسار لها والبوزة ليس لهسا قتب

وكثيرا فى قصيدته من حكفة كهذه كان اقصى مناه أن يقال فيها انها سنخيفة ظريفة . وها هنا شاعر خلا كلامه من هـذا الظرف ولكنه يطمع بالسنخف البحت أن يستأثر بدولة الحكم والأمثال .

وقلنا ان كان للبيت مدلول ، لأن البيت في الحقيقة لا مدلول له . فلو انك حدفت كلمة الاخلاق وجعلت مكانها أصفارا لما نقص من معناه شيء . لأن هذه الكلمة لا تؤدى معنى محدودا في الدهن فقد تكون بمعنى الآداب كالصدق والسخاء وحسن المعاشرة والوداعة والحلم ، وقد يفهم منها نقيض ذلك من الطباع كالعناد ولمراءاة والدهاء والبطش وهو ما يفهم أحيانا من كلام الافرنج حين يصفون رجلا بأنه من ذوى الطبائع البارزة والحيوية المتينة فأى المعنيين يقصد شوقي ؟؟ ان من الأمم ذوات العيوية الغلابة من لا تعرف للصدق معنى وقد تعد الكذب والسرقة فضلا وهي مع ذلك من تأصل مادة الحياة فيها واحتوائها على بواعث القوة والتاريخ غاص بسير هذه الأمم ، وان منها لما تحمد سجاياه ثم والتاريخ غاص بسير هذه الأمم ، وان منها لما تحمد سجاياه ثم لا تلفيه من القدة على نضيب وافر فليقل لنا شوقي ما غناه بيته ان كان لا يبين لنا ما لونها كما قال بنو اسرائيل ،

ولقد أضحكنا مرة أحد الثرائرة الذين بتلقفون من الكلام ما لا يفقهون نقال لنا أن البيت الحكيم ما وأفق هوى من نفوس الناس وأن في ذيوع بيت شوقي لدليلا على قيمته ، فقلت له يا صاح: أشيع من بيت حكيمك هذا بيت أبن الوردى م

## لا تقل اصلى وفصلى ابدا انما اصل الغتى ماقد حصل

فان كان لهذا الشعر قيمته فهنينًا لنا !! اننا أمة من ثلاثة عشر، مليون حكيم بل هنيئا للانسانية فان الشمس لا تطلع الا على الحكماء من أبنائها ع

## رثاد الأميرة فاطمة

أقسم بالكعبة ذات الاستار ، وبقبر النبي المختار . أقسم بفاطمة الزهراء ، ومجلسها الوضاء ، أقسم بالمسهد الحسيني والضريح الزينبي ومقام السيد البدوى ومزار كل شريف من ولد فاطمة وعلى . أقسم بالعترة النبوية ومراقدها الزكية ، ما أن دفنوا بالأمس الانبرة . .

بهذا القسم ، أو على الأصح ، بهذه الأقسام استهل شهوقي رثاءه للأميرة المحسنة فاطمة بنت اسماعيل . وهي منثور قوله :

حلفت بالسمسترة والروضسة العطمة ومجلس الزهراء في ال عطهائر المسهورة مراقد السلالة الط يبسة الطهسرة ما انسزلوا الى الشرى بالأمس الا نسسيرة

ولولا أن الأمر أظهر من أن يحتاج الى قسم لأقسمت له بعل قبلة ومقام ، وبكل نبى وامام ، انه لنسيج وحده في فكاهة الرثاء لا أن كان الرثاء فكاهة ، ولم لعمر الله لا يكون له فكاهة وقد أراثا شوقى في مرانيه أجمع فنا مبتدعا منه وطفق يبكي من يبكيهم كافة بينمط يلتبس عليك فيسه البجد بالمزح ، ويقتسرن العبث بالمدح ... أفرأيت احدا قط يقسم لك على صدقه في تعداد منافب مرئيسه كأنه يخشى التكذيب أو يتقى أن يحمل كلامه محمل الرياء والمجانة غير شوقى ؟؟ واذا اطرد هذا فى جميع شعره فلم لا نحسن الظن ونتلقاه منه على أنه مذهب جديد فى بابه ونتخذ له اسما فى اصول البلاغة مصطلحا عليه : فكاهة الرئاء مثلا كما قلنا او اسما آخر مقبولا لديه ان لم ترقه هذه التسمية ، ثم نورد الشواهد عليه من مراثيه وانها لكثيرة طويلة بحمد الله الذى لا يحمد على الكروه سواه ؟؟

وسنرى الذين يمارون فى اختراع شوقى لهذا الباب واطراده فى قصائده جميعاً وفى أبيات القصيدة الواحدة ، نقول سنريهم انها ليست بفلتة نظم أو هفوة خاطر ولكنها أصول يرعاها وأسوم يعيها ولا ينساها ، والا فلو كان حدره من التكذيب واتقاؤه تهمة المداجاة فلتة سبقت بها قريحته فى مطلع القصيدة فماذا كان يدعوه الى أن يقول بعده :

## دع الجنود والبنو دوالوفود المحضرد وكسل دمع كنب ولوعسة مرورة

الا ان الأمر بين لمن ينصفون . . . فالشاعر بدأ قصيدته بالقسم فأشعرنا الريب واتهم نفسه في ثنائه ، ثم عاد فلكر الدمع الكلب واللوعة المزورة فأرانا حكمة ذلك القسم وانه لم يبدر منه جهلا بغنون الرثاء وانما تفننا واختراعا لم يسبق اليه ، ونرجو أن لا يبارى فيه . . . فأما أن يسمى هذا الاختراع الجديد رئاء كما عهدنا الرثاء القديم فهذا غبن لشاعرنا وتسمية للأشياء بغير أسمائها . فلابد اذن من أن ينتقى له اسم مبتكر طريف وعليه هو تحرير قواعده وضبط أصوله ورسم نماذجه .

\* \* \*

عجيب والله امر هذا ألرجل !! ما رأينا خطأ أشبه بالتعملة ولا توقرا أقرب الى المجانة من هذائه في رئائه . وما التبس الهزل بالاجلال قط التباسهما في تأبينه وبكائه . فما كان أغناه عن الحلف ومبرات الأميرة أشهر من أن يرتاب فيها أو يتنازع عليها ؟؟ وهبها

لم تكن كذلك فهل جرت العادة أن تؤيد المآثر أذا لم يصدقها النامي بالايمان أو البراهين في قصائد الرثاء ؟؟ نتجاوز هسدا وساله : ما باله يفترض أن النساس تبسكي على الأميرة بدمع كلب ولوعة مزورة ؟؟ أضروري هذا ليقول بعده أن الدموع الكاذبة لا تغني عنها وأنه .

#### لا ينفسع اليت سسوى صالحسة مدخسرة

ايقول ذلك لأن الدموع اذا كانت صادقة واللوعة خالصة نفعت الميت واغنته عن الصالحه المدخرة ؟؟ فاذا كان التباكى كالبكاء في هذا المنى فلم هذا السخف الدى يغض من المبكية والبساكين وليس له من جسدوى ؟ ؟

ونحن ما كنا لنوسع لهذه القصيدة محلا من النقد لولا اننا نريد ان بلمس ضعف تمييز شسوقى عن النفسرقة بين حالات النفوس ضعفا لا تنفرد به قصيدة دون قصسيدة ، ولولا اننا سمعنا بيتين مثها يرددان فى معرض الاستحسان فاحببنا لن نمسح الرغو عن محضهما لن عساه أن يكون على رأس المستحسنين لهما ، فالبيت الأول وهو .

فاطسم من يولسه يمت الهسد جسر الاسسيرة.

أعجبهم منه « جسر المقبرة » وهو معنى متوارد عليه ، تذكر من السابقين اليه أبا المتاهية حيث يقول:

وعبروا الدنيسا الى غيرها فانما الدنيسا لهم معبر ونصله المرى وقسمه نقال:

حيساة كجسر بين موتين: اول وثان، وفقد المرء ان يعبر الجسر وهو اوضح واوجز في تول محمود الوراق:

اغتنم غفلة النيسة واعلم انها الشيب للمنيسة جسر

فالذى صنعه شوقى هو أنه سرقه وشوهه كعادته لأنه جعل المرء بخرج من المهد الى المقبرة وما نظن الناس يعوتون كلهم اطفالا !!

والصحيح أن المهد أول مراحل الجسر والحياة بمراحلها المتتالبة نقبته .

والبيت الثاني أو هو بيت القصيد في رايهم قوله:

#### يلفظه سسا حنظساة كانت بفيسه سكرة

يعنى الروح . وقد كان يخطر لنا أن يمتدح كل بيت فى القصيدة خلا هذا البيت ، وهذا من الفرائب فى تضاد الاذواق وانتكاسها ، فقد دل به شوقى على سقم تعبيره واراد أن يقول أن المرء يحب الحياة ويشعر بمرارة فراقها عند الموت فعكس المراد لائه كنى عن صعوبة ترك الحياة بلفظ الحنظلة ولفظها محبوب يرتاح الانسسان اليه لما فيه من أزالة المرارة عن فمه ولو أنه قال:

#### يلفظهـــا سـكرة كانت بغيـه حنظـاة

لكان هذا الصواب في تمثيل تأنف الإنسان من الحياة حتى اذا الدركه الموت حلا مذاقها لديه وكره ان يلفظها كأنها « السكرة » الولكننا نخال صاحبنا كمن يمشى على يديه أو ينام على بطنسه فيرى العالم معكوسسا . . . .

ومن ترهات شوقى التى يخرجها مخرج الحكم قوله من هذه القصيدة:

## وكل نفس في غسد ميتة فمنشسرة

فالنفوس لا تموت فى عد فحسب ولقسد ماتت نفوس لا تحصى المس واول من امس وقبل ذلك بالاف السنين وهى تموت البسوم بل الساعة . ولكن الرجل اشستهى ان يقول: ان كل نفس تمسوت منشرة غدا \_ فخانه الاداء وخذلته العبارة وهى لو استقامت له لما جاء بطائل .

واما سائر أبيات القصيدة فلا فرق بين اثباتها وانتقسادها وحسبنا ما شغلناه من حيز هذه الصفحات ننقل شعر شوقى فلا نضرب في الهواء ولا نطرح في البوتقة الحصاء ، والشعر اذا تساوى فيه اللقد والاغضاء فخير منه الصحائف البيضاء .

## ماهسنا ياأباعم وي

مصطفى افندى الرافعى رجل ضيق الفكر مدرع الوجه يركبه واسه مراكب يتريث دونها الحصفاء احيسانا وكثيرا ما يخطئون السداد بتريثهم وطول اناتهم . وطالما نفعه التطوح وابلغه كل اربه أوجله اذ يدعى الدعاوى العريضة على الأمة وعلى من لا يستطيع تكذيبه فتجوز دعواد وينق الحافه عند من ليس يكرثهم أن يخدعوا به . بيد أن الاعتساف اذا كان رائده الخرق في الراى وشيك أن يوقع صاحبه في الزلل احدى المرار فيضيع عليه ما لو علم أنه مضيعه لفدام بكل ما في دماغه من هوس وما في لسانه من كلب ، وكذلك فعل ضيق الفكر وركوب الراس بمصطفى الرافعى فحق علينا أن نفهمه خطر مركبه وأن قدميه أسلس مقادا من راسه لعله يبدل المطية ويصلح الشكيمة .

اصدرنا الجزء الأول من هذا الكتاب فكان مما نقدناه فيه نشيد شوقى وهو بعض ما ننظر اليه من شعره وجماع ما ينظر اليه الرافعى لأنه لا لبالى اذا سقط التشيد أن تحسب كل خرزة من بضاعة شوقى جوهرة وتقلب كل حنظلة من كلماته سكرة ! ا ولكنه مع هذا اللجاج المحدود والولع المحصور لم يفوق اليه من عندة مصمية ولا مدمية وسرق بل انتهب منا الكنانة واللخيرة فلم يدع في طبعة نشيده الثانية وجها من اوجه النقد التي اتينا بها الا انتزعه وسدده وفاته أن القذيفة لا يرمى بها مرتين ولا تصييب من منزعين .

ولقد أحسن بنا الظن وأساءه فلم يستفن عنا ولم يقدر فينا التنبه الى صنيعه ، وما له عافاه الله يقدر فينا السكوت عن سطوه علينا ونحن يسوءنا أن يسرق الناس من غسيرنا ولا نرضى اجتراءهم علي غير سياجنا ؟ ؟

وليته اعتدل أو ترفق فيعذر بعض الاعذار ولكنه أذن لنفسه يفاية الافراط ولا يريد أن يأذن لنا بسوى الفاية من التغريط وفيعض هذا يا أبا درويش أو يا أبا السامى كما تكنى نفسك أو يا أبا عمرو كما تقول للجنة الأغانى في خطابك فان صاحب المساكين حرى أن لا يفتصب بالسيف كما صنعت وفي رائعة النهار و

قلنا فى نقد نشيد شوقى ان النشيد القومى يجب « أن لا يكون وعظابل حماسة ونخوة وأن يكون موضوعا على لسان الشعب » .

قرجع صاحبنا أبو عمرو الى نشيده قحور منه ما استطاع بضمير المتكلم فقال:

الى العملا في كل جيمل وزمن فئن يمموت مجمعنا كلاولن وقد كان هذا البيت في الطبعة الأولى:

الى المسلا في كل عصر وزمن فلن يموت مجد مصر لا ولن

ولما أن طوى هـــذا الضــمير ووثق من مواراته ونفض عن يديه ترابه وقف بين الناس كأن لم يصنع شــــينًا وصاح يؤنب شــوقي لقـــوله:

#### على الأخلاق خطو الملك وابنوا الغ ١٠ الغ ٠

ويساله: « وممن هذا الوعظ يا ترى . أمن الشعب لنفسه أم من شوقى للشعب ؟ ص ٧٩ » كما سألنا من قبل : « فمن الذي يأمر المصريين هنا ويناقشهم هذه المناقشة الله وكما اخذنا عليه « أنه لعتوطا مطية الفلسفة والواعظ » .

وانكرنا من نشيد شوتى انه « قد حسب اننا سنظل طوال الدهر كدابنا في يومنا هذا فنظم لنا نشيدا لا نتخطى به في جميسع

المصور أن يتهيأ مكاننا وأن لا نبرح نشرع في التمهيك ونأخذ في الاستعداد ونبدأ برسم خطط الملك ونهم بتشييد الأركان » .

فجاء أبو عمر الببغاء فقال: « واذا قيل اليوم لبنى مصر هيا مهدوا للملك ومكانكم تهيا فهل يقال لهم هذا بعد مائة سنة وبعد الف سنة وما شاء الله والى آخر الدنيا ولا يزالون الدهر كله فى تمهيد ؟ » ص ٧٨٠٠

وعقبنا على قول شوقى عن الشمس : « ألم تك تاج أو لكم مليا ؟ » بأن الشمس « لم تكن تاج القراعنة وألما كانت معبودا لهم وكانوا يزعمون أنهم من سلالتها » .

فعلمت الببغاء ايضا «أن زعم شوقى أن هذه الشمس كانت تاج أولية الصريين خطأ بين وانما كانوا ينتسبون اليها ويعبدونها » ص ٧٩ .

فله ما أعلم البيغاوات بالتاريخ اذا لقنته !!

وعبنا على شوقى تخفيف الهمرات وانه صير « سئلت » سيلت و « تهيأ » تهيا و « شيئا » شيا .

فلم ينسها أبو عمرو وجعل يقول: « وهذا التسهيل في هموة سيلت لم يفهمه الا القليل وقد لقينا بالسؤال عنه طوائف من الأساتذة فما أدركوه وأصل الكلمة سئلت » ص ٨٢ .

فمنذ الآن له مندوحة عن سؤال طوائف الاساتذة الذين لا يدركون ما يدركه هو بهذه السهولة!!

وروينا أن بعض اللحنين والظرفاء يستقبحون تلحين تطاول مهدهم عزا و « فحرا » الخ الغ .

لأن التنوين لابد أن يسقط في الانشاد فيخلفه المد وترجيع الصوت . قالوا « واذا انتهى المنشد مثلا الى كلمة ( فخرا ) ومد

بها صوقه ورجمه فأى رائحة تفوح منها ؟ » ثم قلنا : « ولسنا نحن ممن ببالى بهذا النوع من النقد ولكننا نعلر المنشد » .

قروى هو كذلك عن الأدباء واللحنين أنهم: « تنادوا بقوله فخوا وجعلوا الكلمة معرض نوادرهم وقالوا انها مما لا يلوقه احدا الشعراء من طعم كلامه » . ثم قال كما قلنا ولسنا بسبيل هدا السخف فلندعه .

أترأه كان يدعه لو كنا نحن لم ندعه ؟؟

واستضعفنا هذه القطوعة:

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حسدثاته اخذ الامانا ونحن بنو السنا العسالي نمانا اوائل علمسوا الامم الرقيسا

لأن الناظم ساقها مساقا ليس فيه « من نشوة الفخر ما تهتو له النفوس » •

فاستضعفها صدانا الواقف لنا بالمرصاد وتلفت متعجبا: « كيف غفل شوقى عن أن يحتال للفخر بهذا المنى الضخم » ص ٨٣ .

فأسأله بالله ثم اسأله كيف غفل أيها الراصد اليقظان اا

ونقلنا عن بعض أعضاء اللجنة أنه لما تليت هذه القطوعة:

**على الأخلاق خطوا الملك وابنسوا** 

فليس وراءها للعسسر ركن

اليس لكم بوادى النيل عدن

٠٠٠ الخ الخ

قال: « أن البيت الثانى منبتر وسأل: ما الملاقة ببن النصح بيثاء الملك على الاخلاق وتشبيه وادى النيل بعدن والكوثر » .

قترك هو القائل والراوى وزوى وجهه عنهما وصاح وحده ! « كلام مقطوع عما قبله » . وسأل من لدنه سؤاله : « فاذا كان لهم بوادى النيل عدن وكوثرها فماذا ؟ » ص ٨٠ .

ونقلنا عن آخر نقده لهذا البيت:

جملنا مصر ملة ذى الجلال والفينا الصليب على الهلال ووافقناه فقلنا: « وهو انتقاد سديد فاننا أن سمينا الوطن ملة ذى الجلال فماذا يكون الاسلام والمسيحية واليهودية ؟؟ » .

فوضع اصابعه فی اذنیه - او لم یضعهما - واصر وولی واستکبن استکبارا و کانه لم یسمع بهذا النقد فراح یقول:

قاذا: « زعم أنه يريد بملة ذى الجلال الدين مطلقا قلنا له قان القوم على ذلك لا يزالون بين مسلمين ومسيحيين وأسرائيليين وكل هذه الاديان ملة ذى الجلال » ص ٨٤ ه

هذا كله ولا اشارة الى الديوان ولا كلمة يستشف منها أن احدا تقدمه الى هذا النقد بل لعله قصد الى ادعائه عنوة فكتب على الرسالة انها طبعت فى نوفمبر سنة ١٩٢٠ ونسى لفغلة ذهنه أنه ضمنها في صفحة ٦٧ كتابا للاستاذ منصور افندى عوض مؤرخا فى ١١ ديسمبر ...

فهدا الخلق البغيض ونظائره من جرثومته هى التى تملا . نفو ننا تقزاز وعزوفا من ادب الجيل الماضى وادبائه ، ومن صناعة من ينتسبون اليها ولكن ليس لها ما لاحقر الصناعات من حرم يرهى ودستور يفاء اليه ووازع يوقف عند حده ـ ارجحهم منها سهها

اجمعهم فيها بين استخداء الجبن وصفاقة الادعاء ، وأرفعهم فيها اسما اطبعهم على ضعة الحيلة وصنوف الرباء ، وشعارهم جميعا نقيضان من شعور بالعجز وخيلاء ، وملق واستعلاء : صناعة لا واجب لها ولا حقوق للوبها ولا نعرف غيرها من صناعة بلا واجب ولا جقوق ، وما على المحترف بها باس من السماجة والافتراء ؛ وانعا الباس كل الباس عليه من المروءة والحياء ،

ولقد اتصلت بنا عن عرض كلمات نبس بها بعضهم في جلسة لجنة الإغاني فقيدناها لهم وأبينا لانفسنا أن ندخلها في كلامنا مع أنها أهون وجوه النقد التي أخذناها على النشيد ومع أننا تحدثنا بها لاصحابنا ليلة اطلعنا عليه قبل توزيعه على الصحف وقبل أن نسمع حوار اللجنة بصدده ، وهذا رجل لا يستحى أن يسم نفسه على غلاف رسالته «بنابته كتاب العربية وزهرة شعرائها» يعمد الى نقد مطبوع لم يفرغالحديث فيه ولم ينقطع صاحبه عناقامه فينتحله جملة ولا يفلت منه كبيرة ولا صغيرة حتى بسميتنا مشاهير المدهب المتيقبالاصنام(۱) ثم لا يرى أن عليه بعد ذلك أن يوحى بفرد كلمة الية ولو من باب التاريخ لحوادث هذه الإناشيد ، كاننا حين كتبنا نقدنا في مصر كان هو يكتب رسالته في أقاصي الصين أو أطراف السوية في مصر كان هو يكتب رسالته في أقاصي الصين أو أطراف السوية منها والهضيمة أ

ولما أراد أن يعتمد على نفسه في وجه من أوجه النقد لم نذكره وظن أنه فاتنا أبلغ في الفند والسخف فنعى على نشيد شوقى خلوه

<sup>(</sup>۱) قال في صفحة ٦٩ « جهد أكبرهم أن يقرد أصنام الطبقة ألتى هم دوئها ليكونوا بدلك أصناما للطبقة التى هي دونهم » وقال في صفحة ٧٠ « وكم من صنم للد تغلفل باطله ونزغت شياطينه وانفرعت وذائله فاذا ذهبت تصلح منه التوى طبك »

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من لفظتى الحرية والاستقلال (ص ٧٤) قمتى رأى هذا الأعمه آمة تتفنى بانها ليست ممن حرموا الحرية والاستقلال وتتيه في مفاخرها بما ليس يتحقق لها كبان بدونه .

ايه يا خفافيش الادب . اغثيتم نفوسئا اغثى الله نفوسكم الضئيلة ، لا هوادة بعد اليوم ، السوط فى اليه وجلودكم لمثل هذا السوط خلقت ، وسنفرغ لكم أيها المثقلان فأكثروا من مساوئكم فانكم بهذه المساوىء تعملون للادب والحقيقة أضعاف ما عملت لها حسناتكم ان كانت لكم حسنة يحسها الادب والحقيقة .

عياس محمود العقاد

# صنم الألاعيب (؟)

كتبنا كلمة أولى عن شكرى فى الجزء السابق ارضت اثنين : أهل المدهب العتيق البالى الذين كانوا يأبون الا ان يعدوا شكرى من دعاة الجديد والا أن يحسبوه علينا ويأخذونا بشعره ولكن هؤلاء سيخطوا من حيث رضوا ولم يرقهم أن يرونا نميط الأذى عن المدهب الجديد ونبغى عنه وخامة شكرى ، وليس يعنينا أمرهم ولا نحن نبالى سخطهم من رضاهم فانهم في رأينا جثث محنطة ،

وثانى فريقى الراضين المتعلمون من اهـــل البصر والاتزان وسلامة اللوق والشبان السائرون على الدرب وهم من نرجوهم الصلاح الأدب ونفض غبار الماضى عنه ، ولهم لا لسواهم كلامنا ،

اما فئة الساخطين فهؤلفة ممن يحملون على اكتافهم رءوسا وكأنما حملوا معدة أخرى لا عقلا يفكر وذهنا ينظر ويتدبر ، وهم يطالبوننا أن لا نشيم الخير من أحد وأن لا يكون لنا رجاء في مخلوق منخافة أن يخيب هذا الأمل فنكون قد تناقضنا ووقعنا في محظور وجئنا أمرا يلزمنا عاره وببقى وسمه !! فياويحنا لقد اسخطنا والله هذه المدات الضاغية وهجنا ثعالبها اللاحسة بنقدنا شكرى الذى هذه أهم أحجار النهضة وضحى في سبيلها شخصيته وشهرته كما يقولون ، ولكن لا ضير علينا من غضبهم ولا داعى لهذا الغضب فانا لا ننكر أن شكرى « ضحى بشخصيته » أ

مسكين هذا الصنم !! لا يعرف لبكمه ماذا يقول . ويتطوع المشعفور عليه للدفاع عنه فبجىء دفاعهم اقتل له من نقدنا ، ويتقعون منا انا جعلناه صنم الآلاعيب وهم يسمخرون منه وبتضاحكون به . وماذا يجدى ذوذهم عنه ؟ لقد كنا وكان شكرى نخلص له النصح ونمحضه الرأى والسداد ونشجعه ونغتبط بما نراد من تململه من قيود العهد الفديم ونعتد ذلك منه رغبة صادقة في التحرر ونجرى مع الامل فيه فهل كان علينا ان نظل العمر طامعين في غير مطمع ؟ ثم اعملناه على شيء من البأس منه ثم تخشنا له وعنفنا عليه في الزجر فلم يغن لا الاغضاء ولا اللين ولا العنف وظل سادرا واكبا راسه حتى احفاه ؟

ولقد تن فى كل ما كتبناه عنه فى اول عهده بقرض الشعر لا نففل الى جانب التشجيع أن ننبهه الى عيوبه فقلنا عنه لما صدر الجزء الثانى من ديوانه « انه يطا مفاخر الصنعة بقدميه » وانه « لا يتعهد كلامه بتهذيب أو تنقيح ولا يبالى اى ثوب البس معانيه » وعللنا يومئذ جموحه هذا بأنه « نتيجة طبيعية لتمادى الشعراء فى المنهج القديم ولجاجتهم فى احتذاء المال العتيق » أى انه نتيجة رد فعل فهو تطوح وتطليق للعقل يقابلهما من الجهة الأخرى غطيط المقلدين فى كهف الماضى وكان ذلك فى ١٩١٣ فهل يرى احد أن رأى اليوم فى يتفق مع رأى الإمس أن صح أن هناك رأيين ؟ كلا لقد أدينا الواجب له وللأدب قديما ولكنا اليوم نؤدى حق الادب وحده ه

ومن المضحكات أن رسالة وردتنا بدون توقيع يقول فيها كاتبها « انك تتهم شكرى بالجنون وانت مثله والجنون فى شعرك كثير » وما رمينا أحدا بالجنون بل فلنا أن ذهن شكرى متجه أبدا الي هلا الخاطر مكتظ به وأن لهذا الاتجاه دلالته . على أن كوني مجنونا لا يشفع لشكرى ولا لسواه فى شيء جل أو دق وما أتهمنا شكرى ولا تقولنا عليه ولكنه هو الذى يتهم نفسه بالجنون . ألم يقل فى كتابه « الاعترافات صفحة ٧١ »:

(انى أسىء الظن بكل شىء سواء العميد والذميم فلا غيرو اذا وأيت فى الضياء ظلاما ورايت فى سواده ما يخلقه سوء الظن من الأوهام التى هى كخيالات الشياطين فى ظلام الليل . ومن بلغ به سوء الظن هذا المبلغ يسمع همس شياطينه فى اذنه فاذا تلفت الى يساره يمينه وجد سوء الظن يهمس فى اذنه اليمنى واذا تلفت الى يساره وجد سوء الظن يهمس فى اذنه اليسرى ومن العجيب أن هسده الشياطين التى يخلقها سوء الظن لا تخفى قبحها لتخدعنا بل تظهر قبحها فى حركات وجهها وجسمها (!!) هذه الشياطين هى الخواطر قبحها فى حركات وجهها وجسمها (!!) هذه الشياطين هى الخواطر وتؤدى بالمرء الى الجنون (نعم قد عانيت من أجلها الجنون وجرعت كأسه المرة وبلغت اعماقه ولا اعنى جنون من لا يحس جنونه بل أعنى جنون من يحس جنونه ويفكر فيه ويعرف اسبامه ونتائجه .

فهل رأيت أيها القارىء أننا فيما كتبناه عن شكرى اكثر اعتدالا منه هو نفسه واننا اذا كنا نبالغ فى شىء ففى الحدر والاحتياط وفى التحريز من التعبير بأكثر من المراد وفى فرط توخينا للقصد وتحرينا للفيط والدقة ؟

ولقد قلنا ان شكرى بدأ يجرب ما يسمونه هديان الحتواس واوردنا شاهدا على ذلك وفي النبذة التي اقتطفناها من «الاعترافات» شاهد آخر فانه فيها يقول تأصرح لفظ « ومن العجيب ان هده الشياطين لا تخفى قبحها بل تظهر قبحها في ( حسركات وجهها وجسمها) وليس هذا من المحاز في شيء فان صاحبنا شكرى لم يدع سبيلا الى هذا الفرض والتأويل فقد سد بابه باعلان دهشته والجهر بعجبه واستغرابه حدوث ذلك .

وهو القائل أيصا في اعترافاته ص ١٠.

« ويسمع المحب انفاما وألحانا (غريبة ) لا يسمعها غيره وليس الها وجود ويرى أشكالا هندسية بديمة لا تسمع عنها في كتب

الهندسة ويرى ازهارا خيالية لا يعرفها الباحثون في علم النبات » فهو يسمع ويرى ما يعلم أن لا وجود له وفي هذا تأييد لقوله في وصف جنونه « ولا أعنى جنون من لا يحس جنونه بل أعنى جنون من يحس جنونه ويفكر فيه ويعرف السبابه ونتائجه » ،

وشكرى قديم العهد بالشياطين والعفاريت قال فى ص ٢١ من الاعترافات:

« لقد كنت في صفرى كثر الاعتفاد بالخرافات وكنت التمس العجائز من النساء أسمع قصصهن الخرافية (حتى صارت) هذه الفصص تملأ كل ناحية من نواحى عفلى (وحتى صارت) عالما كبيرا ملؤه السحر والعفاريت وحتى صارت العفاريت حولى تحل حيث اكون واذكر أنى رايت مرة عفريتا على سطح منزلنا وكان أسسود الجسم شخصه مثل شخص الانسان ولكن جسمه يعلوه الشعس الكثيف » .

وليس ذلك في صغره فقط بل هو الآن بعد أن كبر وبلغ أشده كما كان في حداثته .

انظر قوله في ص ٢٥ من الاعترافات:

« وفى بعض الاحايين اخاف خوفا شديدا ان يظهر لى ابليس . فأتلفت كى اثق أنه لم يظهر بعد وفى بعض الاحايين اعتقد وجود العفاريت والجن كما كنت اعتقد فى ايام صفرى لقد سمعت البارحة القطط تعوى وتصرخ مثل عواء ( المجانين ) أو عواء الأرواح الحائرة المعذبة ( التى تتخذ الليل جلبابا ثم تفوغ فى ذلك العواء ما تقاسيه من العذاب فلما سمعت عواء القطط كانها الخرس اذا حاولت الكلام لم اشك فى انها عفاريت من الجن واصابتى رعدة شديدة .

وتأمل تدقيقه فى وصف هذه الارواح الحائرة التى بذكرها وكيف أنه لا يجد تمثيلا لمواء الفطط ـ لا عوائها ـ الا بعواء المفاريت وكذلك كل صوت فى سمعه قال فى ص ٢٦:

« وقد سمعت مرة عواء الخنازير كأنها عواء جنية أصابها الموت في ولدها » وهو بعد يلتذ المرعبات كمنظر النار تأكل الدور قال في ص ٣٤ « اذكر اني رأيت مرة حريقا هائلا في جنع من الليل فهيج في قلبي عواطفه ولم يهيج سطح العاطفة بل هيج اعماقها وجعلت أشعر بالجلال جلال ذلك المنظر الهائل وبرقت عيناي حتى كدت أرى بريقها وصارت النار تأكل المنازل فتنهدم وتنهال وتتصاعد السنة النار والدخان يعلوها والظلام حولنا وعلى اوجهنا نور يزيدها شمحوبا وكنت أحس لفح تلك النار في خيالي وذهني .. هذه هي المناظر التي (التذها) ومن الفريب اني يخيل لي ان هذه المناظر وما تبعثه من الاحساس تعين المرء على ان يفهم الحياة ومعرفة مبرها » .

ثم تصور شكرى واقعا له ما يصفه هنا في اعترافاته ص ٧٢:

« ما رایت اثنین یتساران الا ظننت انهما یدکرانی بسوء . . 

او احدا ینظر الی الا حسبته یحدث نفسه عنی بسوء وانی لاسیء 
ظنی الآن بمن سیقرا هذا الکناب وما رایت احدا ینظر فی تیسابی 
الا حسبته رای فیها شیئا خفی عنی وما رایت احدا ینظر فی وجهی 
الا حسبته رای فیه شیئا قدرا وما رایت احدا عابسا الا حسبته 
یعبس من اجلی بغضا او حقدا وما رایت احدا باسما الا حسبته 
یعبس منی ویهزا بی وما سمعت ضحکا لم اعرف سببه الا خجلت 
یصخر منی ویهزا بی وما سمعت ضحکا لم اعرف سببه الا خجلت 
بخجلا شدیدا وحسبتنی غرضا لذلك الضحك ( ومن اجل ذلك 
هیرت اعبس فی وجه كل من یبسم فی وجهی من الناس الا من عرفت

سبب ابتسامه واحيانا أعرف سبب ابتسامه فلا يمنعنى ذلك من اساءة الظن به)

وليست خواطر الجنون وسوء الظن والعفاري تكل ما يملأ ذهن شكرى فان فيه ناحية يشفلها خاطر الاجرام .

قال في ص ٧٥ من الاعترافات ـُ

« الفزع من التهم ضرب من سوء الظن والجبن لقد رأيت في الحلم البلاحة أنى أتهمت (كذبا) باتيان جريمة ولم يكن عندى ما أدفع به التهمة فصرت اصبح أمام القاضى وأقول أنا برىء والقاضى يهز رأسه ولا يصدقنى والشاهد الكاذب يبتسم ابتساما خبيثا ثم رأيت بعد ذلك أنى أساق للسجن والاعدام أنه لحلم يفزع ٠٠٠ أنى لاذكر أنى أتهمت ( زورا وبهتانا ) في أيام صغرى بسرقة علبة من الحلوى ولا أزال أذكر ما نالنى من الفزع أن تكون الحياة كلها تهم ( كذا ) باطلة ٠٠٠ على أنه من ( جنون ) اليأس والفزع والجبن توقع ما لم يحدث من المصائب وقتل النفس بهذا التوقع » •

ولا ينبغى أن تفوت القارىء ملاحظة تنبيهه دائما الى أن هذه التهم مزورة كاذبة حتى التى حلم بها فان لهذا الخوف منه أن يصدق القارىء ما يرويه معنى ولا شك .

وقال في ص ٨٥: « يحسب كثير ممن لم يتعود التفكير أن الناس مثقسمون بفطرتهم ألى قسمين فهم أما مجرمون وأما أبرياءوهذا نظر فاسلا فأن في نفس القديس جرثومة الاجرام . . أى الناس لم تخطر بباله خواطر الاجرام ولم يفزع مما يتحرك في نفسه من حشرات الشر . . لقد مرت بي ساعات كنت أحسى فيها تلك اللذة التي تدفع المرء ألى الشر فأن الجريمة مثل السراب اللامع والحياة كالصحراء القاتلة الحرارة والمرء فيها كالمصحر الظمآن يليح له سراب الشر ابضيائه) فيريد أن يروى ظمأه وينقع غلته أنا البوم برىء ولكن ما بدريني دبما كنت في غد مجرما ربما تحركت عوامل الشر التي في

نفسى .. وكنت أشفق على المجرمين واملاً لهم قلبى رحمة قائه لا يحزننى في الحياة مثل رؤية آثار التعاسة التي يجلبها الإجرام للمجرمين لقد رأيت في الحلم موة أنى أتيت جريمة القتل ثم وقفت أمام جثة المقتول وقد أحسست دوارا وصار العرق يتصبب على جسمى وكنت أحس جريه كأنه دبيب الحشرات وقد جمد الدم في عروقي وأسودت الدنيا في عينى وكلما أردت أن أتنفس أحسست شيئًا يسد مجرى النفس وكنت أحس صوتا كأنه صوت أعصابي تتقطع فيحكي صوت تقطع أوتار العود وكنت يخيل لي كأن يدا من جليد قد وضعت على ظهرى هذه الإحلام التي تمكن الإدب أن يعدم جليد قد وضعت على ظهرى هذه الإحلام التي تمكن الإدب أن يعدم شخصه في أشخاص غيره وأن يلج إلى أرواح الناس وعواطفهم وأن يرحم المجرم كما يرحم التعيس » .

وقال في ص ٦٢: « ليس من سبب لبغض المنتحرين وانتقاصهم الاحب الاحياء أنفسهم وخوفهم من الوت . لقد حاولت مرة أن انتحر فرارا من سلطان الفضاء فأخذت سكينا وادنيتها من صدرى ثم قدرت مكان القلب وقلت هنا ينبغى أن أضرب نفسى الضربة القاضية فلم تهن على نفسى فقلت الليلة الآتية أفعل ذلك ولما اتت تلك الليلة أرجأت الانتحار الى ليلة أخرى حتى أفكر في طرق الانتحار واختار منها واحدة » .

وقد فكر في الانتحار مرة اخرى لسبب هذا خبره قال في ص ٩٦ :

« أنى لا أزال أذكر ذلك اليوم النحس اللى لطمنى فيه شقيقى لم يكن يدرى مبلغ أساءته فرفعت يدى لألطمه ولكن الجبن وأخاه الحزم همسا في أذبى قائلين أنك أذا لطمته لطمك مرة ثانية وهو أقوى منك فلا تصببه الا ببعض مايصيبك فخير لك أن تتحمل اللطمة الأولى وأن تنجو سليما ووقعت يدى ألى جانبى وأحسست أن روحى قد سلبت أجل شيء فيها فنظرت الىما بين قدمى لارى ما سقط منها من العزة والانفة والشجاعة ثم أحسست كأن عظامى قد احترقت

ولم يبق الا رمادها وخارت قواى وعرتنى حيرة وشككت في الحياة فجعلت اعدو من الفيظ وقد اسودت الدنيا في عينى وجعلت انظر الى المارين وهم ينظرون الى فارميهم بلحاظ المقت والكره لاتى كنت احسبهم يسخرون بى ويعرفون ما حدث لى ويفهمون سر روحي التى اهينت ولم تعد تصلح للحياة ثم وقفت على غدير وهممت ان ارمى نفسى فيه ولكنى هزات بنفسى تلك النفس التى تفر من اللطام الى الحمام ثم ذهبت الى البيت ٠٠ وخطر لى (أن اتأبط سكينا أو مسدسا وأن انتقم من ذلك الشقى فاقتله) ولكن الحزم والجبن وهما سميراى وتصيحاى الاحالى بالقضاء والمحاكم فجعلت اقرض اسئانى من الفيظ حتى تكسر بعضها وكنت في حالة من حالات (الجنون) اهـ

على أنه تشجع مرة بعد هذه وأراد أن يظهر أنفته وعزة نفسه فوقع له هذا الحادث المضحك نرويه تفكهة بعقب هذه الرارات . قال في ص ٨٨:

لا فلما احتدم الجدال بيننا وخفت أن يبدأ اللطام بداته به فان المبادرة نصف الظفر فبادرته بلطمة بين عينيه وكنت أريد أن يحر مفشيا عليه منتها ولكنى خفت أن أفقاً عينه أو أن أصيب أحد اعضائه بتلف دائم أو أن تكون ضربتى هى القاضية فتعود على بالطامة وبالعقاب الشديد . . كل هذه الخواطر جالت فى ذهنى عنسدما سددت يدى لألطمه ومن أجل ذلك لم يكن وقع اللطمة عليه شديدا فمد الى يده باللطام ولكن يخيل لى أنه لم يخش ما خشسيت من ألمقاب وأنما استنتجت ذلك من وقع لطماته فانصرفت بانف مهشم وعين سوداء حمراء زرقاء كانها قوس قرح » .

وقلنا عن شكرى انه ابكم فكاننا اخترعنا شيئا وحسب البعض ممن بظنوننا نلقى القول على عواهنه ولا نبالى أبن وقع من الحقيقة اننا نستطيل بلساننا عليه مبالغة في ايجاعه وتنقصه والزراية عليه

ولهم العدر اذ ما ادراهم أنه هو القائل في ص ٣٩ من الاعترافات:

« انى في خلوتى بنفسى اعد الكلام البليغ والحجح الراجعة
والكلمات البليغة واتخيل محادثات تجرى بينى ويبن الناس تكون
كل كلمة من كلماتى فيها آية من آيات البلاغة ولكنى اذا لقيت هؤلاء
وحادثتهم لم أجد في كلامى هذه الآيات البينات ، ثم اذا خلوت
بنفسى بعد ذلك أقول كان ينبغى أن أقول لهم كذا كذا فينطلق
لسانى بالكلام الفصيح البليغ ، ولكن أى مزية في أن يكون المسرء
(عييا) في المجالس فصيحا في الخلوات ؟ وهذا سبب من أسباب
انفرادى ووحدتى ، ويرى الناس (سكوتى) ووحدتى فيحسبون
حياتى هادئة مطمئنة » .

وليس الأمر عنده من قبيل صحت المفكر أو المحزون أو قليل الكلام في العادة بل هو داء قديم مستعص ، قال في صفحة ٢٧ من الاعترافات:

« لقد كنت فى صغرى كثير الحياء وكنت انظر الى جرأة الرابى من الغلمان (وحسن لهجتهم) وأعجب بها واتمنى أن أكون مثلهم ، أذكر أن أبى زار بى صديقا له من الفرنسيين وكنت صغير السن وكان لصاحب البيت ابن فى عمرى فجاء الفلام وصافحنا وحيسانا (بقصاحة وطلاقة ورشاقة ) أعجب بها المحاضرون وصاروا ينظرون الى ويضحكون » •

ولا تظن بنا الآن حاجة الى استقصاء « الجنون » فى شعره بعد اقراره به وتقريره انه جرع كأسه المرة وانه وصل الى أعماقه وأنه يحس بجنونه ويعرف أسبابه ونتائجه لا كأولئك البيمارستانيين البلهاء الجهلاء الذين لا يعرفون أنهم مجانين

وفي انناس كا ابون حتى على انفسهم ولكنا عاشرنا شسكرى اعواما طويلة رحالطناه وبلوناه ولا نراه بالغ في شيء مما وصف به نفسه بل لعله آنر السكوت عن اشياء يعرفها عنه كثير من خلطائه وملابسيه . ولا يمكن أن يقال في الرد علينا وفي تبرئة شكرى ممسا قرف به نفسه أن « الاعترافات » صاحبها رجل آجر اسمه م ، ن وأن شكرى ليس الا ناشرا لها فان هذه الاعترافات ليست الا طائفة من المقالات لا يربطها شيء الا ضمح المتكلم وقد نشر شكرى اكثرها في الجريدة » بين 19.9 و 1917 بتوقيعه على أنها له ثم عاد فجمعها في كتاب طبعه في 1917 ويرى قارىء الاعترافات أبيات شعر كثيرة واردة في اثنائها وفي الهامش أنها من شعر المؤلف وصاحب الأبيات هي شكرى وربما ذكر اسم القصيدة التي هي منها وقد يعين الجزء من ديوانه الذي وردت فيه ،

ومها هو خليق أن يبعث القارىء على الركون الى هسلاه الاعترافات وتصديقها. أنه يجد مصداقها في شعره فكما أنه قال في الاعترافات في نفس القديس جرثومة الاجرام كذلك قال في شعره فقد أغرم الانسان بالشر والاذى » وقال:

## كل نفس فيها الخبر والشر

### دواع طويساة الاغفسساء

وقال معترفا أنا اليوم برىء ولكنى ربما كنت في غد مجرما ومن شعره

ربما شبب بسين جنبيك للشر ضرام ما أن له من فنسساء أنت في اليوم واسع الجاه غض ال خير لسمان الرخاء رطب الرجاء خالص الكف من دمساء قتيسل ابيض الطبسسع لم يشب برياء

ربمسا كنت في غد اشعث الطب ع لئيم الخصسسال جم الشقاء

خاضب السكف من دماء عسدو --طسسائر الضفن ثائر الشحنساء

وقلنا ان ذهنه مشغول بخواطر الاجرام والقنل واورنا بذا من أعترافاته وفي شعره شواهد كثيرة على ذلك فمنها قصيدة « الزوجة الفادرة » وهي قصة امرأة ارادت أن تسمه فسمها هو :

وهى قد افرغت لى السم فى كوبى وقامت تمسر فسيم بعيسسد ثم غافلتها وافسرغت كسوبى فسسوق ماء بكوبهسسا منزور

ثم نلتسسا من الطعسسام بلاغا وشربنسا بسرط من التصريب

ثم جاء اليوم الجديد فنسسامت زوجي الرود نسومة القبسسور

فصل السبم فمله في حشياها ودهاها من السيردي بقيسود

ومنها قصيدة عنوانها « 'م اسبرطية قتلت ابنها » وهو فيها يبرر هذه الجناية لانه فو من الحرب قال وقد نسى أنه هو أيضا جيان حتى في مواطن « اللطام »

ایها الخائن الجبان خشیت الم موت والوت حادث مقسسور ان اما تعزی لهاا قتلت فی

قتلك العساد لم يصبها معيب

ومنها قصيدة اسمها ﴿ قبلة الزوجة الخائنة ا قسد قبلتني قبسسلة مرة كانها من حمسة العقسري تنهش جــساها لم يسكن نهسزة لشسيساحذ الانيسساب والخفب لولا وميض الزاي يتنسسادني يعيسانني من سفه المفضب (١١) جللتها بالسيف امحو به ال

لئب بستنب دائسع معجب

وتأمل في هذه الأبيات همس « الجين وأخيه الحزم » وكيف اله يصف الجريمة بأنها رائعة معجبة . ومنها قصيدة العقاب بالقتل وقيها بعذر المجرم

> اطيلسوا حيساة الجارمين فانهسا حيساة اذا سيست المطامع عاقر

لقسد اخلفتهم بلغسة العيش برها زمانا وحابات الحيساة غسوادن

فيئس حيساة المرء والغقر عاكف عليه واسباب الحيساة جرائر

هنا لك اني للفقر لمسادل وانی لبه مها یعانیسه عائد

كأن كل من يجرم يكون باعثه الفقر والخصاصة : وله عدا ذلك أبيات كثيرة في تضاعيف شعره كقوله يخاطب حبيبه

> فلو كنت بين النسساس ربا معزز ونادوك اني فاتك النفس جسسارم

verted by Liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لالفيت غفرانا لديك ورحمسة فمسا يففر الزلات الا الاعاظم ونوله:

رحت اسعى كمصحر بان عنه ال صحب فردا ذا وحشـة واطراح او كذى الجرم حين طال به السجن يضــل الطريق عنــد السراح و توله :

كان همـــوم المــرء ذئب مراوغ في نجا في من نجا في بؤس من نجا وفي واعترافاته انه يحلم بأنه اتهم بارتكاب الجنايات وكذلك في

شبعره

يرى الناس ان النوم ام رحيمة ولكن نوم الجسارمين عقساب يسل على الحلم اسسياف نقمة فاحسلام نومى كالجحيم عندان

کم هـد من عـزم صلیب عنابها وشیب وراد الننوب فشــابوا

ومنها:
وغيرنى عما عهدت جرائرى
فليس الى الحال القديم ايان فليس الى الحال القديم ايان فلا تحسين الشريمي بتوبة وان غفر الجرم العظيم متاب يواقع كل الناس بالفكر شرهم وقدد عابني انى جرؤت وهابوا

# وكم حدثت بالشردًا الخير نفسسه وذاك حسديث ما عليسه عقسساب

وقد شبه فى اعترافاته الجريمة بالسراب وجعل للشر ضـــياء وكذلك فعل فى هذه القصيدة

ظمئنا فخلنا الشر في العيش منهلا لكن ورد الجـــارمين سراج

وقد حدثته نفسه بقتل حبيبه وبرر ذلك ولم يرفيه مأثما

وان بقلبی من جفسائك ( جنة ) فان رام يوما قتلسكم ما تاثمسا

فاسقی جنسونی من دمائك جرعة وهیهات یجدی القتل قلب مكلما

الى آخر ذلك فان المقام يضيق عن تقصيه وما بقى من شك في أن الرجل ممسوح الطبيعة

هذا هو شكرى قد رسمنا لكم صورته بقلمه وهذه هي صفاتة وميوله ونزعاته واتجاهات ذهنه وكلها شساذ غير مألوف في الفطر السليمة والطباع القويمة كما نعرفها ويعرفها الناس فهل بالغنا اللهم لا! وهل يخرج ممن كانت هذه حالة شعر سليم ؟ كيف والطبع أعوج والذهن مقلوب والعين تنظر الى الحياة من منظان معكوس يريها الأشياء على غير حقيقتها وعكس نسبها وعلاقاتها ؟

« ابراهيم عبد القادر المازني »

# فهرسيس الجزء الأول

الصفحة							
٣		*****	****	*****	****	*****	مقسدمة
	****	50044	****	****	*****	*****	شوقى فى الميزان ( توطئة )
11		*****		*****	*****	•••	رثاء قرید
77		*****		****	*****	*****	رثاء عثمان غالب
77	****	****	******		*****	*****	استقبال أعضاء الو فد
₹0	*****	*****	*****	*****			النشــيد أ
ρξ	****	*****		*****	*****	11100	النشيد القومي
٥٧		****		****	****	*****	صنم الألاعيب (١)
-,					***		
				4	التانو	الجزء	1
W	*****	****	*****	*****	****		ادب الضيعف
٨.	*****	*****	*****	*****	****	20000	ترجمة المنفلوطي
38	****	50400	4-4-4	*****	40220	*****	الحلاوة والنعومة والأنوثة
17	*****	****	** **	*****	****	*****	العبرات « قصة اليتيم »
1.5	W8100	*****	****	****	*****	i	اسلوب المنفلوطي
110		44170	*	*****	*****	*****	شوقي في الميزان
171	sessi	****	44488	****	*****		
177	*****		****	*****		****	
17-	*****	****	*****	****	*****		ما هذا يا أبا عمرو ؟ ؟
177	*****	****		****			صنم الألاعيب (٢)



رقم الإيداع بدار الكفتب ۱۹۹٦/۱٤۱۳۲

199V - - 181V

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مَطَابِعُ مؤسسَة دارالشَعبُ العبكافة والطباعة والنشن المسايع تعبر العب التاعرات ا ٢٥٥١٨١ - ٢٥٥١٨١ ٢٠